العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/04/24 – الموافق لـ 17 رجب 1437

السنة 38 العدد 10255

Sunday 24/04/2016

38th Year, Issue 10255

العرب (الثقافي)

كاتبات عربيات يتساءلن
عن الكتابة الروائية في الأزمنة العاصفة

ليلى الأطرش، ليانة بدر، منصورة عزالدين، رشيدة الشارني، مايا أبوالحيات، مايا الحاج، لنا عبدالرحمن، جنى فواز الحسن، مسعودة بوبكر، سميحة خريس، سهير المصادفة، نهلة كرم، نعمة خالد، آن الصافي، نبيهة عبدالرازق، ميادة خليل، أحلام بشارات، رنوة العصمي، فكرية شحرة، رئيفة المصري، ديمة جمعة السمان، آمال مختار

ص12 إلى 15 »

وجوه

معروف الرصافي
بين احتلالين وفلوجة واحدة محاصرة
ص 9 »

أحمد رضا خسروي
طيار إيراني منشق يهدد النظام في طهران
ص 7 »

إبراهيم البليهي
صاحب سؤال «لماذا نحن متخلفون»
ص 8 »

سيمون فتال
مسافرة بين الفنون تخترع زمنا لخرائط الفجيعة
ص 10 »

ليونة ولد الشيخ تسهل تعنت المتمردين

● المبعوث الدولي يخطط لنقل عمل اللجنة العسكرية من الكويت إلى الرياض

❑ الكويت – قالت مصادر مطلعة لـ"العرب" من قصر بيان في الكويت، حيث تنعقد مشاورات السلام اليمنية، إن المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ أحمد فشل في إقناع الوفد المشترك بين الحوثيين والرئيس السابق علي عبدالله صالح بالالتزام بالعناصر الخمسة للأجندة التي عرضها كأرضية للمفاوضات، وأنهم تمسكوا بوقف إطلاق النار شرطا للاستمرار بالمشاورات.

وأضافت المصادر أن المتمردين يستفيدون من ليونة مبالغ فيها من المبعوث الدولي الذي كان عليه أن يكون أكثر حزما لإجبارهم على التفاوض، وأن هذه المناورة قد تطيح بمشاورات الكويت، ليعود الطرفان من جديد للحل العسكري.

وقال الصحافي اليمني فياض النعمان المتواجد في مكان عقد المشاورات في اتصال هاتفي مع "العرب" إن ولد الشيخ طلب الالتقاء برئيسي الوفدين في اجتماع مغلق لحل الإشكاليات خاصة في ظل تمسك وفد الشرعية بأنه لا يمكن تحقيق تقدم حقيقي في المشاورات إلا بتطبيق النقطة الأولى من الأجندة المتفق عليها والمتمثلة في تعزيز مسار الثقة بفتح الممرات الآمنة في المناطق المحاصرة وأوّلها تعز وإطلاق سراح المختطفين.

وقال السكرتير الصحافي السابق في الرئاسة اليمنية وعضو الوفد الإعلامي المرافق لوفد الشرعية مختار الرحبي إن الوفد الحكومي طرح البدء بنقاش النقاط الثلاث الأولى والتي تتضمن الانسحاب من المدن وتسليم الأسلحة وعودة الحكومة ثم يأتي الحديث بشأن التسوية السياسية.

وأشار النعمان إلى أن وفد الحكومة تقدم بقائمة لخروقات الحوثيين لاتفاقات التهدئة ووقف إطلاق النار والتي تم التوقيع عليها برعاية سعودية في مدينة ظهران الجنوب بين ممثلين من المتمردين وآخرين من الحكومة.

وكشفت مصادر "العرب" أن المبعوث الدولي طرح في الجلسات المغلقة إمكانية نقل عمل اللجنة العسكرية من الكويت إلى الرياض وهو الأمر الذي انقسم إزاءه وفد الانقلابيّين حيث وافق الحوثيون ورفض ممثلو الرئيس السابق هذا المقترح بقوة.

ويرى محللون سياسيون أن أداء وفد المتمردين الذي مازال يتبع ذات الاستراتيجيات الكلاسيكية التي تسببت في فشل الجولات السابقة، وهو ذات الأسلوب المسيطر على أجواء مشاورات الكويت، حيث يراهن وفد الحوثي وصالح على إحداث اختراق يمكنهم من تحقيق مكاسب سياسية دون خسارة أيّ من مكاسبهم على الأرض.

الحل.. في ترك التردد

وأشار المحللون إلى أن تركيز الحكومة على الأجندة التي تنطلق من النقاط الخمس وعلى رأسها استعادة العملية السياسية، والانسحاب من المدن، وتسليم أسلحة الدولة، وعودة الحكومة الشرعية لممارسة مهامها، ناتج عن قلق حكومي من أن يطرأ تغيير ما على ترتيب هذه النقاط، كأن تبدأ بعملية سياسية أولاً، أي شراكة في حكومة وطنية، ثم التفاهم حول نزع السلاح والانسحاب من المدن وعودة الحكومة.

ولفت المحلل السياسي اليمني عبدالله إسماعيل إلى أن الهدف الواضح من تحركات الحوثيين وصالح هو ذاته والمتمثل في تفكيك مرجعيات الحالة اليمنية وفي المقدمة القرار الأممي 2216.

وقال إسماعيل في تصريح لـ"العرب" تعليقا على أداء الحوثيين في الكويت "لقد أبرز أداء الانقلابيين في الجلسات الأولى انتهازية واضحة ومحاولة للقفز إلى مناقشة الانتقال السياسي لتحقيق انتصار لم يحققوه عسكريا، بما يعني تأجيل استحقاقات القرار الأممي إلى جولات قادمة لا يستطيع أحد أن يرغمهم على تنفيذه مع امتلاكهم للسلاح وسعيهم للحصول بوضوح على الثلث المعطل في حكومة تنهي الشرعية".

حماس تتقرب من مصر لاستعادة ثقة السعودية

❑ غزة – تسعى حركة حماس للاستفادة من الهدوء في علاقتها مع مصر لتأكيد رغبتها في فتح قنوات التواصل مع السعودية وبقية دول الخليج، خاصة بعد الدعم القويّ المالي والسياسي الذي قدمته دول مجلس التعاون للقاهرة، والرهان عليها كطرف محوري في تحالف عربي إسلامي قويّ يجري تشكيله لمواجهة التمدد الإيراني وأنشطة المجموعات المتشددة في المنطقة.

وعمدت حماس إلى إقامة العشرات من المواقع والنقاط العسكرية في المنطقة الحدودية في جنوب قطاع غزة لتعزيز أمن الحدود مع مصر التي قبلت أن تفتح قنوات التواصل مع حماس مقابل أن تتعهد الحركة بوقف انطلاق هجمات المتشددين من الأراضي الواقعة تحت سيطرتها.

ولم يستبعد مراقبون أن تكون هذه الخطوات رسالة إلى القيادة السعودية بأنّ حماس منضوية في الاستراتيجية الجديدة للمملكة المراهنة على الدور المصري في حماية الأمن الإقليمي.

وقلل المراقبون من فرص الحركة في العودة إلى العمق العربي رغم التصريحات التي تبرأت فيها من جماعة الإخوان المسلمين، لافتين إلى أن هناك مطالب عديدة عليها أن تبادر إلى تنفيذها قبل الحديث عن تطبيع سعودي معها في مرحلة أولى ثم خليجي فعربي أوسع.

ولا شك أن على رأس المطالب هو وقف اللعب على الحبال في العلاقة مع إيران، وفيما بدأ القادة السياسيون للحركة باتخاذ مسافة من طهران، ولو بشكل مرتبك ومتناقض أحيانا، فإن الجناح العسكري المهيمن على مؤسسات حماس ما يزال يقيم علاقات متقدمة مع إيران وحزب الله ويحصل على دعم عسكري ومالي منهما.

وتشكك أوساط قريبة من حماس في ما يروّج عن دعم إيراني لحماس وجناحها العسكري (كتائب القسام)، متحدّثة عن دفعات مالية محدودة تصل إلى لبنان وتظل هناك ليتمتع بها بعض قادة الحركة الموالين لطهران كامتيازات، أو يتولى حزب الله السيطرة عليها مقابل أسلحة يتعهد بإرسالها لغزة، لكن دون أن ترسل.

وكان نائب رئيس المكتب السياسي للحركة موسى أبو مرزوق كشف في تسجيل مسرب في يناير الماضي عما أسماه أكاذيب إيرانية بخصوص تهريب السلاح لغزة، فقال إنه منذ 2011 كان الإيرانيون يزعمون أن كل سفينة تطيح بها إسرائيل كانت متجهة لغزة دون أن يصل أيّ دعم.

ولا تحتمل القيادة السعودية في هذا الوقت أيّ غموض من أيّ جهة إقليمية بخصوص إيران، وستجد حماس نفسها في وضع صعب يؤدي إلى توسيع دائرة الخلاف في صفوفها بين فريق موال لإيران وآخر متذبذب بين العمق العربي والحفاظ على الدعم الإيراني.

ولا تقف المطالب العربية عند حسم الملف الإيراني، إذ تحتاج حماس إلى أن توضح هويتها، هل هي حركة فلسطينية هدفها إحداث التراكم اللازم وبالتنسيق مع السلطة الوطنية ومختلف الفصائل للوصول إلى حل وفق الثوابت الفلسطينية، أم هي حركة ذات هوية إخوانية تعمل وفق أجندة خارجية.

ومن الواضح أن الحركة ما تزال تنشط ضمن الخيار الثاني ما يجعل أمر استيعابها عربيا صعبا خاصة في ظل تصنيف جماعة الإخوان المسلمين منظمة إرهابية في أكثر من بلد عربي.

وعلى طول الحدود الممتدة على 13 كيلومترا من شاطئ البحر غرب رفح إلى معبر كرم أبو سالم شرقا، انتشر مئات العناصر من قوات الأمن الوطني بقيادة حماس في نقاط عدة، بينها للمرة الأولى، ثلاثة مواقع عسكرية تبعد مئات الأمتار عن برج مراقبة عسكري إسرائيلي في المنطقة الشرقية الجنوبية للمعبر.

وقال قائد الأمن الوطني اللواء حسين أبو عاذرة "قمنا بإنشاء ستين موقعا ونقطة عسكرية على طول حدودنا مع أشقائنا بمصر لضبط الحدود وضمان عدم حدوث أيّ اختراق".

وأضاف "بناء على رغبة إخواننا المصريين، زدنا عدد القوات إلى ثمانمئة بدلا من نحو مئتين وأنشأنا 35 موقعا جديدا ملاصقة للسياج الحدودي، وأنشأنا عددا من النقاط والمواقع خلف تلال رملية على خط مواز يبعد عشرات الأمتار لتسهيل السيطرة، وقمنا بإقامه ثلاثة مواقع عسكرية للمرة الأولى شرق معبر كرم أبو سالم".

وتأتي هذه الخطوات بعد محادثات أجراها الشهر الماضي وفد قيادي من حماس برئاسة موسى أبو مرزوق مع المسؤولين الأمنيين في مصر بهدف تطبيع العلاقات التي تشهد توترا منذ ثورة 30 يونيو 2013 التي أطاحت بالرئيس الإخواني محمد مرسي.

ودمر الجيش المصري في السنوات الأخيرة مئات الأنفاق تحت الأرض على الحدود مع القطاع كانت تستخدم لتهريب البضائع وأحيانا لتهريب سلاح ومسلحين، بحسب السلطات المصرية.

مقابلة محمد بن سلمان وروح الملك عبدالله

أحمد عدنان

ص 5 »

جسر بنته القمة المغربية - الخليجية

خيرالله خيرالله

ص 5 »

تركيا تقود حملة لترميم صورتها بعد حملة القمع داخليا وخسارة المواقع خارجيا

❑ أنقرة – يحاول المسؤولون الأتراك القيام بحملة لترميم صورة بلادهم التي هزّتها سياسات الرئيس رجب طيب أردوغان في الداخل من خلال حملات القمع ضد الخصوم السياسيين والإعلاميين، وفي الخارج من خلال التراجع الدبلوماسي لأنقرة وخسارة المواقع لفائدة قوى أخرى.

واستقبل رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو السبت عددا من الطلاب الأطفال، بمناسبة عيد "السيادة الوطنية والطفولة" الذي يصادف يوم 23 أبريل من كل عام. وعزف عدد من الطلاب خلال اللقاء مقطوعات موسيقية، الأمر الذي وصفه داود أوغلو بـ"الجلسة الموسيقية".

وجلست طفلة صغيرة على كرسيّ رئيس الوزراء، وتولت افتتاح جلسة اجتماع المجلس.

ومن الواضح أن داود أوغلو، الذي يوصف بالعقل المدبر لحكم أردوغان، يسعى لتغيير الصورة المهتزة لحكومته في الشارع التركي باللعب على المشاعر والتقرب من العائلات.

لكنّ مراقبين يقولون إن هذه الحركات الصغيرة من الصعب أن تعيد الثقة إلى الأتراك في حكومة أصبحت تتعامل مع من يخالفها الرأي كأعداء.

وما يعمق أزمة حزب العدالة والتنمية الحاكم أن اهتزاز الثقة في حكومته لا يقف عند خصومه السياسيين، بل يتعمق أكثر لدى الشباب التركي الذي يعيش حالة من السخط بسبب إغلاق مواقع التواصل الاجتماعي، والتلويح بمحاكمة من ينتقد الحكومة.

وتساءل المراقبون كيف يمكن لحزب يفقد ثقة الشباب، الذين يمثلون الثقل الانتخابي في أيّ حزب، أن يعيد ترميم صورته، أو بناء أواصر ثقة مع عائلاتهم.

ولا يكتفي رئيس الوزراء التركي بمحاولة امتصاص الغضب في الداخل، ويحاول أن يغيّر صورة المحيط الإقليمي، وخاصة من الزوار العرب، عن تركيا التي صنعت لنفسها أعداء مع دول كثيرة، خاصة في سوريا ومصر ودول الخليج عبر تصريحات أردوغان وحساباته الشخصية، ما دفع السياح الخليجيين مثلا إلى تغيير وجهتهم إلى بلدان أخرى.

وترعى الحكومة التركية مهرجان "شكراً تركيا" الذي تحتضنه مدينة إسطنبول، واستضافت له عددا من الشخصيات والعلماء المحسوبين على جماعات الإسلام السياسي في المنطقة. ويعمل المهرجان على استصدار شهادات تمجّد دور تركيا في المنطقة.

وقال صلاح عبدالمقصود، وزير الإعلام المصري السابق، خلال الكلمة الافتتاحية للمؤتمر، السبت إن "شعوب الأمة لن تنسى مواقف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، المدافعة عن فلسطين، ولن تنسى أسطول الحرية لكسر الحصار عن غزة (2010)، وشهدائه التسعة الأتراك الذين ارتقوا برصاص الاحتلال الإسرائيلي".

لكن دعم غزة الذي طالما ردده أردوغان لم يعد يخادع أحدا بما في ذلك حركة حماس التي راهنت عليه لتكتشف في الأخير أنه يوظف القصة إعلاميا لخدمة صورته ليس أكثر.

وأشار وزير الكهرباء والطاقة اليمني السابق، عبدالله الأكوع في كلمته إلى أن "وجود تركيا اليوم في إطار التحالف الإسلامي ومحاربة الإرهاب، يشكل إضافة نوعية ودفعة لمسيرة العالم العربي والإسلامي في إثبات وجوده".

وقال عضو البرلمان التركي ياسين أقطاي، في كلمته "أشكركم على شكركم لتركيا، وقد اتصل بي مكتب رئيس الجمهورية قبل قليل، ونقلت له وقائع هذه الفعالية وهو يبلغكم السلام".

ويمثل المهرجان الذي يستمر 3 أيام، وتنظمه رابطة "الأكاديميين العرب"، ومؤسسة "النهضة اليمنية التركية"، وشركة "عدن بريز"، رسالة شكر "من شعوب الربيع العربي المتضررة، إلى الحكومة التركية وشعبها، على مواقفها الداعمة لتلك الشعوب"، بحسب ورقة البرنامج التي تم توزيعها على الحاضرين.

ومن الواضح أن الرئيس التركي يحاول أن يستثمر الدعم الذي يقدمه لجماعات الإسلام السياسي للحصول على الإشادة التي ترضي غروره ورغبته في لعب دور السلطان العثماني في صورة جديدة.

لكن هذه الشهادات لا يمكن أن تخفي عنه حالة العداء والشك تجاه تركيا في المنطقة، وخاصة في دول الربيع العربي التي ترتفع فيها أصوات كثيرة من النخبة المحلية تطالب بمحاسبة أنقرة على دعمها السخي للإسلاميين ما مكّنهم من الوصول إلى السلطة وتهديد استقرار المجتمعات العربية خاصة في تونس وليبيا التي تعاني إلى الآن من هيمنة الميليشيات المسلحة التي كان لأنقرة دور أساسي في تقويتها.

وكانت محاولات أردوغان قد فشلت في استعادة ثقة دول الخليج، وخاصة السعودية، بسبب مواقفه المتناقضة تجاه إيران، ودعمه لجماعة الإخوان وعدائه غير المبرر لمصر، وسعيه للحصول على دعم دول مجلس التعاون دون الالتزام بأيّ مواقف عملية تجاه مبادرة التحالف الإسلامي التي عرضتها الرياض في ديسمبر الماضي.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الغرب يكرس الانقسام بين حكومة السراج والبرلمان الشرعي في ليبيا

المجلس الأعلى للدولة ينتقل إلى مقر المؤتمر الوطني المنتهية ولايته

تتجه الأوضاع السياسية في ليبيا نحو مزيد من التعقيد، ففي ظل العلاقة الملتبسة بين المؤتمر الوطني المنتهية ولايته وحكومة فايز السراج، يستمر السجال بين الأخيرة والبرلمان الشرعي، وسط دور غربي سلبي يكرس الأزمة.

دخول مجلس الدولة إلى المقر الرسمي للمؤتمر في طرابلس يضع حدا لسلطة المؤتمر الوطني (البرلمان) الذي لم يحظ باعتراف دولي منذ إعلانه تمديد ولايته

□ **طرابلس** – أعلن "المجلس الأعلى للدولة" في ليبيا، الجسم الاستشاري المنبثق من اتفاق السلام، انتقاله للعمل انطلاقا من مقر البرلمان غير المعترف به دوليا في العاصمة طرابلس.

يأتي ذلك في وقت تتسع فيه الهوة بين البرلمان الشرعي والحكومة بسبب مسلك الأخيرة واتخاذها لإجراءات هدفها الأساس عزل السلطة التشريعية بدعم من الغرب.

وقال المكتب الإعلامي لرئاسة مجلس الدولة على صفحته في موقع فيسبوك إن مجلس الدولة "باشر مهامه من مقره الرسمي في العاصمة طرابلس (المعروف باسم قصور الضيافة) وذلك بعد عملية استلام منظمة وسلمية قام بها الحرس الرئاسي التابع للمجلس الجمعة.

وينص اتفاق السلام الموقّع في ديسمبر على أن يتحول البرلمان غير المعترف به في طرابلس، أي "المؤتمر الوطني العام"، إلى مجلس استشاري لحكومة الوفاق الوطني المدعومة من الأمم المتحدة.

ومن المفترض أن يضم "المجلس الأعلى للدولة" 145 عضوا هم أعضاء المؤتمر الوطني العام، إلا أن رئيسه نوري أبوسهمين والعديد من أعضائه يبدون ظاهريا اعتراضا على العمل تحت مظلة مجلس الدولة بدعوى معارضتهم لاتفاق السلام.

واللافت أن نوري بوسهمين رئيس المؤتمر الوطني العام الذي انتخب أعضاؤه بتاريخ 7 يوليو 2012 وانتهت ولايتهم مع انتخابات البرلمان المعترف به في شرق ليبيا منتصف 2014، لم يبد أيّ موقف حيال الأمر، ما فسّر بوجود اتفاق مسبق بين الطرفين.

ووفق محللين فإن حصول مثل هكذا اتفاق ليس مستغربا فالمؤتمر المنتهية ولاية تسيطر عليه جماعة الإخوان المسلمين المعروف عنها براغماتيتها التي هي أقرب في واقع الحال لما اصطلح عليه بـ"الانتهازية السياسية".

وتريد جماعة الإخوان أن تضرب عصفورين بحجر واحد فمن جهة تحتوي حكومة الوفاق الوطني، وتبدي في الآن ذاته صورة الطرف المتعاون مع المجتمع الدولي.

العمل العسكري يوازي الفعل السياسي

وكان المؤتمر الوطني قد وافق على انتقال حكومة فايز السراج إلى العاصمة من تونس، بعد أيام من التصريحات النارية الرافضة لهكذا خطوة.

ويضع دخول مجلس الدولة إلى المقر الرسمي للمؤتمر في طرابلس حدا لسلطة المؤتمر الوطني (البرلمان) الذي لم يحظ باعتراف دولي منذ إعلانه تمديد ولايته، بعد نحو ثلاثة أسابيع على دخول حكومة الوفاق إلى طرابلس وتلاشي حكومة الأمر الواقع غير المعترف بها أيضا.

وفي مقابل العلاقة الملتبسة بين المؤتمر الوطني وحكومة الوفاق، يسجل صراع بين الأخيرة والبرلمان الشرعي الذي يتخذ من طبرق (شرقا) مقرا له، والحكومة المنبثقة عنه.

واتهمت المؤسسة الوطنية للنفط في طرابلس التي تدير قطاع النفط الليبي منذ عقود الحكومة المدعومة من البرلمان بمحاولة تصدير 650 ألف برميل نفط.

وأشارت المؤسسة إلى أن عملية التصدير من ميناء الحريقة (نحو 1400 كلم شرق طرابلس) توقفت بعدما تدخلت حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج لمنعها.

وسيطرت حكومة السراج على المؤسسة النفطية وقبلها البنك المركزي الأمر الذي يعكس رغبة السراج في عزل البرلمان الذي يرفض حدّ اللحظة المصادقة عليها.

وفشل البرلمان مؤخرا في عقد جلسة استثنائية للتصويت على حكومة الوفاق والتعديل الدستوري. وقد دفع ذلك دولا غربية إلى المطالبة بنقل جلسات البرلمان للتصويت على الحكومة خارج طبرق.

وجدير بالتذكير أن 102 من نواب البرلمان الشرعي أبدوا تأييدهم لحكومة السراج، بيد أن باقي النواب يرون أن هناك نقاطا خلافية لا بد من التوافق بشأنها قبل المصادقة على هذه الحكومة المدعومة دوليا.

ودعا سفراء دول أوروبية والولايات المتحدة البرلمان الجمعة، إلى نقل جلساته إلى مدينة جديدة.

وقال سفراء فرنسا وإيطاليا وأسبانيا والبرتغال وبريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة في بيان مشترك إنهم يؤيدون أن يعقد مجلس النواب جلساته "في وقت قريب في موقع ليبي تتوفر فيه سلامة النواب".

وعجز البرلمان على مدى أسابيع عن عقد جلسة للتصويت على منح الثقة للحكومة التي يقودها فايز السراج بفعل عدم اكتمال النصاب.

وحضر النواب المؤيدون للحكومة إلى مقر البرلمان في طبرق يومي الاثنين والخميس إلا أنهم منعوا من عقد الجلسة للتصويت على الحكومة من قبل أعضاء آخرين معارضين لها، بحسب ما أفاد بعضهم.

وأصدر النواب المؤيدون للحكومة وعددهم 102 من بين 198 نائبا، بيانا مساء الخميس أعلنوا فيه أنهم تعرضوا هذا الأسبوع إلى "اعتداء لفظي وجسدي" من قبل نواب آخرين ومنعوا من عقد الجلسة.

وأضافوا أنهم يؤيدون "منح الثقة لحكومة الوفاق الوطني"، داعين أعضاء الحكومة الـ18 إلى "أداء اليمين القانوني أمام مجلس النواب في مكان يحدد من مكتب رئاسة مجلس النواب في موعد أقصاه نهاية الأسبوع القادم".

ورحب ممثلو الدول الأوروبية والولايات المتحدة بتأييد هؤلاء النواب لمنح الثقة لحكومة الوفاق، داعين إلى "انتقال سلمي وسريع للسلطة".

ويرى محللون أن تأييد ودعوة سفراء غربيين إلى عقد جلسة خارج مقر البرلمان الشرعي سيعزز من الانقسام الحاصل حول حكومة الوفاق، ويكرّس الأزمة.

وانبثقت حكومة الوفاق الوطني من اتفاق السلام الذي وقع في المغرب في ديسمبر بواسطة الأمم المتحدة من قبل أعضاء في برلمان طرابلس (غير المعترف به) وبرلمان طبرق المعترف به دوليا. لكن التوقيع حصل بصفة شخصية.

وتستند الحكومة التي تتخذ من قاعدة طرابلس البحرية مقرا لها، إلى بيان موقّع في فبراير الماضي من قبل مئة نائب أعلنوا فيه منحها الثقة.

ويرجح محللون أن يستمر السجال القائم بين البرلمان الشرعي وحكومة السراج، إلى حين التوافق على كبرى النقاط ومنها المؤسسات العسكرية والأمنية.

وتتركز الخلافات بين البرلمان والحكومة الجديدة على المادة الثامنة في اتفاق الصخيرات والتي تحيل المؤسسات الأمنية إلى سلطة رئاسة مجلس الوزراء، بينما يريد البرلمان أن يضمن استقلالية هذه المؤسسات عبر إسناد تبعيتها إليه كجهة منتخبة من الشعب وقادرة على المحاسبة.

وهناك إصرار من قبل البرلمان على الإبقاء على قيادة الجيش الحالية والمقصود هنا اللواء خليفة حفتر.

ولا تخدم تصريحات المبعوث الدولي إلى ليبيا مارتن كوبلر، التوصل إلى تسوية لهذه الخلافات، والذي قال "لا يوجد جيش ليبي موحّد بعدُ، هناك الجيش الوطني الليبي تحت قيادة الجنرال خليفة حفتر، لكنه لا يمثل جيشا لكل ليبيا"، ودعا كوبلر الليبيين إلى البحث عن سبيل لتشكيل جيش موحّد، بمشاركة القوات في الشرق والغرب.

مشاركة الشباب في الحياة السياسية ضرورة لاستكمال الإصلاحات بالمغرب

فاطمة الزهراء كريم الله

□ **الرباط** – تعتبر فترة ما قبل الانتخابات التشريعية المزمع تنظيمها في المغرب في السابع من أكتوبر المقبل، فترة حاسمة بالنسبة إلى الفعاليات المجتمعية التي تسعى إلى توسيع المشاركة السياسية للشباب.

ويشكّل عزوف الشباب المغربي الذي تتجاوز نسبته 65 بالمئة، أحد التجليات السلبية التي يعاني منها الفعل السياسي في بلد يعرف تحولا ديمقراطيا كبيرا، من إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية.

ويرجع مجموعة من الباحثين والمهتمين بالدراسات المتعلقة بالحقل السياسي، الأسباب الكامنة وراء تعاظم ظاهرة العزوف السياسي بالمغرب، إلى غياب مدارس التكوين الحزبي داخل الأحزاب السياسية، كما أن المؤسسات الحزبية لا تؤدي وظيفتها المخوّلة لها من طرف الدستور وقانون الأحزاب المتمثلة في تأطير المواطنين وتربيتهم على الثقافية السياسية وقيم المواطنة.

ويبدو أن الصراع بالمغرب في هذه الفترة قبيل الانتخابات التشريعية، سيكون قويا حول عدد من القضايا الخلافية، ومنها نسبة العتبة واللائحة الوطنية للشباب و"الكوتا" المخصصة للنساء، حيث أن الفصل 33 من دستور المملكة الجديد، حثّ الأحزاب السياسية على تأطير الشباب وتعزيز انخراطهم في الحياة السياسية، وفي تدبير الشأن العام، على أساس التعددية والتناوب بالوسائل الديمقراطية في نطاق المؤسسات الدستورية، ومنح الشباب فرصة للترشح للانتخابات التشريعية والجماعية.

وقال ياسين الصافي رئيس برلمان الشباب المغربي في تصريح لـ "العرب"، "يشكل الشباب قوة اجتماعية ورصيدا استراتيجيا كبيرا، ودون هذه الثروة البشرية، لا يمكن الكشف عن الثروة المادية التي يتكلم عنها العاهل المغربي الملك محمد السادس في خطبه، والاستفادة منها وحسن استغلالها وتسخيرها في خدمة وتنمية المجتمع، ولا حديث عن مواطنة فاعلة وكاملة دون الاهتمام بإشراك الفئة الشبابية في الفعل السياسي والعمل الجمعوي خاصة وأن المغرب على عتبة الجهوية المتقدمة".

ويرى الصافي أن تعبئة الشباب للمشاركة السياسية لا ينبغي أن تخضع لاعتبارات ظرفية بل يتطلب الأمر خلق سياسة وطنية شاملة للشباب لأنها ستترجم الإرادة السياسية للدولة المغربية من أجل أن تمثل هذه الفئة عمادا أساسيا للتنمية.

واعتبر أن "السياسات العمومية المتوجهة للشباب التي طالها التفكيك وتمّ تشتيتها قطاعيا وهو ما نتج عنه غياب سياسة وطنية مندمجة لهذه الفئة، جعلت من المجتمع المدني يتطلع إلى إحداث إطار خاص بمراقبة هذه السياسات العمومية وهذا ما ضمنه دستور 2011 كحق يندرج في خانة الحريات المدنية".

من جانبه قال محمد بودن رئيس مركز الأطلسي لتحليل المؤشرات العامة ، لـ"العرب" إن "مشاركة الشباب المغربي في الفعل السياسي مشاركة خجولة يبقى فيها الشباب مجرد قاطرة تابعة، لأن الكل تجرّه غايات وأهداف، بحيث ليست هناك استراتيجية موحدة للشباب من أجل الانطلاق، كما أننا نجد في بعض الأحيان في العملية الانتخابية، أن الشباب لا يصوتون للشباب بل يصوّتون للأعيان ولصالح الشيوخ"، مشيرا في الوقت ذاته، إلى أن عزوف الشباب راجع بالدرجة الأولى إلى أن بعضهم تسيطر عليه أفكار ضبابية للعملية السياسية، وهذا الموضوع يجب أن تنتبه إليه الأحزاب السياسية، لأنه ليس من المعقول أن تكون نسبة الشباب المنخرط في الأحزاب السياسية تساوي 3 بالمئة فقط.

ويرى بودن، أن تحقيق التوازن المجتمعي وتعزيز استقرار المجتمع وتطوّره يتوقف بالأساس على إشراك هذه الفئة، كما أن رهان الجهوية المتقدمة التي يسير على خطاها المغرب من أجل استكمال مشروعه الديمقراطي يحتاج إلى تشبيب هياكل الدولة.

واعتبر رئيس مركز الأطلسي لتحليل المؤشرات العامة، أن معالجة الرهانات والتحديات المطرحة، لن تأتي إلا بفعل سياسي قوي وديمقراطي يكون الشباب من خلاله فاعلا رئيسيا، حقيقيا ومباشرا ممّا يحتّم على كل الفاعلين رسم سياسات وخطط متوسطة وطويلة تكون محصّلتها وضع الشباب في سياقهم المجتمعي الصحيح كقوة متغيرة رئيسية ومبادرة.

وبالرجوع إلى الدراسة التي أنجزتها المندوبية السامية للتخطيط بالمغرب، بشأن "أكثر المنغصات والأحاسيس السلبية للمغاربة"، أشار البحث، إلى أن 68 بالمئة من المغاربة يرون أن ثقتهم في الأحزاب السياسية منخفضة أو منعدمة. كما أن 64 بالمئة من المستجوبين عبّروا عن ثقة منخفضة أو منعدمة تجاه المجالس المنتخبة، في حين تصل نسبة الأشخاص الذين لديهم نفس الإحساس تجاه البرلمان إلى 57 بالمئة.

كل هذه الإشكاليات تطرح على الفاعل الحزبي مسؤولية كبيرة في إقناع الشباب أولا بضرورة التسجيل في اللوائح الانتخابية، باعتبارها شرطا أساسيا للمشاركة في العملية الانتخابية. وهنا يرى عباس بوغالم أستاذ العلوم السياسية، بجامعة المولى إسماعيل في حديث مع "العرب"، أنه لا بد أن تلعب الشبيبات الحزبية دورا أساسيا في الاستقطاب، خاصة أن الانتخابات الأخيرة أكدت فعالية هذه التنظيمات في رفع عدد المسجلين في اللوائح الانتخابية، بيد أن المعطى الأهم إلى جانب التسجيل في اللوائح، هو ضرورة إقناع المواطنين وخاصة الشباب بالإدلاء بأصواتهم يوم الاقتراع، بغية التأثير في المشهد السياسي وطبيعة الحكومة والبرلمان في السنوات الخمس القادمة، عوض ترك المجال فارغا، بشكل قد يجعل بعض المتربصين باللعبة السياسية يلجأون لممارسات غير شرعية.

الشباب المغربي يعزف عن الشأن العام

زعيم التيار الصدري يتمرس على لعبة الشارع

الصدر يدعو أنصاره إلى إرعاب النواب للتصويت على حكومة التكنوقراط

أصبح زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر "سيد" الشارع العراقي بلا منازع، حيث لا يمر حراك شعبي دون أن يعلن تصدره له وركوب موجته، في خطوة تعكس دهاء الرجل وليونته في التعامل مع الوضع المعقد والمتشابك في العراق.

الكلمة الفصل للشارع

□ **بغداد** – في خطوة تصعيدية جديدة دعا زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر السبت، إلى تظاهرة مليونية الاثنين المقبل من أجل الضغط على مجلس النواب للانعقاد وإقرار التشكيلة الوزارية المقبلة لرئيس الوزراء حيدر العبادي.

وكان البرلمان العراقي قد علّق جلساته بسبب الأزمة السياسية التي تعصف بالبلاد على خلفية الصراع على التركيبة الوزارية، والتناحر الحزبي والطائفي.

ودعا الصدر في بيان أنصاره إلى "هبة وتظاهرة مليونية يوم الاثنين المقبل" مؤكدا بأنها "سترعبهم وستجعل منهم مضطرين لعقد البرلمان والتصويت بكامل الحرية والشفافية ليعلم الشعب من يصوّت ومن يحجم من خلال الجلسة العلنية".

وأضاف "تظاهروا كما عهدناكم ولا تتوانوا ولا يحول بينكم عمل أو عذر (...) الوطن أهم من كل المصالح".

واعتبر محللون أن خطوة الصدر متوقعة، فرجل الدين الشيعي لا يكاد يفوّت حراكا وإلا وتصدره في لعبة ذكية، يحقق من خلالها حظوة شعبية، وفي ذات الوقت يبقى المسيطر عليه حتى لا ينفلت الوضع بما يهدد فعليا الأحزاب الدينية.

وكان الآلاف من العراقيين قد تظاهروا الجمعة في العاصمة بغداد ومحافظات جنوبية، مطالبين بـ"تشكيل حكومة تكنوقراط، وإنهاء الخلافات السياسية الدائرة في البرلمان، وتقديم الفاسدين إلى القضاء".

وتجمع المئات في ساحة التحرير وسط العاصمة، حاملين الأعلام العراقية، ورافعين شعارات تطالب بتشكيل حكومة "تكنوقراط" خالية من الانتماءات الحزبية وإنهاء الأزمة في البلاد.

وفي محافظات جنوب العراق خرج المئات في مظاهرات مناوئة للفساد والخلافات بين الأطراف السياسية وتراجع الخدمات.

ومنذ أكثر من شهر يعاني العراق من أزمة سياسية حادة تفاقمت مؤخراً بعد اعتصام وتصويت 174 نائبا، (من أصل 328 نائبا هم جميع أعضاء مجلس النواب)، على إقالة رئيس البرلمان سليم الجبوري، ونائبيه، ما دفع الأطراف الدولية إلى التحذير من خطورة استمرار الأزمة السياسية.

وقرر مقتدى الصدر (زعيم التيار الصدري) الأربعاء، تجميد كتلة الأحرار التابعة له في البرلمان العراقي (34) مقعداً، وسحب كتلته من الاعتصام داخل مبنى البرلمان.

وتسبب قرار الصدر بـ"إخلال" النصاب القانوني لعقد جلسة رسمية بالنسبة إلى النواب المعتصمين، بعد أن انسحب 34 نائبا من كتلة الأحرار من أصل نحو 176 نائباً (كانوا معتصمين)، وبذلك لا يمكن للأعضاء المعتصمين حاليا إكمال النصاب القانوني للتصويت على انتخاب رئاسة برلمان جديدة.

ويعتصم النواب في البرلمان، ويطالبون بإقالة الجبوري، إثر تأجيل جلسة التصويت على قائمة أولية قدمها رئيس الوزراء حيدر العبادي نهاية الشهر الماضي، لتشكيل حكومة من التكنوقراط من غير الحزبيين.

ولم تحظ القائمة بقبول الكتل السياسية التي فرضت على العبادي قائمة ثانية تضمّ مرشحين من التكنوقراط لكنهم ينتمون للأحزاب الدينية، مما فاقم الأزمة.

وانقسم أعضاء المجلس بين مؤيد ومعارض لموضوع الإقالة ما دعا رئيسه الجبوري إلى تعليق أعماله حتى إشعار آخر.

وفي الأيام الأخيرة خفتت حدة التوتر في المجلس بعد أن انحسر عدد المعارضين للجبوري بعد انسحاب كتلة بدر النيابية والكتلة الصدرية، ما رجّح الكفة لصالح رئيس المجلس المقال الذي دعا السبت إلى عقد جلسة خلال الأسبوع القادم.

وقال الجبوري في بيان "بعد كل ما جرى نرى أن خط الشروع يبدأ من تصويت البرلمان خلال الأيام القادمة على الكابينة الحكومية التي اختار الشعب العراقي شكلها ونوعها وحدد رغبته فيها وهي الحكومة العابرة للأحزاب والطوائف".

وأضاف "ما دامت هذه الإرادة نابعة من توجه الشعب فإنها بالتأكيد ستكون الأصلح والأنجح في تخطي الأزمة الحالية".

وتابع الجبوري "البرلمان سيكون جاهزا لاستقبال هذه التشكيلة هذا الأسبوع في أول جلسات استئناف عمله، بعد الأزمة البرلمانية التي حصلت في الأسبوع الماضي والتي لازلنا ننظر إليها على أنها ممارسة تستوعبها الحالة الديمقراطية وتتقبلها منهجية الرأي والرأي الآخر ولازلنا ننظر إلى إخواننا الذين مارسوها في إطار الاجتهاد السياسي الذي نصيب فيه ونخطئ ولا مجال لاتهام النيات فالكل كما نرى ونعتقد يريد خدمة البلد وتحقيق الإصلاح".

ويستبعد متابعون أن ينجح المجلس في تحقيق خرق فعلي بالمصادقة على التركيبة الحكومية الجديدة، رغم الضغوط الكبيرة من الشارع العراقي الذي ملّ منطق المحاصصة الحزبية والطائفية التي كلفتهم غاليا على مر السنوات الماضية.

ويبقى المستفيد من هذا الوضع في العراق زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر الذي تمكن خلال الأشهر الأخيرة من فرض نفسه كرقم صعب مجددا بعد أن خفتت الأضواء من حوله خاصة خلال حكم خصمه السياسي نوري المالكي.

ولعل هذه النقطة بالذات هي التي ساهمت أيضا في جعل قوى إقليمية ودولية، وهي إيران والولايات المتحدة الأميركية، للاعتماد عليه في السيطرة على الشارع بعد أن احترقت كل الرموز السياسية التي أتت بعد الاحتلال الأميركي للعراق.

إقليم كردستان: لن نصطف خلف أي تكتلات في العراق

□ **أربيل** – صرح نائب رئيس وزراء حكومة إقليم كردستان قباد طالباني السبت، بأن موقفهم محايد في الإقليم إزاء التكتلات والاستقطابات التي تشكلت في العراق.

وقال طالباني في كلمة خلال حضوره احتفالية عيد الصحافة الكردية التي أقيمت السبت في مدينة كركوك "إننا محايدون أمام كل التكتلات والاستقطابات التي تشكلت في العراق وندعم جميع التغييرات في البلد التي تخطو باتجاه الاصلاحات الحقيقية لكن بشرط".

وأضاف "لن نكون طرفا في جميع التكتلات ونحاول أن نؤدي واجب الوساطة وأن نحافظ على التوازن لأن ثقافتنا وجغرافيتنا وتاريخنا تتطلب منا أن نمد يد الصداقة إلى جميع المكونات والقوى السياسية دون تمييز".

وذكر "نحن قبل أن نكون مكونا سياسيا له قائمة برلمانية في بغداد فإننا شعب وأمّة صاحبة تضحية وتاريخ لذا لا نستطيع السعي وراء مصالح مؤقتة والصداقة مع جميع القوى السياسية والمكونات القومية والمذهبية ونحن غير مستعدين للتخلي عن ذلك في أيّ وقت ومن أجل أيّ مصلحة".

ووضع إقليم كردستان لا يقل سوءا عن الوضع العام في العراق، حيث يواجه صعوبات اقتصادية جراء تهاوي أسعار النفط، فضلا عن الصراعات بين الأحزاب الخمس المتحكمة في المشهد الكردي. ولا يريد الإقليم الزج بنفسه في متاهة أكبر عبر التمترس خلف أحد التكتلات العراقية ويصر على النأي بنفسه في انتظار ما سيسفر عنه الصراع الدائر بين تلك التكتلات.

الحرب على القاعدة تستعر في اليمن

□ **صنعاء** – صعد الجيش اليمني المدعوم من التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية من عملياته العسكرية ضد تنظيم القاعدة الذي تنتشر عناصره في أكثر من محافظة جنوبية.

ويصر التحالف العربي على الضرب بيد من حديد التنظيم المتشدد الذي استغل ظروف الحرب على المتمردين الحوثيين، ليقتطع لنفسه أجزاء كبيرة من مدن ومناطق جنوب البلاد كان حررها الجيش اليمني.

وأعلن مسؤولون عسكريون أن القوات اليمنية مدعومة بمقاتلات التحالف العربي، بدأت السبت عملية لطرد مسلحي تنظيم القاعدة من مركز محافظة أبين الجنوبية.

وقالت المصادر إن الجيش في محافظة أبين أحرز تقدما مهمّا باتجاه زنجبار وبلدة جعار المجاورة، مضيفة أن الجنود وصلوا بلدة الكود التي تبعد 5 كلم جنوب زنجبار واشتبكوا مع مسلحي القاعدة فيما استهدفت مروحيات أباتشي تابعة للتحالف العربي مواقع للمتطرفين في المنطقة.

وذكر مسؤول عسكري أن العشرات من المنتمين للقاعدة قتلوا فيما فر آخرون باتجاه حضر موت والبيضاء.

والأسبوع الماضي طردت القوات الحكومية عناصر تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، من الحوطة مركز محافظة لحج الجنوبية.

وتمكّنت قوات التحالف من طرد المقاتلين من عدن، المدينة الجنوبية التي أعلنها الرئيس عبدربه منصور هادي عاصمة مؤقتة بعد سقوط صنعاء بيد الحوثيين وحلفائهم في سبتمبر 2014.

ولا يبدو وفق المتابعين، أن العملية العسكرية ضد القاعدة في شبه الجزيرة العربية، الفرع النشط للتنظيم العالمي المتطرف، ستكون قصيرة المدى ومحددة زمنيا ومكانيا، فجميع المؤشرات توحي بأن هناك تخطيطا مسبقا لحرب طويلة عنوانها الأبرز كسر شوكة التنظيم في كل مناطق اليمن.

وتشهد محافظة حضرموت شرقي اليمن، في الأيام الأخيرة، حالة استنفار للقوات اليمنية، حيث تدور معلومات عن وصول 20 مدرعة وأطقم عسكرية، الجمعة، إلى قيادة المنطقة العسكرية الأولى بمدينة سيئون.

وكانت العشرات من الآليات العسكرية ومئات الأفراد، قد وصلوا إلى منطقة المسيلة النفطية قادمين من معسكر تابع للتحالف العربي في منطقة رماه الصحراوية.

وجدير بالتذكير أنه تم تدريب المئات من شباب حضرموت خلال الأشهر الماضية في معسكرات أقامها التحالف العربي.

وإزاء هذه التطورات قال التنظيم في بيان له، إن هذه "المعسكرات لا تجند الجنود لقتال الحوثي ولا للدفاع عن أهل السنة، وإنما هدفها أن يقتل أبناء حضرموت بعضهم بعضا، وليتخذوا من أبنائنا وقودًا للحرب".

وطالب التنظيم المتطرف منتسبي المعسكرات، بمراجعة أنفسهم، قائلا في بيانه الذي تداولته عدة مواقع جهادية "ليس وراء هذه المعسكرات إلا نشر الفتن وجلب الدمار والقلاقل للمنطقة".

وكان التنظيم قد اعتقل في الأسبوع الماضي العشرات من المجندين وقتل عددا منهم بالقرب من مدينة المكلا. ويتوقع متابعون أن الحرب على القاعدة لن تكون سهلة، خاصة وأن هذا التنظيم تمكّن خلال عقود من نسج شبكة علاقات مع عدد من القبائل اليمنية.

ويعتقد المتابعون أن التنظيم قد يذهب في قادم الأيام نحو التحالف مع تنظيم داعش، الذي لطالما تبرّأ من أعماله الانتحارية خلال الأشهر الماضية.

ولكن هذه المعركة، وفق كثيرين باتت مفروضة على الجيش اليمني والتحالف، خاصة وأن التنظيم قد أبان عن رغبة شديدة في تعزيز نفوذه باليمن ما يشكّل تهديدا لا على هذا البلد فقط بل على السلم في المنطقة والعالم أيضا.

وكان التنظيم قد تبنّى الهجمات الإرهابية على الصحيفة الفرنسية الساخرة شارلي إيبدو وسط العاصمة باريس، في يناير من العام 2015. وقد أثبتت التحقيقات أن العناصر المتورطة مباشرة في العملية خضعت لتدريبات في اليمن.

ويرجح متابعون أن يكون هناك تنسيق على أعلى مستوى بين التحالف العربي والولايات المتحدة الأميركية في هذه الحرب المعلنة على التنظيم المتطرف.

والسبت، ذكر شهود عيان أن طائرة دون طيار نفذت ضربة جوية جنوبي مدينة مأرب اليمنية فقتل رجلان يشتبه بأنهما من تنظيم القاعدة.

وقال أحد السكان "أطلقت طائرة دون طيار صاروخين على سيارة كان الرجلان فيها" في منطقة بجنوبي مأرب مضيفا "دُمرت السيارة تماما وقتل الرجلان على الفور."

وتستخدم الولايات المتحدة الطائرات دون طيار في اليمن لاستهداف قادة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، وقد تمكّنت خلال السنوات الأخيرة من القضاء على عدد من قياداته إلى أن عملياتها لاقت أيضا ردود فعل منددة من قبل المنظمات الحقوقية، جراء سقوط العشرات من المدنيين بين قتلى وجرحى.

معنويات تعانق السماء

> الحرب على القاعدة لن تكون سهلة، خاصة وأن هذا التنظيم المتطرف تمكن خلال عقود من نسج شبكة علاقات مع عدد من القبائل اليمنية

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

القاهرة تنفتح عسكريا على حلفاء جدد

صفقات التسليح المصرية.. استثمار في دور إقليمي بعيد المدى

تثير صفقات التسليح المتسارعة والمكثفة التي عقدتها مصر في العامين الأخيرين الكثير من التساؤلات حول أهدافها وسبل تمويلها، وعلاقته بالمتغيرات الإقليمية وما تمر به المنطقة العربية في الوقت الحالي، من وجود تهديدات من قوى إقليمية طامعة، بالإضافة إلى الحرب على الإرهاب، بما يفرض خلق تحالفات عربية وإسلامية متينة وتمتلك قوة الردع العسكرية والسياسية.

أحمد جمال

❑ **القاهرة** – شهدت مصر مؤخّرا سلسلة من الزيارات الرسمية رفيعة المستوى والمحتوى، كان من أبرزها زيارة العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، ثم زيارة ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، بالإضافة إلى زيارة الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند.

وأعادت هذه الزيارات، بما حملته من دعم وصفقات ومشاريع، الحديث عن دور إقليمي محوري لمصر في سياق ما تشهده المنطقة من تغيرات فرضت خلق جبهة عربية قويّة قادرة على مواجهة التهديدات الإيرانية ومحاربة الإرهاب وتغطية الفراغ الذي تسببت فيه السياسات الأميركية في السنوات الأخيرة.

وتسّلط هذه التغييرات والتصريحات عن القوة العربية المطلوبة، التي ستكون عسكرية في جانب منها، الضوء على صفقات التسليح المتسارعة والمكثفة التي عقدتها مصر في العامين الأخيرين، والتي كان أغلبها مع فرنسا وبدعم سعودي وإماراتي بالأساس.

وتحتاج هذه الصفقات، المبرمة مع دول من الغرب والشرق، إلى قراءة متأنية في دوافعها خاصة بعدما انتقل الجيش المصري من مرحلة التسليح الدفاعي التي رافقته منذ عقد اتفاقية كامب ديفيد عام 1979، إلى مرحلة التسليح الهجومي بعيد المدى.

وتشير أحدث تقارير المؤسسة الدولية للأبحاث حول السلام في ستوكهولم، إلى أن واردات مصر من الأسلحة من 2011 وحتى 2015، ارتفعت بنسبة 37 بالمئة، مقارنة بالفترة من 2006 حتى 2010، وهي نسبة مرتبطة بما يجري في المنطقة من تطورات.

وجاء في دراسة مركز أي إتش إس جاين البريطاني، المتخصص في تقديم المعلومات الاستراتيجية، أن أكثر ثلاث مناطق قرّرت دولها مضاعفة صفقات السلاح هي الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية وآسيا.

وبعد التوتر الذي ساد العلاقات المصرية الأميركية، حيث كانت واشنطن المصدر الرئيسي للسلاح المصري، انتهجت مصر سياسة عسكرية أكثر انفتاحا مع الدول الأوروبية، إذ طبقا لآخر تقرير صادر عن وزارة الدفاع الفرنسية، ارتفعت قيمة صفقات السلاح الفرنسية إلى مصر في 2014 بمقدار 18 بالمئة، لتصبح 8.2 مليار يورو. وقال تقرير لليورو نيوز، إن ألمانيا باعت أسلحة لمصر بقيمة 140 مليون يورو في 2011، وصدّرت إيطاليا أسلحة قيمتها 146 مليون يورو في نفس العام، مقابل صفقات بقيمة 236 مليون يورو من قبرص، و113 مليون يورو من جمهورية التشيك.

وفي الفترة من 2014 وحتى الآن اشترت مصر من فرنسا 4 حاملات طائرات من طراز ميسترال، و24 طائرة رافال مقاتلة، بالإضافة إلى 4 غواصات من ألمانيا، و8 أنظمة صواريخ من إيطاليا، و14 طائرة نقل عسكرية من أسبانيا. هذا بالإضافة إلى الصفقات الموقعة مع روسيا.

حماية الأمن العربي

فتحت هذه الصفقات الباب لأسئلة كثيرة، داخل مصر وخارجها حول سبب الصفقات المكثفة في الوقت الحالي، وأوجه الاستفادة منها، وهل ترتبط بطبيعة الأدوار الإقليمية للقاهرة خلال الفترة المقبلة.

مختار غباشي، نائب رئيس المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، قال لـ"العرب" إن الأوضاع الراهنة في المنطقة العربية تتطلب تواجد قوة مواجهة حاكمة من أجل حماية الأمن القومي العربي، وهو ما دفع دولا خليجية للمساهمة في تمويل بعض الصفقات المصرية. وأضاف أن محاولات تشكيل القوة العربية المشتركة والتحالف الإسلامي تتطلب أن يكون الجيش المصري قويًا، وهو ما لم يكن ليتم دون تنويع مصادر سلاحه وتطويره بشكل كامل، لأن القاهرة تعد قاسما مشتركا رئيسيا في موازين القوّتين.

في المقابل، بيّن عدد من خبراء الاقتصاد أن القوة العسكرية تكون في بعض الأحيان أهمّ من القوة الاقتصادية، فامتلاك السلاح وتحقيق نجاحات إقليمية على الأرض ينعكس داخليا على الأوضاع الاقتصادية، فالقوة النوعية توفر مناخا أفضل للأمن ومن ثم الاستقرار.

> **امتلاك السلاح وتحقيق نجاحات إقليمية على الأرض ينعكس داخليا على الأوضاع الاقتصادية، فالقوة النوعية توفر مناخا أفضل للأمن ومن ثم الاستقرار**

وقرأ سياسيون تعدّد الصفقات، على أنها محاولة لتفرض مصر نفسها كقوة إقليمية ذات ثقل سياسي وعسكري لا تقل أهمية عن إسرائيل وتركيا وإيران، خاصة مع تفوّقها النسبي في عاملي الخبرات السابقة والكثافة البشرية. لكنهم أكدوا أن نجاح تلك الخطة يستوجب وجود ديمقراطية حقيقية بالداخل تساعد على تثبيت أركان النظام الحالي، وإبرام المزيد من صفقات السلاح دون أن يؤدي ذلك إلى تزايد السخط الشعبي.

وقال عبدالرافع درويش، الخبير العسكري، لـ"العرب"، إن التسليح المصري الحديث يستهدف إعطاء الجيش فرصة القيام بعمليات عسكرية خارج الأراضي المصرية بمسافات طويلة، في ظل تراكم التحديات التي تهدد الأمن القومي.

وأضاف درويش أن صفقة حاملات الطائرات الفرنسية مثلا، تحدد ملامح توجه التسليح المصري، وأنه قد يستخدم في حالة وجود حرب مع إيران وهو أمر تتزايد احتمالاته، بسبب توتر علاقاتها مع دول المنطقة، أو إثيوبيا حال فشل الحلول السياسية لأزمة سد النهضة.

الاتفاقيات العسكرية المبرمة خلال العامين الماضيين وصلت تكلفتها إلى أكثر من 100 مليار جنيه مصري (11 مليار دولار تقريبا) ما آثار تساؤلات عن كيفية توفير تلك الأموال في وقت تعاني فيه مصر اقتصاديا.

وردّ على هذا التساؤل اللواء عبدالرافع درويش مشيرا إلى أن توقيع هذا الكم الكبير من العقود في فترة وجيزة وتمويل تلك الصفقات تمّ من خلال تقسيم فترات السداد على أزمان متباعدة، ومساهمة بعض الدول الخليجية في التمويل، وإبرام العديد من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية مع البلدان المصدرة للسلاح، ساعد على توقيع كل هذه العقود في فترة وجيزة.

وفسّر مراقبون حصول مصر على أعداد كبيرة من الطائرات بأنّ القوات الجوية أصبح لها العديد من المهام الجديدة عليها، مثل مهمة تأمين الحدود لمنع أيّ توغل من قبل الجماعات المسلحة على الحدود الشرقية أو الغربية. كما أن التوجه المصري نحو أفريقيا يدفعها للحصول على أسلحة متطورة، ففي المستقبل القريب سيكون لمصر دور في الحفاظ على مصالحها في العمق الأفريقي، من أجل المزيد من التعاون السياسي والاقتصادي مع تلك البلدان بعد فترات طويلة من القطيعة.

لماذا أوروبا

أسئلة أخرى تثار حول أسباب اقتصار غالبية صفقات التسليح الحيوية على ألمانيا وفرنسا تحديدا. مراقبون أوضحوا أن ذلك يأتي بدافع الرد على موقف الولايات المتحدة الأميركية التي قررت تعليق المساعدات العسكرية لمصر عقب عزل الرئيس السابق محمد مرسي تلبية لمطالب ثورة 30 يونيو 2013، مستفيدا من المنافسات المحتدمة في سوق السلاح العالمي.

لكن، مع ذلك بدا من تحركات الرئيس المصري أنه لم يكن ينوي أو يستطيع التخلي عن الدعم العسكري الأميركي لمصر، ما يبقي على تفسير منطقي وحيد أن مصر تسعى لتنويع مصادر السلاح تفاديا لأيّ محاولات مستقبلية للضغط عليها.

وفسّر هذا الوضع جمال بيومي مساعد وزير الخارجية الأسبق، قائلا لـ"العرب"، إن مصر اتبعت سياسة لم تعتد القيام بها منذ معاهدة كامب ديفيد، هي طرق أبواب حلفاء عسكريين يمكن أن تتطور العلاقات السياسية معهم، مثل فرنسا وألمانيا وروسيا والصين وباكستان. ورأى أن ذلك التوجه لم يهدف لإجراء صفقات سلاح فحسب، لكنه يهدف لتوجيه السياسة الخارجية المصرية نحو انفتاح أوسع مدى من المعتاد في مجال التعاون العسكري. وأضاف أن مصر ضمنت التعاون مع دول ذات توجهات فكرية وسياسية متفاوتة، بما فيها دول غربية حليفة للولايات المتحدة نفسها دون الإخلال أو الإضرار بالعلاقات بين القاهرة وواشنطن.

ويرى خبراء عسكريون أن دخول مصر في حرب مفتوحة ضد الإرهاب عامل مساعد على زيادة التعاون العسكري مع أوروبا، التي تتعرض بلدانها لهجمات إرهابية متتالية ما دفعها للتعاون الجدّي مع مصر التي تملك مقومات دحره.

وأوضح نبيل ثروت، الخبير العسكري لـ"العرب"، أن دول الاتحاد الأوروبي من مصلحتها دعم مصر بالسلاح كونها يمكن أن تساعد في حال كان هناك تدخل عسكري ضد تنظيم داعش في ليبيا، باعتبارها الدولة الأقرب جغرافيا من التنظيم، وعليها امتلاك السلاح الذي يمكّنها من المساعدة، إن لم تشارك في الحرب فعليا.

بدوره، قال طلعت مسلم، الخبير العسكري لـ"العرب"، إن علاقات الدول قائمة على المصالح، لذلك استغلت أوروبا فرصة توتر العلاقات المصرية الأميركية للترويج لأسلحتها، مثلما استغلت مصر الفرصة للخروج من الهيمنة الأميركية في مجال السلاح وتنويع مصادرها. وقد حققت فرنسا مثلا العديد من الأهداف بتوريد السلاح إلى مصر، حيث جذبت عددا من الأطراف الإقليمية الجديدة لها لتحقيق نوع من التوازن العسكري مع مصر، وقد عقدت بالفعل كل من قطر والهند صفقات لشراء طائرات "الرافال".

في كل الأحوال، يبدو التسليح المصري مرتبطا بحسابات إقليمية معقدة، تفرض على القاهرة أن تكون رقما مهما في المعادلة التي لا تزال ملامحها النهائية لم تتشكل بعد.

ميسترال.. حامية البحر الأحمر

أقباط مصريون: حجنا إلى القدس شعائر دينية لا علاقة لها بالمواقف السياسية

شيرين الديدامونى

❑ **القاهرة** – اختلف مشهد سفر الأقباط المصريين للحج إلى القدس هذا العام عن السنوات الماضية، فهذه المرة الأولى التي تغادر فيها غالبية الرحلات إلى مطار إسرائيلي مباشرة، بعد أن كان السفر سابقا عبر الأردن.

ورصدت "العرب" تزايدا في عدد المسافرين خلال الأيام الماضية (فوق 45 عاما) لكنيسة القدس وبيت لحم بفلسطين، بنحو 10 – 15 بالمئة عن عيد القيامة الماضي، في تحد لقرار باباوات الكنيسة ولمقولة البابا الراحل شنودة الثالث "لن ندخل القدس إلا مع إخوتنا المسلمين".

وبرر بعض المسافرين، في تصريحات لـ"العرب"، كسر قرار باباوات الكنسية، بقولهم "لماذا تحرّم الكنيسة على الأقباط ما تحلله لقيادتها، فإذا كان لها مبرراتها فالمسافرون لديهم أسباب مشابهة". وكان البابا تواضروس الثاني، بابا الكنيسة المصرية الأرثوذكسية، سافر إلى مدينة القدس المحتلة في نوفمبر الماضي، لأداء الصلاة على جثمان مطران القدس والشرق الأدنى الأنبا إبراهام.

بالرغم من أن دوافع زيارة البابا تواضروس كانت إنسانية ورعوية لتقديم واجب العزاء في رحيل مطران القدس الذي تعلّم على يديه، إلا أنها فتحت جدلا حول تضارب الموقف الكنسي من زيارة القدس، وبات من الصعب على الأقباط الاقتناع بحظر سفرهم للقدس .

وزاد المشهد ارتباكا تصريح أدلى به البابا تواضروس منذ أيام، حول "ضرورة وجود حجاج أقباط ليشتروا منتجات الأقباط الذين يعيشون في القدس".

وأشار البابا أيضا إلى حالات إنسانية لا يستطيع منعها من السفر، كالأسر التي يعيش أولادها في بلاد المهجر ويحملون جنسيات غير مصرية، ويذهبون للقدس ويريدون اصطحاب آبائهم معهم، بالإضافة إلى تعاطف الكنيسة مع كبار السن.

وصرح مسؤول بإحدى شركات السياحة المنظمة للحج المسيحي (رفض ذكر اسمه) أنهم غير ملتزمين بشرط وجود خطاب رسمي هذا العام، وأن زيارة بابا الأقباط إلى القدس أباح كسر القرار الكنسي، لكنهم طلبوا من غالبية المسافرين عدم التحدث إلى وسائل الإعلام تجنبا لأزمة مرتقبة.

وأكد لـ"العرب" أن المسيحيين لا يعتبرون سفرهم تطبيعا مع إسرائيل، فمنطقة بيت لحم خاضعة للسلطة الفلسطينية والمسافرون لا ينزلون في فنادق يهودية.

انقسام الجماعة القبطية بين التأييد والرفض لم يكن متساويا، فقد رصدت "العرب" أن العديد من الأقباط رفضوا حظر السفر للقدس، مؤكدين على ضرورة تجاوز الزمن. وأشاروا إلى حتمية الفصل بين الكنيسة والسياسة، لأنها ليست لاعبا سياسيا في المنطقة ودورها يقتصر فقط على العبادات الدينية، ويجب عليها منح الأقباط الحق في ممارسة حرياتهم الدينية والحج إلى القدس في وقت يتجه فيه العالم نحو السلام.

المفكر القبطي كمال زاخر لا يربط زيادة الأعداد بزيارة البابا تواضروس الأخيرة للقدس، لكن يرجعها إلى سقوط القرار شعبيا لدى جموع الأقباط الراغبين في نيل البركة والحج. وشدد لـ"العرب" على أن القرار ليس "إنجيلا منزلا"، وعلى الكنيسة المصرية احترام الرغبة الدينية لهؤلاء المسيحيين وإلغائه، حتى لا يتم استغلال الحدث سياسيا ضد الكنيسة في هذا التوقيت الحرج.

بدوره، قال الباحث القبطي يوسف إدوارد إن قرار الحظر من "البابا شنودة يتنافى مع صميم العقيدة المسيحية وغير ملزم لجموع الأقباط، لأن التقديس هدف لكل مسيحي العالم".

وأضاف في تصريحات لـ"العرب" أن هناك أقباطا استشعروا تفضيل المزاج العام للمجمّع المقدس إلغاء قرار البابا الراحل شنودة، لكنه يتفادى الحرج، بالتالي فالقرار قائم شكلا تحت مبرر سياسي بأنه لا تطبيع مع إسرائيل.

وجاء قرار البابا شنودة بحظر السفر للقدس تكريسا لقرار سابقه البابا كيرلس السادس بنهاية الستينات من القرن الماضي، بسبب تعنّت إسرائيل، وعدم تنفيذها حكما قضائيا قضى باستعادة "دير السلطان" رسميا إلى الكنيسة.

> **المشهد يزداد ارتباكا على خلفية تصريح أدلى به البابا تواضروس منذ أيام حول «ضرورة وجود حجاج أقباط ليشتروا منتجات الأقباط الذين يعيشون في القدس»**

وتم توظيفه سياسيا عام 1979 بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، بحجّة أن السفر يمثل اعتراف مسيحيي مصر بإسرائيل، وهذا لا يجوز لأن التعامل الشعبي يختلف كليا عن التعامل السياسي بين الدول.

وحظي القرار بقبول سياسي كبير من الرافضين للاتفاقية، إلا أن رحلات قبطية ذهبت للقدس بعد مقتل الرئيس السادات، لكنها ظلت في نطاق محدود. ثم سقط القرار في عهد البابا تواضروس بعد تعامل الكنيسة بمرونة تجاه تلك المسألة، وفتحت زيارة البابا للقدس بابا كان موصدا ظاهريا.

نادر الصيرفي، منسق حركة أقباط 38، اعترض على تلك التصريحات، مؤكدا أن السفر يُعدّ اختراقا لقرارات المجمع المقدس. وأوضح لـ"العرب" أن الذهاب إلى القدس ليس فرضا، كما في الشريعة الإسلامية، وليس له أهمية من الناحية الدينية للأقباط، ولن يغير من أمر الإنسان شيئا، والذي يريد التبرك فليذهب إلى الأماكن التي زارها السيد المسيح غير القدس المحتلة.

على خطى البابا

جسر بنته القمة المغربية ـ الخليجية

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ كانت القمّة الخليجية ـ المغربية التي انعقدت في الرياض بحضور الملك محمّد السادس وقادة دول مجلس التعاون الردّ العربي على كلّ المحاولات التي يبذلها أطراف معروفون يريدون النيل من وحدة الأراضي المغربية من جهة والأمن الخليجي من جهة أخرى.

الأرض المغربية التي تشمل الصحراء جزء لا يتجزّأ من الأمن العربي. هذا ما أكدته وتؤكده دول الخليج، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية بقيادة الملك سلمان بن عبدالعزيز. قرّرت دول مجلس التعاون الخليجي مدّ جسور في مختلف الاتجاهات العربية. تفعل دول الخليج ذلك انطلاقا من إدراكها لأهمّية المرحلة التي تمرّ فيها المنطقة.

من بين هذه الجسور، ذلك الذي أقامه مجلس التعاون مع المغرب منذ العام 2012. أقيم في الوقت ذاته جسر مع الأردن أيضا نظرا إلى أنّ المملكتين المغربية والأردنية تكمّلان الأمن الخليجي، في ضوء التحديات المشتركة بين الدول الثماني ذات الأنظمة المتشابهة إلى حدّ ما. يأتي في مقدّم هذه التحديات الإرهاب بكلّ أشكاله، فضلا بالطبع عن المشروع التوسّعي الإيراني.

كان مهمّا انعقاد القمّة المغربية ـ الخليجية الأولى في الرياض بحضور الملك محمّد السادس الذي يرمز إلى نجاح المغرب في تقديم نموذج لدولة عصرية أعدّت نفسها لمواجهة كلّ أشكال التحديات التي تعترض الدول العربية، إن على الصعيد الداخلي أو على الصعيد الإقليمي أو على الصعيد الدولي.

ليس الجسر الخليجي مع المغرب سوى جسر مكمّل للجسر الذي سيربط بين مصر والمملكة العربية السعودية والذي كان هناك اتفاق في شأنه أثناء الزيارة التي قام بها الملك سلمان بن عبدالعزيز لمصر أخيرا. كان لافتا أن الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز وليّ وليّ العهد السعودي توجّه إلى عمّان قبيل مغادرة الملك سلمان للقاهرة، التقى الملك عبدالله الثاني ثم انتقل إلى أبو ظبي للقاء وليّ العهد فيها الشيخ محمّد بن زايد وذلك من أجل استكمال مكوّنات الإطار الذي تدور فيه

> انعقاد القمة المغربية ـ الخليجية في هذا الظرف بالذات يدل على مدى استقلالية القرار العربي وعلى أن العرب الواعين قرروا أخذ أمورهم بيدهم

حان دورنا

التطورات في المنطقة.

كان لافتا أيضا انعقاد القمّة المغربية ـ الخليجية في وقت وصل فيه الرئيس باراك أوباما إلى الرياض للاجتماع بدوره بالقادة الخليجيين وليقول كلاما جميلا لا ترجمة له على أرض الواقع.

يدل انعقاد القمّة المغربية ـ الخليجية في هذا الظرف بالذات على مدى استقلالية القرار العربي وعلى أن العرب الواعين قرّروا أخذ أمورهم بيدهم. للعرب حسابات خاصة بهم، بغض النظر عمّا إذا كانت هذه الحسابات تلتقي مع ما تخطط له إدارة أوباما، أم لا. لعلّ الدليل الأهمّ على ذلك، الموقف الشجاع الذي اتخذه الملك سلمان ومعه كل دول مجلس التعاون من موضوع الصحراء المغربية. هناك للمرّة الأولى موقف خليجي، في بيان مشترك، لا يترك مجالا لأيّ شكّ بأن الصحراء مغربية وأنّ النزاع في شأن الصحراء، وهو نزاع تقف خلفه الجزائر منذ العام 1975، إنّما هو نزاع مفتعل.

هناك للمرّة الأولى فهم مشترك وفي العمق لنوع التحديات في المنطقة وطبيعتها. ظهر ذلك واضحا من الخطابين المتبادلين بين الملك سلمان والملك محمّد السادس الذي أكّد أنّ "ما يمسّكم يمسّنا". ثمّة شعور لدى الجانبين بأنّ الوقت بات وقت الكلام الواضح والصريح، خصوصا عندما يتعرّض المغرب عبر الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون لحملة مركزة منطلقها الصحراء. يبدو بان كي مون، الذي تقترب ولايته من نهايتها، مصرّا على سدّ كل السبل الهادفة إلى الانتهاء من قضية مفتعلة اسمها قضية الصحراء. يريد أن يترك إرثا لخلفه يتذكّره من خلاله.

يتمثل هدفه الواضح في إبقاء هذه القضية عالقة عبر تجاهل الخيار العملي الوحيد الذي اسمه خيار الحكم الذاتي الموسع الذي اقترحه المغرب والذي بات موضع تأييد ودعم من الخليجيين. هل إبقاء بؤر توتر في منطقة شمال أفريقيا هدف بحدّ ذاته لبان كي مون وتصريحاته وتقاريره التي لا يمكن وصفها بالبريئة؟

ليس التصرّف الغريب للأمين العام للمنظمة الدولية سوى تعبير عن رغبة في إبقاء قسم من الصحراويين المقيمين في معسكر اعتقال في الأراضي الجزائرية موضع مساومات وورقة تستخدم ضدّ المغرب لا أكثر ولا أقلّ. هذه متاجرة مكشوفة بالبؤس واليأس، بكلّ ما في كلمتي بؤس ويأس من معنى.

من يقدّم إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة تقريرا عن الصحراء المغربية من النوع الذي قدّمه بان كي مون قبل أيّام إنّما يكشف وجود نيّة سيئة تجاه المغرب من جهة وتوق إلى تصفية حسابات مع المملكة، التي تشكّل حاليا استثناء في كلّ منطقة شمال أفريقيا، من جهة أخرى.

ليس هناك ما يشير إلى أن بان كي مون استطاع منذ تولّي الأمانة العامة للأمم المتحدة، قبل سبع سنوات، المشاركة في حلّ أيّ مشكلة أو حلحلة أيّ أزمة. كلّ ما لديه ليفعله هو إبداء "القلق" بسبب تدهور الوضع في هذا البلد أو ذاك. إنّه يقف في معظم الأحيان موقفا محايدا تجاه الأحداث الكبيرة بصفة كونه مراقبا دوليا يمارس مهمّة محددة في إحدى مناطق فصل القوات من هذا العالم.

> لا يشبه موقف بان كي مون من الصحراء المغربية سوى مواقف باراك أوباما من قضايا الشرق الأوسط، الاثنان متفرجان على ما يدور في المنطقة

لا يشبه موقف بان كي مون من الصحراء المغربية سوى مواقف باراك أوباما من قضايا الشرق الأوسط، الاثنان متفرّجان على ما يدور في المنطقة. ليس في نية الرئيس الأميركي الإقدام على أيّ خطوة تنهي مأساة الشعب السوري. يكتفي بتعداد القتلى ورسم الخطوط الحمر التي يتبيّن كلّ يوم أنّه لا يرغب في رؤيتها لحظة يتجاوزها نظام بشّار الأسد وحلفاؤه.

كان هناك في كلّ وقت تنسيق بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمغرب. أخذ هذا التنسيق بعد القمة الأخيرة بعدا جديدا. لم يعد في الإمكان تجاهل تسمية الأشياء بأسمائها. لم يعد من مجال للون الرمادي. حاول المغرب كلّ ما يستطيع من أجل تسوية قضية الصحراء مع الجزائر قبل أن يكتشف أن لا فائدة من ذلك في ظل الإصرار على استخدام ما يسمّى جبهة "بوليساريو" في شن حرب استنزاف عليه. فوق ذلك، اكتشف أن هناك ما يدبّر له عن طريق الأمين العام للأمم المتحدة. حاولت دول الخليج العربي بدورها عمل كلّ ما من شأنه دعم الاستقرار في المنطقة إلى أن اكتشفت أنّها مستهدفة في ظلّ إدارة أميركية تختزل كلّ ملفّات الشرق الوسط بالملفّ النووي الإيراني.. حتّى عندما تتحدّث عن الإرهاب والدور الإيراني في دعمه.

مثلما كانت "عاصفة الحزم" في اليمن نقطة تحوّل في توجّهات دول مجلس التعاون، نجد الموقف الجديد من قضية الصحراء طيّا لصفحة من الماضي كانت فيها مراعاة كبيرة لرجل شمال أفريقيا المريض، أي للجزائر التي كانت السعودية أوّل من دعمها، عبر مساعدات مباشرة، عندما تعرّضت لهزّة قوية في العام 1988.

حسم المغرب أمره منذ سنوات عدّة عندما أكّد الملك محمّد السادس المرة تلو الأخرى أن الحكم الذاتي واللامركزية الموسّعة التي تطبقها المملكة في كل أراضيها، من دون تفرقة أو تمييز بين مواطن وآخر، هما اللعبة الوحيدة في المدينة. أكّد أنّ الصحراء مغربية وستبقى مغربية.

حسمت دول مجلس التعاون أمرها أيضا عندما أكّدت المرّة تلو الأخرى أن لا مهادنة مع المشروع التوسّعي الإيراني وأدواته المعروفة. لم تترك مجالا للشكّ في جدّيتها بغض النظر عن الكلام المعسول الذي يصدر عن أوباما بين حين وآخر.

كان لا بدّ من الارتفاع إلى مستوى التحديات التي تواجه المنطقة من المحيط إلى الخليج. لم تكن القمّة الخليجية ـ المغربية سوى خطوة أخرى ذات أهمّية تاريخية للارتقاء بالعلاقة بين الطرفين إلى مستويات جديدة تعكس استيعابا عميقا للتحولات التي تشهدها المنطقة. لم تكن مجرّد قمّة بمقدار ما كانت جسرا بين منطقتين عربيتين لديهما مصالح مشتركة كثيرة على الرغم من المسافة بينهما.

مقابلة محمد بن سلمان وروح الملك عبدالله

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❑ في لقائه الأخير مع أعرق الشبكات الإخبارية الدولية، تحدث الأمير محمد بن سلمان باستفاضة عن رؤيته لمستقبل البلاد، وأثارت المقابلة تفاعلات جيدة على صعيد الداخل والخارج. وقبل التطرق للتفاصيل، من الواجب أن نلتفت إلى ملاحظتين، الأولى أن الأمير تحدث غير مرة لوسائل إعلام أجنبية، وهذا منطقي ومطلوب، والمفترض أن يستكمل لقاءاته بالحديث إلى وسائل الإعلام المحلية، فمنذ عقدين تقريبا، درجت القيادة السعودية على مقاطعة الإعلام المحلي ميمّمة وجهها إلى الإعلام الخارجي، ولا أعرف أسباب استحالة الجمع بين الحسنيين، ولنا في الملك فهد -رحمه الله- أسوة حسنة.

أما الملاحظة الثانية -وهي الأهم- موضوعها الأرقام الكبيرة التي يطلقها ولي ولي العهد في مقابلاته وتصريحاته، وحتى إن كانت هذه الأرقام صحيحة علميا، فالأولى أن نتحفّظ تحسبا لأيّ طارئ أو خطأ تقدير، فالإفصاح عن سقف آمال منخفض ثم تجاوزه أفضل من إعلان سقف مرتفع ثم النكوص عنه.

حين تولى الملك سلمان مقاليد الحكم، أشاع أعداء البلاد من حزبيي الداخل والخارج أحاديث بأن العهد الملكي الجديد انقلاب على سابقه، وبدت الصورة غائمة ومشوّشة، لكن توالي الأيام أثبت تهافت هذه الادعاءات، والأمثلة عصية على الحصر، زيارة الملك سلمان التاريخية إلى مصر وما شملها من اجتماع الملك ببابا الأقباط ودعم الأزهر، وقرار تنظيم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحديث ولي ولي العهد عن حقوق المرأة، وليس آخرا عملية عاصفة الحزم التي شكلت امتدادا سياسيا لدخول قوات درع الجزيرة إلى البحرين قبل سنوات، أما تغيير الأشخاص، مهما كان التحفظ على بعضهم، فهذا من حق كل إدارة.

تحدث الأمير في مقابلته عن مكانة المرأة في الدين الإسلامي، وأعطى إشارات صريحة لموقف إيجابي لقيادة المرأة للسيارة. وألمح إلى تجاوز بعض الأنظمة التي تقيّد استقلال المرأة وحركتها. وهنا أعود بالذاكرة سنوات إلى الوراء، حيث جمعتني الصدفة في بيروت بمسؤول عمل في الظل زمن الملك عبدالله وغادر منصبه قبل وفاة الملك، وطرحت عليه سؤالا كان يؤرّق النخب في ذلك الوقت، هل سيستمر نهج الملك عبدالله بعد رحيله أم سيزول بوفاته. فأجاب مسؤول الظل -في جلسة حضرها مفكران سعوديان بارزان- إن سياسة الانفتاح والإصلاح التي دشنها الملك عبدالله ليست خيارا مؤدلجا، بل هي ضرورة اقتصادية بالدرجة الأولى، يوما ما سيزول النفط أو سيفقد قيمته، ولا يمكن تعويض ذلك إلا برفع الإنتاجية الوطنية، والسياسات المحافظة تعطل نصف المجتمع (المرأة) ولا تستثمر النصف الآخر على الوجه الأنسب، كما أنها تخدش جاذبية الاستثمار. وإلى زوال عصر النفط فإن الحكومة مطالبة بمعالجة أزمتين عاصفتين، البطالة والفقر، وكل الحلول كامنة في تطوير الأنظمة والمجتمع وسوق العمل، وبالتالي لا خيار أمام أيّ ملك إلا الانفتاح والإصلاح.

أولى خطوات التغيير

كان اللافت لي في المقابلة الأخيرة الود الواضح الذي يكنه ولي ولي العهد للملك الراحل، وقصة العلاقة العميقة التي وحدت بين جيلين متباعدين اجتمعا على الثقة والإيمان بالدولة وبتحديثها.

مر عام وأكثر على رحيل الملك المحبوب عبدالله بن عبدالعزيز، وما جرى في هذا العام يوازي أحداث أعوام عدة، عالم يتغير بسيره إلى واقع جديد ومستقبل مجهول، وبداية المتغيرات تدشنها منطقتنا نحن، لقد وجدنا أنفسنا في وحدة فوارة، الحلفاء الأميركيون أداروا ظهرهم للمنطقة تمهيدا للانسحاب الكبير، واختاروا توجيه قبلة المغادرة لخصومنا الإيرانيين، والدول من حولنا تتداعى، والإرهاب يتمدد بلا رادع، والنفط يخسر وهجه وقيمته كلما انخفض سعره، فعليا لم يبق غيرنا ليواجه كل هذه الحقائق.

هذه النتائج التي نراها اليوم انطلقت في يوم 11 سبتمبر 2001، اللحظة التي غيّرت العالم، وآنذاك تعامل الملك عبدالله بن عبدالعزيز بحكمة وبشجاعة مع الأحداث واحدا تلو آخر إلى لحظة الربيع العربي، ولولا الخطوات التي اتخذها ما تجاوزنا كل هذه التحديات إلى مناعة اللحظة الراهنة، ولولا مبادراته الخلاقة لما تمكّن الحكم السعودي اليوم من تدشين مراحل جديدة، فلولا وقفة الملك عبدالله مع ثورة 30 يونيو لكان الرئيس الإيراني هو ضيف مصر الكبير، ولولا مبادرة الملك عبدالله لحوار الأديان وزيارته لبابا الفاتيكان لكان لقاء الملك سلمان مع بابا الأقباط ضربا من الوهم، ولولا الفسحة الهائلة التي أتاحها الملك عبدالله للمرأة السعودية المتوجة بإدخالها لمجلس الشورى وللمجالس البلدية لكان حديث ولي ولي العهد عن قضايا المرأة انتحارا سياسيا، كما أن مشروع الملك عبدالله للإصلاح هو بلا شك أحد روافد برنامج التحول الوطني الذي يفترض أن يعلن عنه خلال أيام.

> سياسة الانفتاح والإصلاح التي دشنها الملك عبدالله ليست خيارا مؤدلجا، بل هي ضرورة اقتصادية بالدرجة الأولى، يوما ما سيزول النفط أو سيفقد قيمته، ولا يمكن تعويض ذلك إلا برفع الإنتاجية الوطنية

أتذكر زمنا سابقا كان الملك عبدالله منفردا يصيح في كوكب الأرض، احذروا الإرهاب، واليوم يردد الجميع: "كان عبدالله على حق".

لقد قدم الملك عبدالله الكثير لبلاده ولأمته، وحين أرى مؤشرات التغيير في المملكة ألمح مخيلته خلف كل حدث، وكأن الذي غادرنا قبل نحو عام ما زال ينادي "لا تنسوني من الدعاء"، رحم الله الملك عبدالله وأسكنه فسيح جناته، وأعان خلفه الملك سلمان على حمل ثقيل ومستقبل طموح.

الأيام الخوالي بين السعودية وأميركا ذهبت إلى غير رجعة

أسعد البصري
كاتب عراقي

❑ بعد ثلاثة أشهر من احتلال بغداد عام 2003 تصاعد الحديث عن وجود تورّط للسعودية في هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وذلك لدفع المملكة خارج اللعبة العراقية، وتقديم بغداد إلى إيران وحدها. حث الوزير الأمير سعود الفيصل حينها الرئيس جورج بوش لكشف ما ورد في 28 صفحة سرية بتقرير مخابراتي من 800 صفحة حول هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وذلك لتتمكن المملكة من الدفاع عن نفسها لكن الرئيس بوش رفض الطلب السعودي.

مسؤولون في الكونغرس أشاروا إلى حالة عمر البيومي، موظف في الطيران المدني السعودي الحكومي، كمثال على إمكانية الدعم السعودي للرجال الذين ضربوا الطائرات بأبراج المركز التجاري العالمي في نيويورك والبنتاغون، مع خطف وتفجير طائرة أخرى في بنسيلفانيا.

بحسب التحقيقات فإن البيومي ساعد في تحركات الخاطفين، نواف الحزمي وخالد المهظار، في شقة بسانتييغو. في الوقت الذي كان فيه البيومي ناشطا في الجمعيات الإسلامية هناك. إلا أنه منذ ذلك الحين قد عاد إلى السعودية.

الأمير سعود الفيصل قال إن البيومي قد تم التحقيق معه من قبل المحققين الأميركان والبريطانيين والسعوديين ولم تثبت عليه أيّ تهمة. كانت الإشارة الأولى في الإعلام الأميركي لذلك التقرير بعد احتلال العراق مباشرة.

وذكر الأمير سعود الفيصل حينها أنه إذا كان التقرير سريا فلماذا تتحدثون عنه في الإعلام؟ ليت الأمير سعود الفيصل ما زال بيننا ليرى كيف أن الأمر قد انحدر إلى محاكمة المملكة بعد كل ما قدّمته في مكافحة الإرهاب! وأن التقرير السري المزعوم يتضمن اتهام أميرين سعوديين بدعم الهجمات على مركز التجارة العالمي من خزينة السعودية وليس من مالهما الخاص.

وبعد احتلال تنظيم الدولة الاسلامية لمدينة الموصل بشهر واحد ظهرت في الأندبندنت مقالة تتهم السعودية بمساعدة داعش وتأجيج الحرب المذهبية في العراق وسوريا، واستندت إلى حوار شخصي قديم دار قبل الحادي عشر من سبتمبر 2001 بين الأمير بندر بن سلطان ورئيس المخابرات البريطانية حينها ريتشارد ديرلوف، حيث ادّعى الأخير أن الأمير قال "لن يطول الزمن في الشرق الأوسط، حتى يقال 'كان الله في عون الشيعة' لأن أكثر من مليار سني قد فقدوا صبرهم معهم".

ويسترسل التقرير في مقال خيالي عن دعم السعودية للتطرف خارج البلاد ومحاربته محليا، مدعيا أن الشيعة قد أصبحوا بموقع الضحية في العراق، شأنهم في ذلك شأن اليهود تحت الحكم النازي عام 1940.

هذه المقالات التي تقلب الحقائق، وتزرع الفتنة بين المسلمين، وتسخر من العقول، كما لو أن هناك 100 مليون شيعي في خطر حقيقي من هولوكوست تاريخي يرتكبه مليار مسلم سني. لا يعرف المثقف العربي ماذا يقول أمام مقولات لا أساس لها من الصحة مثل "أن السعودية قد خلقت فرانكشتين داعشي فقدت السيطرة عليه وارتد عليها".

إن الذي خلق داعش حقا هو الولايات المتحدة بإصرارها على التقسيم الطائفي للعراقيين، وتشجيع المذابح الأهلية وفرق الموت، في طول البلاد وعرضها، وليس السعودية التي تكافح للحفاظ على أمنها وسط منطقة أصبحت كالبحر الهائج حيث الخيانات والجنون والجرائم بحق الأبرياء. من جرائم "وحش القرن" بشار الأسد إلى جرائم الميليشيات العراقية الرهيبة بحق السنة إلى داعش.

السعودية متهمة بالتخلّي عن السنة في محنتهم وعدم التدخل لحمايتهم، فيما إيران تصول وتجول من بغداد إلى دمشق إلى بيروت.

في الحقيقة لم أستطع إكمال الحوار الذي أجراه مؤلف كتاب "عقيدة أوباما" جيفري كولدبيرك مع المسؤول السابق للشرق الأوسط في مجلس الأمن فلب كوردن في مجلة ذي أتلانتك الشهرية الصادرة بتاريخ 20/4/2016. الحوار يبدأ بمقدمة تتحدث عن فشل الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، فلا التدخل المباشر ينفع كما رأينا في العراق، ولا التدخل الجزئي ينفع كما في ليبيا، ولا عدم التدخل يجدي كما في سوريا. هذا كلام غبي جدا لمستشارين ليس لهم أدنى خبرة بالمنطقة التي يتعاملون معها.

فالمنطقة أساسا هي تركة من دولة واحدة هي الإمبراطورية العثمانية، وبسقوط الدولة العثمانية تشكلت هذه الدول بمساعدة الأوروبيين. المنطقة قائمة على توازن حساس، فلا يمكنك طرد الأقلية السنية من السلطة في بغداد، والإبقاء على الأقلية الشيعية في سوريا.

الكسر هنا يُحدث حالة من عدم التوازن يستدعي مباشرة الكسر هناك أيضا، حتى يمكنك أن تقول إن الأغلبية الشيعية تحكم في العراق، ولكن الأغلبية السنية أيضا صارت تحكم في سوريا. وأيضا يمكنك أن تقول إن استخدام وحيازة أسلحة الدمار الشامل في العراق تسبب بسقوط البعث العراقي في بغداد، وكذلك استخدام وحيازة تلك الأسلحة تسبب بسقوط البعث السوري في دمشق.

لا يمكنك منح أكراد العراق شبه دولة، دون منح الحق ذاته لأكراد سوريا وتركيا وإيران، إلا إذا كان صاحب القرار في البيت الأبيض يتعمد خلق التوترات والقلق والحروب الأهلية. لا يمكن للولايات المتحدة منح إيران فرصة لامتلاك السلاح النووي، والوقوف بوجه طموحات السعودية لامتلاك التقنية النووية ذاتها.

كما لا يمكن للولايات المتحدة إزعاج حلفائها بسياسات غير متوازنة، فمرة عقيدة بوش، ومرة عقيدة أوباما، ومرة عقيدة ترامب. هذا غير معقول بالنسبة إلى دول عريقة لها استثمارات بمئات المليارات من الدولارات مع الولايات المتحدة كالسعودية. ثم كيف يثق بكم حلفاؤكم في المستقبل إذا كان البيت الأبيض كل يوم يريد السير بطريق مختلفة. الدول العربية لها شعوبها التي تراقب وتنتقد حكوماتها أيضا.

الولايات المتحدة تتصرف كشريك لا يفكّر سوى بنفسه ولا يعطي أيّ أهمية لمصالح شركائه، وهذا طبعا سيؤدي إلى تخوّفات وتحوّطات عند هذه الدول في المستقبل من جدوى السير مع شريك أناني كهذا.

ثم كيف لرئيس دولة عظمى مثل أوباما أن يخرج عام 2013 بخطاب يقول إن الخط الأحمر أمام الرئيس الأسد هو استخدام الأسلحة الكيميائية، ولم يتردد الأسد بالرد واستخدام غاز السارين في الغوطة وقتل 1300 من المدنيين. لم يكن هناك رد من الرئيس الأميركي سوى تحويل الأمر إلى الكونغرس واللجوء إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين حليف الأسد للتوسط في عملية التخلص من أسلحة الدمار الشامل السورية.

الرئيس الأميركي أوباما يفخر بكونه لم يتصرف مباشرة ولم يأمر بالضربات العسكرية للنظام السوري بعد تجاوزه الخطوط الحمراء التي وضعها هو نفسه. يقول إنه قاوم ذلك الإغراء في لحظة تاريخية ومنع تورط أميركا في المستنقع السوري.

هذا السلوك هو الذي فجّر التطرف السني وداعش. العالم كله شاهد كيف يكون رد الولايات المتحدة حين يتعلق الأمر بدكتاتور سني كصدام حسين، وكيف يكون ردها حين يتعلق الأمر بدكتاتور شيعي من الأقليات كبشار الأسد. ضع نفسك مكان السعودية ماذا ستقول لشعبها السني في غالبيته؟ سياسة أوباما لن تؤدي إلى إحراج حلفائها فقط، بل ستؤدي إلى إحراج الولايات المتحدة نفسها وانتشار التطرف والإرهاب في العالم.

المسلمون يرون بأمّ أعينهم الحكومة الهندية تتقدم بدعوى قضائية لاستعادة ماسة كوهينو درة تاج الملكة إليزابيث لأنهم يريدون إعادة كل ما يرمز للعذاب الاستعماري في الهند، بينما المواطن السعودي يقلق على مصير أكثر من 750 مليار دولار كوديعة واستثمار للأجيال السعودية القادمة في الولايات المتحدة.

هناك خمس حضارات في هذه الدنيا، الغرب والهند واليابان والصين والإسلام. اليابان أطاحت ببريطانيا اقتصاديا وتفوقت عليها، وهناك مخاوف من أن تفعل الصين بالولايات المتحدة الشيء ذاته والتسبب بأفول الإمبراطورية غير المُعلنة الأميركية. والهند تشهد نهضة علمية ونوعا من الثقة. بالمقابل الحضارة المتبقية والمغدورة هي الإسلام.

إن رجال الإسلام يشعرون بمدى الغضب حين تحاول الولايات المتحدة التفرغ للصين من خلال خلق حرب باردة بين السنة والشيعة في الشرق الأوسط، لضمان عدم انبثاق نهضة ووعي حقيقيين عند المسلمين. إن الحضارة العربية الإسلامية لا تحتمل هذا النوع من التمزق الطائفي الخبيث.

وأفضل ما قيل في هذا الشأن هو تصريح الأمير تركي الفيصل لشبكة سي إن إن "أميركا تغيرت بمقدار ما تغيرنا نحن هنا. وهناك جانب إيجابي في تصرفات الرئيس أوباما وتصريحاته هو أنها أيقظت الجميع على أن هناك تغييرا في أميركا وأن علينا أن نتعامل مع هذا التغيير".

> المسلمون يرون بأم أعينهم الحكومة الهندية تتقدم بدعوى قضائية لاستعادة ماسة كوهينو درة تاج الملكة إليزابيث لأنهم يريدون إعادة كل ما يرمز للعذاب الاستعماري في الهند، بينما المواطن السعودي يقلق على مصير أكثر من 750 مليار دولار كوديعة واستثمار للأجيال السعودية القادمة في الولايات المتحدة

> الذي خلق داعش حقا هو الولايات المتحدة بإصرارها على التقسيم الطائفي للعراقيين، وتشجيع المذابح الأهلية وفرق الموت، في طول البلاد وعرضها، وليس السعودية التي تكافح للحفاظ على أمنها وسط منطقة أصبحت كالبحر الهائج

الزوايا في الجزائر.. من محاربة التطرف إلى توزيع صكوك الغفران السياسي

صابر بليدي

□ **الجزائر**- فجّر دخول الزاوية المرزوقية على خط السجال السياسي المشتعل في الجزائر، على خلفية عودة وزير النفط السابق شكيب خليل، إلى الواجهة من بوابتها، جدلا واسعا في الأوساط الدينية، بسبب ما أثير حول توظيف الدور الصوفية في التجاذبات السياسية، فبعد وضعها في مواجهة التيارات الإخوانية والسلفية والمتطرفة، يجري استغلال ثقلها الديني والاجتماعي في توزيع صكوك الغفران السياسي، على شخصيات لا زالت محل شبهة من قبل الرأي العام.

وخلق قرار استضافة الزاوية المرزوقية بمحافظة الجلفة (300 كلم جنوبي العاصمة)، للوزير المثير للجدل شكيب خليل، شرخا في أوساط الدور الصوفية، بعد الانتقادات الشديدة التي طالت القائمين على الزاوية المذكورة، من طرف ما يعرف بالاتحاد الوطني للزوايا، الذي عبّر عن رفض توظيف الهيئة في التجاذبات السياسية، وركز على الدور الروحي للاتحاد ولاشتغاله على الاهتمام بطلبة القرآن والعلماء والمشايخ فقط.

وكان رئيس الزاوية المرزوقية عبدالقادر باسين، قد صرّح لوسائل الإعلام، بأن استضافة هيئته للوزير شكيب خليل، نابعة من قناعتها ببراءة الرجل وبالظلم الذي تعرض له من طرف جهات معينة في السلطة، وأنه لا يوجد شيء رسمي في مؤسسة القضاء الجزائري ضد شكيب خليل، ومن يحمل أدلة على ما عرف بضلوعه في قضايا فساد، عليه أن يقدمها للعدالة الجزائرية.

وأكد المتحدث على "وقوف هيئته خلف الرئيس بوتفليقة، وهي داعمة له في كل ما يقوم به، وأن تأييدها له ولرجالاته نابع من شعورها بضرورة رد الجميل للرجل، نظير ما قدمه للزوايا وللفكر الصوفي منذ اعتلائه قصر المرادية العام 1999، فقد مرّ وقت على الدور الصوفية كادت تختفي فيه تماما، بسبب المد التوسعي لتيارات الإخوان والسلفية وتيارات الإسلام السياسي، الأمر الذي جر البلاد إلى عشرية حمراء، بسبب تنامي أفكار التطرف والتشدد الديني".

وأعطى الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، منذ اعتلائه قصر المرادية العام 1999، الدور الصوفية (الزوايا) نفوذا روحيا وسياسيا لافتا، تحولت معه إلى مرجعية دينية، وظفت من طرف السلطة في وقف مدّ التيارات السلفية والإخوانية والأفكار المتطرفة، وامتد بريقها مؤخرا لأن تتحول إلى محجّ لمسؤولي وكوادر الدولة، طلبا لـ"تزكية وشرعية"، في ظل اهتزاز المؤسسات الرسمية.

وتحتل الزوايا مكانة خاصة لدى الرئيس الجزائري، فهي التي احتضنته لما سحب البساط من تحته مطلع العام 1979، من طرف دوائر القرار آنذاك بعد تفضيلها للرئيس الراحل الشاذلي بن جديد، لأن يكون خليفة لسلفه هواري بومدين، بدلا منه، حيث قضى سنوات معتكفا بإحدى زوايا إحدى المدارس الصوفية بمحافظة أدرار (800 كلم جنوبي العاصمة)، للتفكير في احتواء وضعه الجديد وفقدانه للسلطة والنفوذ آنذاك.

وراهنت السلطة الجزائرية طيلة الـ15 سنة الماضية، على الفكر الصوفي لمحاربة تيارات التطرف والتشدد التي جرّت البلاد إلى أخطر أزمة أمنية في المنطقة في فترة تسعينات القرن العشرين. وبعد أن خفت هذا التهديد عاد ليظهر مرة أخرى على خلفية ما تشهده المنطقة من توترات إضافة إلى ظهور تنظيم الدولة الإسلامية.

الصوفية لمحاربة السلفيين أم لمحاربة الخصوم السياسيين

وبعد أن فشلت غارات الشرطة والاعتقالات والأحكام بالسجن المؤبد في حصر قاعدة المتشددين في الجزائر وجدت حكومة بوتفليقة الحل في الصوفية المرتبطة بالتأمل والسلم والروحانية وليس بالعنف والقتال.

وبناء على هذه الخطة حوّلت الحكومة الجزائرية جبهة القتال إلى صالحها محتكرة أكثر الوسائل تأثيرا ونقصد الإعلام بالخصوص في الترويج للأفكار الصوفية التي تتماشى وسياستها.

وأمام حالة الحرج التي وقعت فيها السلطة، بعد الانتقادات التي طالت الزاوية المرزوقية والتحذيرات التي أطلقتها زوايا الطرق الصوفية الأخرى من مغبة التوظيف السياسي لهيئاتها في الحسابات السياسية، ودعوتها لاحترام رسالة الدور الصوفية، خرج وزير الشؤون الدينية والأوقاف محمد عيسى، عن صمته لتبرير الموقف، واعتبر أن ما قامت به الزاوية المرزوقية فعل مستقل عن السلطة، وهو تجاوب عفوي مع نداء الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة لمحاربة العنف والتطرف.

الأمر الذي يدفع المراقبين إلى القول إن الدور الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية في معارك الانتخابات الرئاسية وحسمها لصالح عبدالعزيز بوتفليقة من الأسباب الخفية للجدل الذي صاحب زيارة شكيب خليل للزاوية المرزوقية.

القدرات العسكرية الجوية الإيرانية وهم أم خطر حقيقي

أحمد رضا خسروي

طيار إيراني منشق يهدد النظام في طهران

عبدالله مكسور

❑ **بروكسل** – في أحد أيام شهر مارس من العام الماضي، كان العقيد الطيار الإيراني أحمد رضا خسروي يقطع الفيافي بين إيران وتركيا، عابراً الجبال المقفرة بين حدودين ومعلناً في الآن ذاته قطيعته النهائية مع النظام الإيراني.

"رفضاً لأخلاقيات النظام الحاكم في طهران، وخلافاً مع أيديولوجيته القائمة على الخداع والنفاق والكذب"، هكذا استهل الطيار الإيراني حديثه لمفوضية اللجوء في تركيا عندما قدّم طلب لجوئه هناك. ذلك القرار الذي وصل له خسروي بعد رحلة عذاب مريرة استمرت ما يقارب عقدين من الزمان، خضع خلالها الضابط المنشق للقانون العسكري الإيراني، منتهزاً الفرصة تلو الأخرى لتقديم استقالته من ذلك البناء الهرمي الذي يقوده المرشد الأعلى لما يعرف في إيران بالثورة الإسلامية. استقالات كانت تأتي مُذيّلة بالرفض دائماً، فعقيدة النظام الإيراني تخاف من انكشاف أسرارها الدفينة للآخرين.

خسروي والخميني

أحمد رضا خسروي ولد عام 1977 في مدينة خمين مسقط رأس الخميني المرشد الأول للثورة الإيرانية، الذي حكم طهران بين عامي 1979–1989. خمين تبعد عن قم ما يقارب 160 كيلومتراً، وعن طهران العاصمة ما يقارب 300 كيلومتر. من تلك المدينة التي تقع في مقاطعة محافظة المركزي في قلب إيران، بدأ خسروي مراحل حياته التي عاش طفولتها مع سقوط الشاه رضا بهلوي واستلام الخميني السلطة. فتشرّب الشاب حينها تعاليم الثورة الجديدة التي سرعان ما اكتشف زيفها وقيامها على مبدأ التصدير إلى الخارج بالدرجة الأولى. لكنه تحت شظف العيش في ظل الحكم الخارج من جولات الحرب مع العراق، انضوى في السلك العسكري، حيث التحق بأكاديمية الشرطة، وانضم بعد تخرجه إلى وحدة المروحيات في أجهزة الأمن الإيرانية.

قصة أحمد خسروي امتدت في صفوف وحدات طيران الأمن لتسع عشرة سنة كاملة قبل أن يجد طريقاً للخلاص.

قاده القدر عبر خطوات وعرة من طهران إلى الحدود الإيرانية التركية منتحلاً صفة رجل آخر خوفاً من دوريات الطرق التي تنتشر بين المدن الإيرانية التي تنام على زلزال بشري سينفجر في أيّ لحظة. وفي رحلة ولوجه إلى تركيا استعان الضابط المنشق بأساليب غير شرعية لعبور المنطقة الشائكة بين بلدين. وما إن خطت قدماه على الأرض التركية حتى أعلن انشقاقه عن سلطة المرشد والنظام الإيراني، ليكون بذلك أول ضابط ينشق وهو على رأس عمله في تاريخ الدولة الحديث.

الانشقاق المحرج للنظام

أجهزة الأمن الإيرانية التي تقوم في صورتها الحالية على فكرة الولاء في العقيدة القتالية والسمع والطاعة للمرشد، لم تتحمّل الصفعة التي وجهها خسروي بانشقاقه. فسارعت إلى اعتقال زوجته وابنه اللذين بقيا في مدينة خمين، وبدأت رحلة الضغط على الضابط الطيار كي يعود تحت تأثير العاطفة الأبوية.

إلا أن الرجل لم ينصع لكل تلك المحاولات الأمنية، بل راح يهدد النظام الحاكم باستخدام كل الوسائل الممكنة لمقاومته وحشد الرأي ضده. ممّا دفع العقول الاستخباراتية في طهران لترتيب عملية أمنية داخل الأراضي التركية. تلك العملية تقوم على خيارَين، إما اختطاف الرجل من مدينة "وان" شرقي تركيا، أو اغتياله في مكان إقامته في المدينة السياحية ذات الغالبية الكردية.

ولهذا الغرض قامت أجهزة الأمن الإيرانية في يونيو من العام 2015 بتجنيد عبدالسلام تاتاري ومحمد محمديان وتكليفهما بالعملية مقابل 10 مليون تومان إيراني، بحسب إفادة الرجلَين عقب الإيقاع بهما بَعد متابعتهما من قبل أجهزة الأمن التركية التي وجّهت لهما تهمة التجسس والضلوع في محاولة اغتيال الضابط المنشق، لتحكم عليهما المحكمة في يوليو الماضي بالسجن لمدة ست سنوات وثمانية أشهر.

خسروي المقلّ في ظهوره الإعلامي، وصف للحالة التي يعيشها الضباط الإيرانيون اليوم في ظل سلطة تزج بهم للقتال في داخل وخارج الجغرافية الإيرانية، وتشتغل سراً وعلانية بمنطق العداء للجميع مع تحلّيها المُطلَق بالصبر على كل الظروف.

هذه الحالة يمثل نتاجها اليوم العقيد المنشق عن تلك السلطة بصورة آخرين ما يزالون يترقبون الفرصة للخروج من عباءة المرشد بحسب قوله.

المتتبع لسياسة إيران في المنطقة لا يجد غرابة في حديث الضابط الطيار، فالدولة التي تقوم في جذورها على فكرة التوسع واستعادة أساطير التاريخ القديمة، تستخدم في سبيل ذلك كل الطرق وكل السبل الممكنة ولنا في مفاوضاتها المارثونية مع الولايات المتحدة والغرب الأوروبي في جنيف السويسرية خير مثال على مشروع طهران التي قد تتحالف مع "الشيطان" لجعله واقعاً على الأرض.

سلاح الطيران الإيراني

تعود قصة تأسيس سلاح الطيران الإيراني تاريخياً إلى العام 1923 أي عصر الشاهنشاهية، حيث بدأ المشروع بوصف إيران كانت ستلعب دور شرطي الخليج آنذاك. لكن ذلك الدور سرعان ما انحسر عقب الحرب السوفييتية البريطانية على طهران عام 1941.

ومع تولي محمد رضا شاه مقاليد الحكم في إيران بدأت عملية إعادة بناء الأسطول الجوي حيث بلغت تلك الخطة ذروتها عام 1979 أي قبل اندلاع الثورة التي أطاحت بحكم الشاه. حينها كانت طهران تعتمد على طائرات الفانتوم الألمانية وبعض الطائرات الأميركية من طراز "إف5"، "إف14"، "إف4"، "كوبرا"، "سي 130"، والتي تم تسليمها للشاه مع مطلع الستينات والسبعينات من القرن العشرين.

بعد دخول البلاد في عباءة حكم المرشد الأ على ، تم فرض عقوبات أوروبية وأميركية على استيراد الطائرات وقطع غيارها، ورغم هذه القيود استطاعت طهران الحصول على بعض قطع الغيار من البرازيل والصين في أوقات متفاوتة.

وبحسب المصادر فإن سلاح الجو الإيراني اليوم يقوم على ما يقارب 52 ألف جندي بينهم 4 آلاف طيار يمارسون مهامهم من خلال 500 طائرة مقاتلة ومتعددة المهام.

حيث تملك إيران اليوم 4 أسراب من طراز "إف 14" بحيث يتألف كل سرب من 12 طائرة، و11 سربا من طراز "إف5"، و12 سرب فانتوم، و100 طائرة نقل يتم استخدامها للشحن والمظليين.

فضلاً عن وجود 250 مروحية تتنوع مهامها بين حراسة الحدود والطلعات البحرية، إضافة إلى 143 طائرة عراقية أودعتها بغداد لدى الحكومة الإيرانية عقب الانسحاب العراقي من الكويت، لتتحفّظ طهران على تلك الوديعة وترفض تسليمها حيث صادرت طائرات عراقية مقاتلة من طراز ميغ 29، ميغ 25، سيخوي 25، ميراج1، سيخوي 22، طائرة الأواكس العراقية "عدنان".

وبالرغم من أن القدرات العسكرية الإيرانية تخضع لرقابة كثير من الأطراف، إلا أن طهران لا تلبث بين الفينة والأخرى أن تفاجئ الجميع بإعلانها عن صناعة عسكرية جديدة.

كثيرون يقولون إن هذا الأمر هدفه فقط الحضور الإعلامي وابتزاز الأطراف الدولية ذات الصلة. خاصة عندما أعلن الإيرانيون عن تصنيع طائرات "صاعقة" في مناورات الولاية 91، و طائرات "قاهر 313" التي تطير على ارتفاعات مختلفة بحيث تكون خارج إطار الالتقاط الراداري.

وقد اكتشف خبراء مختصون بأن الطائرة الأخيرة لم تكن سوى مجسم كرتوني فقط اعتمد الإيرانيون في ترويجه عبر الإعلام على تقنية الفوتوشوب.

توازن وسباق

أمامنا كذلك، المشروع الإيراني في اليمن الذي أوقفته عاصفة الحزم التي شنّها التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، بينما تتغلغل فصائل الحرس الثوري الإيراني مدعومة بميليشيات طائفية لبنانية

وعراقية في مختلف المدن السورية اليوم، خدمة للمشروع الإيراني في منطقة الشرق الأوسط والذي لم يعد خافياً على أحد.

تقول مراكز الأبحاث الاستراتيجية والعسكرية، إن السعودية، ودول الخليج معها، تمكنت من بناء جيش من أكثر الجيوش كفاءة على مستوى العالم. وهي تتبع العقيدة الغربية في استخدام الطيران في الدفاع عن أراضيها بخلاف جميع الدول المحيطة التي تستخدم العقيدة الشرقية متمثلة في الدروع والترسانة الصاروخية، ولهذا تبرز أهمية سلاح الطيران بالنسبة إلى دول الخليج العربي.

الميزان العسكري وعديد الطائرات الحربية يضع السعودية في المرتبة الأولى من حيث التسليح بين دول الخليج العربي ويشمل أيضا الضفة الشرقية له حيث إيران، ويضم سلاح الجو السعودي 675 طائرة مقاتلة، تليها دولة الإمارات بـ497، ثم الكويت بـ106، والبحرين بـ104، فعمان بـ103، وتأتي قطر في الترتيب الأخير بـ72 طائرة. وفقا لدارسة نشرها موقع الخليج أون لاين.

وأمام حالة التقارب الإيراني الأميركي الأوربي اليوم، والحلف الروسي الإيراني من جهة أخرى في ما يتعلق بالجغرافية العراقية أولاً ثم السورية تالياً، تبرز أمامنا العديد من الأسئلة عن تورط هذه الدول في دعم المشروع الإيراني في منطقة الشرق الأوسط.

المقصود هنا هو الدعم السياسي لهذا المشروع فطهران تمتلك "بروباغندا" إعلامية للترويج لمشروعها العسكري الذي سبَق وأعلنت مراراً عن دخولها نادي الدول القليلة في العالم التي تقوم بتخصيب اليورانيوم المشع.

خطاب متناقض يجعل من العقيدة العسكرية الإيرانية عقيدة مخلخلة، فمرة مذهبية شيعية، ومرة متحالفة مع الشيطان الأميركي. فمن خلال المشهد العبثي للخطاب الإيراني بين الداخل والخارج، بدأ ضباط الأسلحة العسكرية المختلفة بالتململ، وإن كان أحمد خسروي أول الغيث الذي فضَح المنظومة الداخلية الهشة بين صفوف الضباط الباحثين عن فرصة للخروج من المستنقع الإيراني.

طهران التي تمتلك كحلفائها تماماً صوتين أحدهما للداخل يقوم على فكرة المؤامرة التي تريد الإطاحة بكل منجزات الثورة الإسلامية، والثاني للخارج يقوم على وسطية النظام واستعداده لخوض الحروب ضد الراديكاليين المتطرفين باعتبارهم البديل الحيوي عنه في حال انهياره، هكذا يدير النظام الإيراني لعبة السياسة بقالب عسكري، والعسكرة بقالب سياسي لتكون النتيجة زيادة في القمع الداخلي وانهيارا في مستوى المعيشة للمواطن على كل الأصعدة.

حالة أحمد خسروي لن تكن طارئة، فانشقاقه واستعداده لخوض المواجهة كاملة مع نظام الولي الفقيه ما هو إلا دليل على خوف النظام الإيراني من انهيار منظومته العسكرية البشرية، ولولا هذا لما قامت إيران بإرسال عملائها نحو الأراضي التركية لمحاولة خطف خسروي وإعادته وتعليقه على رافعة كما هو المشهد المتكرر تحت سلطة النظام الدكتاتوري في إيران.

> إيران تمتلك كحلفائها تماما خطابين أحدهما للداخل يقوم على فكرة المؤامرة التي تريد الإطاحة بكل منجزات ما تسميه بالثورة الإسلامية، والثاني للخارج يقوم على وسطية النظام واستعداده لخوض الحروب ضد الراديكاليين المتطرفين باعتبارهم البديل الحيوي عنه في حال انهياره

> الميزان العسكري وعديد الطائرات الحربية يضع السعودية في المرتبة الأولى من حيث التسليح بين دول الخليج العربي ويشمل أيضا الضفة الشرقية له حيث إيران، ويضم سلاح الجو السعودي 675 طائرة مقاتلة، تليها دولة الإمارات بـ497، ثم الكويت بـ106، والبحرين بـ104، فعمان بـ103، وتأتي قطر في الترتيب الأخير بـ72 طائرة

المسلم الليبرالي مؤسس علم الجهل وعضو مجلس الشورى السعودي

إبراهيم البليهي

صاحب سؤال «لماذا نحن متخلفون؟»

جابر بكر

❑ **باريس** – "صياد الكتب، الفيلسوف، نسيج وحده يحتاج أن تكتب فيه مقالة، ولا تخلو جلسة معه من متعة أو فكرة، فهو يعلمك ما جهلت، ويذكرك ما نسيت، وهؤلاء الناس هم أعظم ثروة معنوية في هذه الحياة الدنيا الفانية المتداعية المتلاشية"، هكذا وصفه المفكر والكاتب السوري خالص الجلبي، وهو الذي خبره عن قرب وعرفه لسنوات طويلة خلال عمله في السعودية.

للحظات عندما تعبر كتبه تشتمّ رائحة جلد ذات قاسية. توصيف شديد اللهجة وعنيف لواقع العالم العربي والإسلامي.

التخلف لم يعد صفة، هذه الشعوب تتقهقر برأيه. العرب باتوا عالة على العالم وعالة على الأرض التي يسكنونها. هذا رأي الكاتب والفيلسوف السعودي إبراهيم عبدالرحمن بن سليمان البليهي، المولود في أكثر المناطق السعودية محافظة (القصيم ـ مدينة بريدة). والذي يحمل شهادة في الشريعة الإسلامية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الليبرالي الثقافة والتفكير والمشروع.

الحضارة الغربية

أكثر الأوصاف الملاصقة للبليهي عشقه للغرب، معتبرا هذا الأخير أفضل النتاج البشري حتى اللحظة، رغم أنه لا يؤمن بالمجتمع الغربي عموما. يصرّ على أن العقل البشري يتوجب هدمه وإعادة إعماره وفق ثقافة العلم. فالإنسان يولد بخيارات عقلانية مفتوحة وقابليات حرة. لكن المجتمع يبرمج هذا الإنسان خلال سنوات طفولته الخمس الأولى فيصبح مسيحياً غربياً أو عربياً مسلماً أو بوذياً وهكذا، فيعتبر الإنسان أن ما هو عليه خير ما في الدنيا. يدافع عن هذه البرمجة على أنها النعيم المطلق، ويموت في سبيلها، بالطبع إلا من رحم ربي وهم قلة.

"يغتبط الإنسان بثقافته التي ينتمي إليها دون إرادته. تزداد غبطته كلما ازدادت هذه الثقافة تخلفاً". الكلام للبليهي الذي يعتبر أن دفاع المسلمين والعرب اليوم عمّا هم فيه من تخلف واعتباره حالة طبيعية ونتيجة مؤامرة وتكالب العالم عليهم، هو نتاج تخلف الثقافة التي ينتمون إليها.

أما ارتفاع حدة الدفاع عن هذه الثقافة، باعتبارها الثقافة التي أعطت العالم الفلسفة والإبداع والعلم، فللبليهي بخصوصه موقف عنيف، إذ أن العرب برأيه لم يكونوا طلاب علم يوما ما، بل كانوا فاتحين وظهروا على مسرح التاريخ بكونهم قادة جيوش عبرت من الخليج إلى المحيط وإلى أعماق آسيا. لم يكونوا يوما إلا المعلّمين بنظر أنفسهم، وكحالة دينية لم يكونوا مسلمين بالمعنى الدقيق للكلمة بل هم أتباع عشائرهم التي بقيت على الإسلام أو تلك التي ارتدت عنه، لتعود إليه بعد حروب أبي بكر الصديق الذي لو بقي أكثر في السلطة لقتل كباقي الخلفاء الراشدين.

هذه المؤشرات برأي البليهي تعطي تصورا عن واقع العرب منذ بداية تاريخهم مع الإسلام على أقلّ تقدير، وكيف أنّهم كانوا أتباع شيخ قبيلتهم لا مواقفهم الفردية. وأنهم كحالة ثقافية أنتجت الفلسفة والعلم جاءت نتاج وجود نزعات فردية لدى البعض، وهذه النخبة ،ونتيجة للظروف التي تحققت لها، وصلت إلى كتب الفلسفة، فعرّبتها وكتبت فيها شروحاً وأنتجت أو أعادت إنتاج المعارف، ولكنها كحالات فردية كانت مستبعدة اجتماعياً بل ومطرودة كما حال ابن رشد أو ابن سينا أو ابن خلدون وغيرهم كثير.

والمفارقة برأي البليهي هو رغبتنا اليوم بالتفاخر بهم بأنهم منارة للبشرية، ونحن لم نعرفهم إلا بعد أن احترمهم الغرب وقدّمهم للعالم. ويمكن القول بأن حالة المفاخرة هذه، كانت التفريغ لحالة الصدمة التي تعرض لها العرب عقب حملة نابليون على مصر، حيث اصطدموا بحالة التقدم والتطور التي وصلها الغرب، ولكن الحركة الثقافية يومها امتصت الصدمة وبدّدتها وفرّغتها فلم تأت بأيّ نتائج إلا حالة الفخر بالماضي المجيد واعتبارنا مصدر إلهام العالم المتقدم وكفى.

المشاريع ودعم المشاريع

ما سبق ليس غريبا على مؤسس "علم الجهل"، ومبتكر نظرية "التلقائية الإنسانية"، ونظرية "الريادة والاستجابة"، المؤمن بالفردية إلى حد التطرف. فالليبرالية هي الحل لا العلمانية، لا لأن العلمانية شيء مشين ولكنها برأي البليهي تعرضت للتشويه عبر التاريخ البشري. ومثال ذلك كما يقول؛ العلمانية السوفييتية التي لم تنتج إلا الرعب والقتل فقط. وكذلك حكم البعث في سوريا والعراق وما أنتج من كوارث.

يقف مطوّلا عند تهافت المحامين العرب للدفاع عن الرئيس العراقي صدام حسين، ويسأل أنه إذا ما كان المدافعون عن حقوق الإنسان ورجال القانون في هذا العالم يتبارزون للدفاع عن طاغية ويتركون الإنسان العربي غارقاً في المهانة، فكيف لنا أن نأمل خيرا في هذه البلاد؟ الدول الحقيقية اليوم هي دول القانون والحق والعدالة، أين العدالة في العالم العربي والإسلامي؟ لماذا تقدمت الهند وبقيت باكستان غارقة في وحل التخلف إلى اليوم؟ الأولى والثانية بلاد واحدة فصلتهما حدود حديثة العهد. لماذا تقدمت اليابان وهي التي كانت كمصر بعد الحرب العالمية الثانية وتراجعت الأخيرة إلى مصافي الدول شديدة التخلف برأي البليهي؟

هذا الحال ذاته ينطبق على الكثير من البلاد العربية والإسلامية ولا يمكن القول بأنها حالات منفردة بل حالة عامة، باستثناءات طفيفة كحال ماليزيا.

النموذج الماليزي

ماليزيا التي يهتم لها البليهي كثيراً، وسبق وأن درس وحلل تجربتها التنموية، فكتب أن ماليزيا في الماضي "لم تكن أكثر من بلد زراعي فقير يعتمد على تصدير المطاط ويعيش قانعاً بفقره ولم يكن يحلم بأن موعده قريب مع الازدهار الشامل"، مضيفا أن "الوطن لا يُبنى إلا بجهود جميع أبنائه، وبتضافر الأعمال من كل فئاته". وهذا تحقق برأيه بدعوة الملاويين الذين "كانوا خاملين بأن ينشطوا في تطوير ذاتهم وأن يندفعوا للعمل مع كل فئات الوطن، فالازدهار لا يتحقق بعرقلة الناشطين وتحطيم أهل الطموح والنجاح من أيّ فئة كانوا وإنما يتحقق بتنشيط الخاملين ومضاعفة نشاط الجادين".

السعودية دعمت نهضة ماليزيا علناً، ولم يتردد وزير خارجيتها عادل الجبير بالتصريح قبل أيام، بأن المبلغ الضخم الذي أثيرت حوله ضجة بعد أن أودع في حساب مصرفي لرئيس الوزراء الماليزي نجيب عبدالرزاق "كان فعلا من حكومة السعودية". ويواجه نجيب مزاعم فساد بعدما زعمت تقارير أن إيداعا بقيمة 681 مليون دولار التي وجدت في حسابه الشخصي مصدرها صندوق تنمية ماليزيا لكن نجيب أكد أن الأموال هبة وليست من الصندوق.

ونقلت وكالة رويترز ووكالة برناما الماليزية عن الجبير قوله للصحفيين أثناء قمة منظمة التعاون الإسلامي في إسطنبول "نحن على علم بالهبة. وهي هبة حقيقية ولا شيء متوقع في مقابلها. كما أننا أيضا على علم كامل بأن المدعي العام في ماليزيا أجرى تحقيقا وافيا في الأمر ولم يجد أيّ مخالفة".

لكن البليهي يرى أنه لا يكفي أن ندعم المشاريع الجديدة في العالم، بل علينا أن نتغير تماماً. فالخليج اليوم وأهله، كما يقول، باتوا عالة على الأرض التي يعيشون عليها، النفط مصدر حياتهم ورخائهم ولا فضل لهم فيه، هو هبة لم يستفيدوا منها بعد.

يتساءل البليهي عن بديل للنفط والذي لن يستمر على حد قوله، مجيباً في الوقت نفسه بأن البديل المتجدد الذي يجب الاهتمام به هو الطاقة البشرية المبدعة. ويدعو المسؤولين الحكوميين للإستفادة من تجارب الدول المجاورة وتعلّم كيفية تقديم الخدمات بأقل التكاليف الممكنة وبأفضل مستوى، موضحاً بأن كل العالم يتطور إلا نحن. فالبترول يخدعنا ويوفّر لنا الطمأنينة الزائفة، فيمنعنا من الانتباه لأنفسنا والسعي للتقدم، مضيفاً أن دبي تمثل حالة خارج النسق الفكري العربي، ولذلك هي ناجحة.

ورغم وجود بعض الجوانب النهضوية لدى العرب، إن صح التعبير، إلا أن البليهي يعتبرها حالات لا يعوّل عليها طالما أن العقل العربي مازال مغلقا أمام ثقافة العلم، ويمكن للعربي أن يكون بارعا كطبيب أو مهندس أو مبرمج ولكنه يحافظ على ذات العقل الثقافي العربي المتخلف، يملك الأدوات وربما يبدع فيها ولكنه لا يملك ما يمكن تسميته طريقة إنتاج المعرفة والثقافة العلمية.

هذا العيب ليس صفة للعرب فقط بل هو عيب إنساني بالعموم، فليس كل أوروبي مبدع، ولكنه ملتزم بالاتجاه العام ويساهم في دعم الإبداع من خلال التزامه بثقافة مجتمعه التي تلقاها في سنوات عمره الأولى. في حين يدعم العربي التخلف الذي ينتج أدواته ليتّسع ويزداد قوة وعمقا في عالمنا.

هل التعلم تقدم

التخلف، في نظر البليهي، هو الأصل، والتقدم طارئ، لأن التخلف والتقدم خاضعان للفعل البشري، من دون تدخل أيّ قوى خارج الطبيعة، وهذا ينزع عنهما القدرية، ويعتبرهما حالة ثقافية لا علاقة لها بالعرق أو البيئة.

فهل يمكن أن يتقدم الإنسان إذا ما تعلم وهل يحل التعليم مشكلة التخلف؟ هذا أمر غير وارد برأي البليهي، لأن التخلف مستقر في المجتمع وثقافته، وله بنية متكاملة وصلبة لا يسهل تفكيكها، ومن هنا يجب استحداث علم الجهل، الذي يستهدف تفكيك الجهل، وتغيير الثقافة التي تسبّب التخلف، وهذا ما يعتبره البليهي مشروعه الذي مازال مستمرا بالعمل عليه، والكتابة فيه في منابر مختلفة كجريدة الرياض ومن خلال كتبه وأبحاثه.

وفي هذا السياق يطالب البليهي في كتابه بإبراز مقومات الابداع، بالهُدى والرشد، أي تنمية التفكير العلمي، وتشجيع التحليل بدلاً من التلقين، والإبداع بدلاً من الإتباع، والدراية بدلاً من الرواية، والحوار بدلاً من الإلزام بحد السيف، واحترام الرأي الآخر، والتأكيد على لغة الحوار بين الثقافات والحضارات على أساس من الاحترام المتبادل والندية.

فالاحترام المتبادل هو الوسيلة المهمة لإقامة علاقات عميقة، ورسم المستقبل الإنساني المشترك بين الشعوب وإرساء قواعد التفاهم العميق.

الفردية هي الحل

بما أن التخلف والجهل نتاج الفعل البشري وهما ليسا بقدر وقرار ميتافيزيقي، إذن فإن الحل بيد الإنسان الخاضع لقيادة المجتمع الذي يولد فيه بطريقة مباشرة وبالذات في سن الطفولة، فكيف الحل ليكون خارج مساقات التخلف ويعبر إلى بوابات العلم؟

هنا يرى البليهي بأن منح الإنسان المساحة التي يمكنه من خلالها الحركة والإنتاج، وتوجيه الفرد لطاقته لما يهمه ويشغله هي سر النجاح بالتخلص من حالة التخلف، فلا يكفي أن يمنح المجتمع أفراده المساحة ليتحركوا. يحتاج الأفراد أيضاً إلى منح أنفسهم الوقت والتركيز لينتجوا، هذه الفردية وهذا الاهتمام ينتجان فيما ينتجان التغيير، وهو الفعل البشري المرتبط بالتقدم، فالإنسان يغيّر إلى الأفضل أو ما يظنه الأفضل، هذا التغيير لا يمكن أن يتم بلا قدرة على النقد، ليس نقد الظواهر فقط، وإنما نقد المسلّمات، بحيث يخضع كل شيء للنقد، ومن هنا تدور الآلة الضخمة، ويتحقق التقدم، وينجو الإنسان من قبضة التخلف، وكل ما سبق يحتاج إلى الصدمة، وهذه الأخيرة من واجبات التعليم بحسب رأي البليهي.

قبل كل هذا علينا فهم التخلف وإدراكه، فهو العدوّ الرئيس، ومعرفته وتحليله يساعدان على تفكيكه، ومن أبرز ما قاله البليهي في التخلف، بأنه هو الأصل في الإنسان وأن التقدم طارئ، وأن التخلف بنية متكاملة وصلبة، مستقرة وبقوة في الثقافة، وبالطبع برأيه فإن التخلف والتقدم هما نتيجتان للفعل البشري بعيداً عن أيّ ميتافيزيقا، وهما يعودان لأسباب ثقافية، وهذا ينفي عنهما أيّ أسباب عرقية أو بيئية، أما الجهل هو الأصل والعلم طارئ على الإنسان، وكذلك فإن العقل يحتله الأسبق إليه، ولذا فإن نقد المسلّمات شرط التغيير.

المسلمون وتقهقهر العالم

سبق للبليهي أن عبّر بشجاعة عن موقف غاضب من المسلمين في أوضاعهم الراهنة. معتبراً أن الولايات المتحدة معذورة في الإجراءات التي بدأت باتخاذها تجاه المسلمين في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، متهما المسلمين بأنهم صاروا سببا في تقهقر العالم وتراجعه عن الحريات بعد أن أصبح أكبر إبداع يقدمونه للعالم هو الإبداع في القتل والتفجير وقطع الرؤوس.

يقول البليهي في حواراته المثيرة، إن العالم الإسلامي "لو كان قوة عظمى حاليا، وتعرض لما تعرضت له الولايات المتحدة من الضرب في عقر دارها لما اكتفى بما قامت به، لأن ما تفعله الولايات المتحدة هو رد فعل طبيعي لأيّ قوة على ظهر الأرض"، مذكراً أن بين المسلمين من يتحدث حتى هذه اللحظة عن "احتلال روما" ما يعني أن منطق "الغزو" ما زال قائما لو امتلكنا القوة.

حقيقة الأمر أن البليهي إنسان لافت، فهو المسلم الليبرالي كما يقدم نفسه، العربي السعودي كما يراه الجميع، عضو مجلس الشورى في المملكة، المستفيد بطريقة أو بأخرى من رخاء النفط، رغم أنه من عائلة عريقة ومعروفة في السعودية، المؤمن بفرديته ضمن قبيلة كبيرة ينتمي إليها، المنتقد اللاذع للمجتمع، المبتعد عن نقد الأنظمة باعتبارها نتاج ما عليه تلك المجتمعات، الملتزم بزيّ بلاده ودينها، والمعجب، بل والمغرم بالغرب بما حمل من أفكار ويعتبره حالة فريدة في تاريخ البشرية عموماً، يحمل هموم العالم العربي والإسلامي، ويبحث سبب تقدم الآخرين وتخلفنا.

> مبتكر نظرية «التلقائية الإنسانية»، ونظرية «الريادة والاستجابة» يؤمن بالفردية إلى حد التطرف. فالليبرالية هي الحل لا العلمانية، لا لأن العلمانية شيء مشين ولكنها برأي البليهي تعرضت للتشويه عبر التاريخ البشري، ومثال ذلك كما يقول؛ العلمانية السوفييتية التي أنتجت الرعب والقتل فقط

● البليهي يرى أن دفاع المسلمين والعرب اليوم عما هم فيه من تخلف واعتباره حالة طبيعية ونتيجة مؤامرة وتكالب العالم عليهم، هو نتاج تخلف الثقافة التي ينتمون إليها

عراقي يطلقون الرصاص على تمثاله في بغداد بعد موته بسبعين عاما

الرصافي
بين احتلالين وفلوجة واحدة محاصرة

سمير السعيدي

❑ **بغداد** – ليست المرة الأولى التي يُطلق فيها الرصاص على جسد الرصافي في ساحته، وفي صوبه صوب الرصافة، وهو منتصب بوقفته الشامخة، فأصيب جبينه بطلق ناري من عصابة تستلم أوامرها وذخيرتها من بلد جار. وعصابة أخرى، في ليل آخر، أصابت يده اليمنى وجيوب معطفه المهيب، ومازالت الثقوب في جسده شاهدة على ديمقراطية الفوضى منذ العام 2003 إلى الآن.

لماذا الآن

الرصافي ليس الوحيد المطلوب تصفيته واقتلاعه. فبعبوة ناسفة غادرة أسقطوا رأس أبي جعفر المنصور مؤسس بغداد وخليفتها ومهندسها. وبذات الأسلوب وفي وضح النهار، اقتلعوا تمثال الزعيم الوطني عبدالمحسن السعدون من ساحته ومن شارعه التاريخي اختطفوه برافعة توقفت وسط الشارع، ووضعته على حاملة ضخمة معلومة الأرقام والموديل وملامح الوحشيّة.

> كتاب الرصافي «رسائل التعليقات» يجمل آراءه في ثلاثة كتب «التصوف الإسلامي» و«النثر الفني» و«التاريخ الإسلامي للمستشرق كايتاني»، اتهموه بعد نشره بالكفر والإلحاد والزندقة، وصار أعداؤه يبحثون في دهاليز النجف عن فتوى تهدر دمه، لكن ذلك لم يحصل، وبقي الرصافي ليس شاعرا وحسب، إنما باحثا ومفكرا وناقدا صلبا

زرعوا أيضاً عبوة ناسفة أخرى لخصمهم التاريخي أبي الطيّب المتنبّي، أمام أنظار الشرطة ومستشاري الاحتلال ورجال الأمن وأمانة العاصمة. وبعد فترة من البحث من قبل المهتمين ونخبة من المثقفين، وجد المتنبّي مقطّع الأوصال في مكان مهمل. فضاع دم الشاعر، كما هدر دم كل هؤلاء الكبار في عاصمتهم التي غزتها الذئاب والكواسر بليل بهيم.

معروف الرصافي الذي عبّد الشوارع في تاريخ الثورة والفكر والفلسفة منذ قرن من الزمان، تجد ساحته اليوم والأرصفة من حولها غير معبّدة، الإهمال والفوضى وأكوام المزابل تزحف باتجاهه بتعمّد مفضوح، وسط شارع الرشيد، في مشهد يخدش الذوق والمشاعر والحس الوطني والحضاري، وكأنهم يقولون للرصافي ألست القائل "هذا العراق سفينة مسروقة/حاقت براكبٍ بها وزلازل/هذا هو الوطن الجميل مسالخ/ومدافنٌ وخرائب ومزابل".

كأنك في قلبنا وقلب العاصمة الآن. فالبرلمان والدستور الجديد وحكومات الطوائف المتعاقبة، تغض البصر عن أعمال النهب والتخريب وتشويه واقتلاع المعالم التراثية والحضارية من بغداد ومن كل مدن البلاد. لكن الرصافي، بموقعه المميز ومكانته الأدبية والثورية، قد نال الحظ الأوفر من أعمال الاعتداء المسلّح واعتداءات التخريب والتشويه.

معروف عبدالغني محمود الجباري الأكاديمي والشاعر، ولد ونشأ في بغداد في العام 1875 لأب كردي وأم تركمانية، درس في الكتاتيب ثم المدرسة العسكرية الابتدائية، ثم المدارس الدينية، متتلمذا على أيدي علماء بغداد.

لازم الجباري الشيخ العلّامة محمود شكري الآلوسي واقترب منه لأعوام، حتى تخرّج على يديه مرتديا العمامة أسوة بعلماء زمنه، والشيخ الآلوسي هو من أطلق عليه اسم "معروف الرصافي" كمرتكز معرفي وشعري في صوب الرصافة، المقابلة لصوب الكرخ وعالمها الشهير معروف الكرخي.

عمل معلما في مدرسة الراشدية في الأعظمية، ومدرسا للآداب في إعدادية بغداد.

وعند إعلان دستور الاحتلال في العراق، غادر إلى إسطنبول وعمل في الصحافة والتدريس، وأُنتخب عضوا في مجلس المبعوثان في العام 1912 وأعيد انتخابه عدة مرات. وفي العام 1920 سافر إلى فلسطين وعمل مدرّسا للآداب في القدس، ثم عاد إلى بغداد بطلب من الحكومة العراقية، وأصدر صحيفته "الأمل". ثم انتخب في دمشق عضوا في مجمع اللغة العربية.

انغمس الرصافي في الفلسفة والسياسة، وناضل من أجل تحرير بلده وأمته، ودعا مع رفيقه اللدود الزهاوي إلى تحرير المرأة والمجتمع من قيود العبودية والتخلف. وله في ذلك قصيدته الشهيرة عن المرأة "لقيتها ليتني ماكنت ألقاها/ تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها/أثوابها رثة والرّجل حافية/والدمع تذرفه في الخد عيناها".

من أين يرجى للعراق تقدم

قاوم الاحتلال الإنكليزي لبلاده، وقاد المظاهرات في بغداد، وكتب العشرات من القصائد التثويرية التنويرية، التي تحرّض الناس على المقاومة والرفض، وسخر من الدستور والبرلمان وسرعة تنصيب الملك فيصل على العراق، واعتبرها محاولة من المحتل لإخماد ثورة العشرين التي اندلعت بكل محافظات العراق، فقال "علمٌ ودستور ومجلس أمة/كل عن المعنى الصحيح محرّف/أسماء ليسَ لنا سوى ألفاظها/ أمّا معانيها فليست تعرفُ/من يقرأ الدستور يعلم أنّهُ/ وفقا لصك الاحتلال مصنّفُ".

مثل هذه النصوص الشعرية للرصافي متلازمة مع الأحداث، وتكاد تتطابق مع ما جرى ويجري في العراق منذ العام 2003، لذا تجدها تتكرر اليوم على ألسنة الناس في المنتديات والمقاهي والمناسبات والنقاشات كالأمثال والحكم، كأنها كُتبت قبل أعوام فقط، وليس أوائل القرن الماضي. توثّق تكرار المأساة بلبوس آخر، لا فرق فيه، سوى أنه كان احتلالا بريطانيا، واليوم أصبح أميركيا، وبذات الأسلوب والأدوات التي تفكك المجتمع والدولة (دستور هش مزيّف، حكومة ترقيعية مرتهنة، برلمان كرتوني شكلي، طائفية، عشائرية)، فتجد الذين التفوا حول معروف الرصافي وتظاهروا معه ضد الاحتلال والهيمنة وقتئذ، يتظاهر أحفادهم اليوم في كل مدن العراق ضدّ الطائفية والفساد والتبعية.

ويبدو من الطبيعي أن تظهر ميليشيات وحشيّة ظلامية عدائية، مستفيدة من الوضع الحالي، تطارد المتظاهرين وتختطف بعضهم، وتغتال البعض الآخر. وبذات الوقت تطلق الرصاص على الرصافي أمام أعين الجميع، لا يمكنهم نسيان قوله فيهم "لا لم تعد نجفٌ تفاخر باسمكم/لا كوفة لا كربلا لا بابل/ في كل يوم فتنةٌ ودسيسةٌ/حرب يفجّرها زعيمٌ قاتلٌ/ شعب إذا حدّقت كل جذوره/اقتلعت، وإن دققت شعب راحل/ هذي شعارات الطوائفِ كلها/وهمٌ، سرابٌ، بل جديب قاحلُ/ سحقا لكم يا من عمائمكم كما/ بزّاتكم، شكل بليد باطل/فهنا عميل ضالعٍ متآمرٌ/وهناك وغد حاقد متحاملُ".

زار الاديب العربي الشهير أمين الريحاني بغداد عام 1922، من ضمن زياراته لبلدان الشرق التي خرج منها بكتاب "ملوك العرب"، فأقام له المجمع العلمي في بغداد احتفالا كبيراً، حضره الملك فيصل وكبار الشخصيات في الدولة والمجتمع. فألقى الرصافي فيه قصيدته التي أحدثت ضجّة في البلاد، وسائر بلدان الوطن العربي. فبعد الترحيب بالريحاني، قال الرصافي "أأمين لا تغضب عليّ فإنني/لا أدّعي شيئا بغير دليله/من أين يُرجى للعراق تقدمٌ/ وسبيل ممتلكيه غير سبيله/لا خير في وطنٍ/يكون السيف عند جبانه/والمال عند بخيلِه".

تلك الصلابة التي امتاز بها معروف الرصافي رافقته طيلة حياته، خصوصا في المواقف الصعبة. فلم تمض أشهر على قصيدته تلك، حتى كتب غيرها في هجاء حكومة الاحتلال ومستشاريها والوزارات التي يشرفون عليها، حتى اشتدت الأزمة بينه وبين الملك بعد قصيدته التي منها "لنا ملك تأبى عصابة رأسه/لها غير سيف التيمسين عاصبا/وليس لنا من أمره غير أنّهُ/ يعدّد أياما ويقبض راتبا".

فأرسل إليه الملك مرافقه تحسين قدري يدعوه لمقابلته، وحالما دخل الرصافي، عاتبه الملك "أأنا من يعدد أياما ويقبض راتبا يا معروف؟ فأجابه الرصافي: أرجو أن لا تكون كذلك يا صاحب الجلالة. فعقب الملك: ليش كل هذا العداء يا معروف؟ فقال: يا صاحب الجلالة، ليس هنالك شخص واحد في الدنيا يمكنه القول إنّ لي مطمعا في مقامكم، حتى يكون لي عداء معكم". ثم ترك الرصافي المكان مغادرا، وملوّحا بيده.

بعد صدور كتاب الرصافي "رسائل التعليقات"، وهو يجمل آراءه في ثلاثة كتب "التصوّف الإسلامي" و"النثر الفني" و"التاريخ الإسلامي للمستشرق كايتاني"، اتهموه بالكفر والإلحاد والزندقة، وصار أعداؤه يبحثون في دهاليز النجف عن فتوى تهدر دمه، لكن ذلك لم يحصل، وبقي الرصافي ليس شاعرا وحسب، إنما بقي باحثا ومفكرا وناقدا صلباً.

> الاحتلال الإنكليزي وحكومة الملك فيصل والدستور والمجلس النيابي لم ينجوا جميعا من انتقادات الرصافي الحادة، حتى استدعاه الملك لسؤاله عن عدائه له، فقال إنه لا يوجد لديه مطمع فيه حتى يكون عنده عداء له

شاهد على الفلوجة بين احتلالين

تفاقمت أحوال الرصافي سوءا في بغداد، فغادرها إلى الفلوجة في العام 1933، حيث كانت شعلة من صور المقاومة للاحتلال البريطاني وقتئذ، كما هي الآن محاصرة في مثل هذه الأيام تماماً. تلقى عليها القذائف لذات السبب (المقاومة)، ويُحرم أهلها من الدواء والغذاء والنجدة.

يقول الرصافي عن الفلوجة الآن، (أو قبل ثمانين عاماً لا فرق) "أيّها المحتل لن نتناسى/ بغيكم في مساكن الفلّوجه/هو كرب تأبى الحميّة أنّا/بسوى السيف نبتغي تفريجه/ هو خطب أبكى العراقيين/والشام، وركن البنية المحجوجه/سوف ينأى بخزي وعار/ عن بلاد تريد منها خروجهْ/ فثناء للرافدين وشكرا/وسلاما عليك يا فلّوجه".

في الفلوجة قرر الرصافي التفرّغ للكتابة والمطالعة. وفيها كتب مخطوطته غير المكتملة "الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدّس . كان يكتب طوال النهار، ويقرأ في المساء ثم يلتقي مريديه ومحاوريه.

تلك المخطوطة، أرسل الرصافي نسخة منها إلى السياسي المعروف كامل الجادرجي، ونسخة لطه الراوي، وبقيت نسخة في المجمع العلمي العراقي ظلت منسية عقودا حتى هرّبت من المخطوطة صورة مستنسخة إلى ألمانيا، وطبعت في مدينة كولون عام 2002. ويعدّ الكتاب منذ أعوام واحدا من أكثر الكتب توزيعاً، أذ تستنسخه المطابع التجارية وتغرق به الأسواق والمكتبات.

نشبت الحرب بين الجيش العراقي وجيش الاحتلال عام 1941، بين البريطانيين ورجال ثورة مايس (رشيد عالي الكيلاني ورفاقه)، فكان للفلّوجة صولات موثّقة في تلك الحرب. حينها عاد الرصافي إلى بغداد ليساهم بشكل مباشر في دعم الثوّار وإدانة الاحتلال، فقال مما قاله "إن لم يعش حرّا بموطنه الفتى/فسمّ الفتى ميتا وموطنه قبرا".

نبوءات الرصافي

❑ منذ أعوام، والمواطن العراقي (كما السوري)، يقتل ويهجّر ويُشرّد، يعبر البحار مغامرا بحياته وحياة أطفاله، قبله هاجرت من وجه الوطن الكفاءات والخبرات والمواهب، ومازال الشعب يدفع تلك الضريبة بفاتورة باهظة الدم والخسائر.

الرصافي كتب عن ذلك قبل ثمانين عاماً، أليس غريبا ذلك "إمّا قتيل شعبنا أو هاربٌ/متشرّدٌ أو أرملٌ أو ثاكلُ/ أنتم كأندلس الطوائف أجهضت/والموت إمّا عاجل أو آجل/ هجرت عباقرةٌ مساقط رأسها/ وخلافها، لم يبق إلا الجاهلُ/ ما أعظم الوطن الفخور بحتفه/ متشائم بحياته، وبموته متفائلُ".

قال الرصافي في وصيّته، في من يحرّضون ضدّه "أراهم يهيّجون عليّ العوام باسم الدين، ولا أظنهم سيتركونني بعد موتي"، وفعلا لم يتركوه بعد موته، وما زالوا يحاولون اغتياله بين فترة وأخرى، مطلقين على تمثاله الشامخ العيارات الناريّة، بعد أن أغلقوا النفق الكبير من حوله بالنفايات، ويسعون كل يوم لإيجاد مبرر لاقتلاعه من ساحته وصوبه وعاصمته، رغم أنّه قد توفي في ربيع العام 1945، في داره في الأعظمية-محلة السفينة، ودفن في مقبرة الخيزران إلى جوار رفيق عمره الزهاوي، وستظل الأجيال تتناقل آثاره الجليلة في الشعر والفلسفة، بالجرأة والشجاعة والمواقف الوطنية.

سورية ذاهبة بالخرافة إلى وجعها العفوي

سيمون فتال
تخترع زمنا لخرائط الفجيعة

فاروق يوسف

❑ **لندن** - كما الكتب فإن المدن تعلّم. المسافرة دائما سيمون فتال هي نموذج مثالي لتلك الحكمة. "هل تعرفها؟" سألت هيمت. فأجابني بسؤال "هل تود أن تراها؟"، مد يده إلى الهاتف قبل أن يسمع موافقتي. كنت أعرف أنه لن يجدها. فإنها إذا لم تكن مسافرة بين مكانين فإن سفرها بين الأزمنة لا ينقطع.

لم تردّ فترك لها رسالة على هاتفها، قد لا تسمعها إلا بعد أن أغادر باريس بزمن طويل. فالمرأة التي تتنقل بخفة بين أنواع إبداعية عديدة تملك من الانشغالات ما يحول بينها وبين النظر إلى شاشة هاتفها. هناك صوت ينبعث من داخلها يغطي بإيقاعه العذب على أصوات الواقع.

> خيارات الخيال تمتزج لدى فتال في ما بينها ليكون العمل بمثابة مرآة يلتقي فيها وجه بصورته في لحظة كمال نادرة. وهي لحظة أقرب إلى الشعر بهذيانه وإشراقه منه إلى النحت بمواده الصلبة التي لا تقبل السهو

عالم يطلع من الخرافة ولا يفارقها

عام 1942 ولدت سيمون فتال في دمشق. درست الأدب والفلسفة في جامعة السوربون بباريس. في بادئ الأمر انصبّ اهتمامها على الأدب. "حين كنت صغيرة، كان الأدب أهم شيء في حياتي" تقول. لذلك تأخرت في اكتشاف الرسم الذي انغمست فيه بدءا من عام 1969، ومن خلاله تعرفت على عالم جمالي مختلف.

بعد خمس سنوات من اندلاع شرارة الحرب الأهلية في لبنان سافرت فتال إلى الولايات المتحدة وأسّست دار نشر "بوست أبولو بريس بعد أن كانت قد توقفت عن الرسم بسبب شعورها بالعجز أمام أهوال الحرب وما انطوت عليه من قبح. من خلال دار النشر اهتمت الفنانة بالأدب النسوي.

ترجمت عددا من الكتب العربية إلى الإنكليزية، كان بعضها ذا صلة بالتصوف. في تلك الفترة اكتشفت ملحمة "الأميرة ذات الهمة وابنها عبدالوهاب"، وهو العمل الأدبي الذي أعانها من خلال إلهامه السحري على العودة إلى الفن، حين تحولت مفرداته بين يديها إلى عناصر شكلية ذات طابع رمزي في تركيب بنية أعمالها.

لقد فتحت تلك الملحمة أمامها أبواب عالم فاتن تتقافز في فضاءاته الخيول والجن والمحاربون ذوو المصائر المتقاطعة. الشيء الذي تعلمته الفنانة من عالم الأسطورة سينعكس على طريقة معالجتها للمواد التي تستعملها وبالأخص الطين. تجريدا وتشخيصا كانت أشكالها تنهل من الخرافة، بل كأنها تسعى إلى اقامة عالم خرافي موازٍ لعالمنا.

وبسبب تشبّعها بإيحاءات عالم الخرافة صارت الفنانة تخلق أشكالا، هي أقرب إلى أن تكون متوهّمة، بحيث يشعر المرء كما لو أنها خلقت على عجل وهي في طريقها إلى الاختفاء، كما تفعل كائنات الحكايات الخرافية.

كما لو أن الموت يستغيث بغموضه

في أعمال فتال يقع الغموض تلقائيا كما لو أنه جزء منها. ينبعث من داخلها لا ليضفي عليها شيئا من مسحته، بل ليمهّد لها ويعرّف بها. بسبب تلك التلقائية فإن غموض تلك الأعمال لا يؤثر سلبا على تفاعل المتلقي معها. شيء من الطلسمية البدائية يمكنه أن يحلّ محلّ المعنى الذي يبدو مستبعَدا، باستثناء ما يظهر في أعمال أنجزتها الفنانة متأثرة بقوة الفجيعة. تكتب الفنانة بخط عفوي أسماء عدد من الأماكن التي ارتبط ذكرها بالتعاسة التي خلفتها وحشية الإنسان وراءها.

ما لم تخترعه سيمون كان الشّعر قد وضعه بين يديها ليكون أداتها في الاتصال بروح الصلصال، كما اتصلت من قبل بروح الحبر في "خمس حواس لموت واحد" كتاب اللبنانية إيتيل عدنان، الذي رسمته كما لو أنها تشهق وتزفر في اللحظة ذاتها. إنه الموت الذي يحمل معه المعنى الأخير. معنى أن نكون أحياء في لحظة يأس.

لا تنحت فتال لتجرد. في حقيقتها فإن الأشكال تحضر بطريقة عفوية وهي مجردة ولا تحتاج النحات إلا إلى تنظيفها مما علق بها بسبب انتظارها الطويل داخل الحكاية. ولكن ما معنى أن يقوم الفنان بتجريد أبطاله من قدرتهم على أن يكونوا مرئيين ويكتفي برمزيتهم؟ في أعمال سيمون فتال ما يجيب على ذلك السؤال.

يصف الشاعر التونسي خالد النجار كائناتها بأنها "مخلوقات بدائية تنهض من أعماق الماضي المظلمة لتقف بإصرار وتحدّ خارج الزمن" ويعتقد النجار بأن أعمالها "تحمل بصمة البدائي والطفل: قوة التلقائية والمباشرة". وهو يرى أن "أعمالها لا تحيل إلى مرجع ولا تذكرك بشيء، سبق أن رأيته لأنها قادمة من ليل الأعماق" لذلك فإن أيّ عمل من أعمالها التي تظل محتفظة بالكثير من غموضها لا يحتاج إلى تفسير لكي يفرض فتنته على الذائقة الجمالية.

الدرس الذي تعلمته سيمون من الأسطورة يتجاوز الشكل إلى قوة حضوره.

العائدة إلى خرائط الفجيعة

ما الذي فعلته سيمون فتال لكي تكون رؤاها الأسطورية حاضرة بقوة في أعمالها الفنية؟ لم تترك مادة ولا تقنية إلا واستعملتها في كتابة سيرتها التي تتبع خطى الآخرين من أجل أن تنظم إيقاعها. ربما يكون كولاج سوريا الممزقة منذ سايكس بيكو هو أكثر أعمالها ضغطا على الضمير. وكما يبدو فإن المأساة السورية جعلتها تتراجع قليلا عن نظريتها التي تنص على أن الشكل هو الذي يأسر المضمون لتخص المضمون بثناء خاص، هو نوع من التحيّة لبلدها في محنته.

بالنسبة إلى سيمون فتال فإن الخرائط التي وضعها سايكس وبيكو هي نوع من التصريف الواقعي للخرافة، حتى وإن اتخذ ذلك التصريف نوعا من الثبات على الارض باعتباره حقيقة سياسية. في إمكان الفنانة أن تقنعنا بأن الجغرافيا والتاريخ يضحكان، فهي مسكونة بفكرة الزمن الواحد الممتد الذي تتكرر عبره الأشياء لنعيش القصة نفسها منذ بابل حتى اليوم، حسب تعبيرها.

"الماضي لا يتوقف"، فسوريا التي غادرتها منذ أكثر من أربعين سنة لا تزال تقتفي أثرها لكي تكون موجودة من خلالها. ليست العاطفة وحدها ما يقلب المعادلة رأسا على عقب، بل المنطق العقلي أيضا حين يعلن عن استسلامه لسعادة أن يكون المرء حرا وهو يستخرج من رحم الخرافة حقائق حياته.

وهو ما فعلته سيمون فتال وهي تنحت وترسم وتقص وتلصق وتركّب وتكتب وتعيش.

> العديد من الكتب العربية ترجمتها إلى الإنكليزية، كان بعضها ذا صلة بالتصوف. اكتشفت ملحمة "الأميرة ذات الهمة وابنها عبدالوهاب"، وهو العمل الأدبي الذي أعانها من خلال إلهامه السحري على العودة إلى الفن

مسافرة بين الفنون

❑ في كل مرة تقدم فيها على إنتاج عمل فني تمتزج كائنات عديدة، بعضها بالبعض الآخر، لتتبادل خيارات الخيال في ما بينها، فيكون ذلك العمل بمثابة مرآة يلتقي فيها وجه بصورته في لحظة كمال نادرة. وهي لحظة أقرب إلى الشعر بهذيانه وإشراقه منه إلى النحت بمواده الصلبة التي لا تقبل السهو.

سيمون فتال في كل عمل من أعمالها تقترح طريقة في النظر إلى موضوعاتها، من غير أن تتخلى عن واحد من طرق التعبير عن حيويتها الخلاقة. فهي الجمع الذي لا يقبل أن يُوزع بين مفرداته. هي دائما الكل في واحد من غير أن تكون الفرد الذي يكتفي بصوت لا يملك سواه.

هي كل ما تقوم به في وقت واحد. الرسامة والنحاتة والخزافة والفوتوغرافية. وقبل ذلك هي الناشرة والمقيمة في غير مدينة باعتبارها مسافرة أبدية. هناك شيء منها في بيروت وباريس وكاليفورنيا والجزر اليونانية. وهي الشيء الذي يحفظ بصمتها في ما تمرّ به أو تقيم فيه باعتبارها فنانة شاملة. وهو ما يؤكده معرضها الذي يقيمه حاليا متحف الشارقة والمخصص لنتاجها الفني ما بين سنتي 2006 و2013.

تكشف فتال عن روح الفنانة الشاملة تلك في كل قطعة فنية تنتجها. وهي لذلك تراقب يدها بعين الفنانة الأخرى التي تسكنها في الوقت نفسه. هي أخرى دائما في كل ما تقوم به.

خيانة المثقفين

فساد ثقافي عربي

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❏ حاولت أن أستعمل تعبيرا مُلطفا ومُخففا لحقيقة مؤلمة وهي خيانة المثقفين لبعضهم البعض، والعداوات العلنية وتبادل التهم عبر المقالات وصفحات الفيسبوك والتواصل الاجتماعي، وبلغة تقترب كثيرا من اللغة السوقية، ولا أستثني العديد من البرامج الحوارية على الفضائيات التي كانت تنتهي بأقذع الشتائم وبالضرب أحيانا، إلى درجة تجعلني أتساءل: هل نحن نتقبل الرأي الآخر فعلاً، أم أن الآخر يصبح عدوي لمجرد طرحه فكراً مُخالفا لفكري فيحق لي تسفيهه وشتمه وإيذاؤه.

ما كنت أتمنى أن أخوض في هذا الأمر، لولا أنني لاحظت في الفترة الأخيرة تبادل اتهامات وشتائم فاحشة بين قامتين أدبيتين مهمتين، ومعركة كلامية على صفحات الفيسبوك يقرأها كل الناس، ويتساءلون: أيّ مستوى هبط إليه هؤلاء المثقفون الذين من المُفترض أن يكونوا قدوة للآخرين بكلامهم المهذب وسلوكهم الراقي. أيّ عار أن تخاطب مثقفة زميلة لها بعبارة " الكلاب تعوي والقافلة تسير!"، وأن ترد الأخرى ساخرة "لأنها مثقفة تشتمني باللغة الفصحى".

للأسف الوسط الثقافي يعاني فسادا كبيرا ربما أكثر من فساد الأوساط الأخرى ، وتكفي نظرة بانورامية على المشهد العربي كي نرى كم من العدوات وتبادل التهم بما يفيد بأن الكاتب الفلاني سرق نص كاتب آخر، ويبدأ كل منهم بشتم الآخر واتهامه بالسرقة. وغالبا ما يجد البعض من المثقفين متعة وشماتة في هذه العداوات، فيصبون الزيت على النار بدل أن يخففوا من التوتر ويلعبوا دور الوسيط في إزالة العداوات ، واحتقان النفوس بالكره والغضب. وفي ذاكرتي الآن أمثلة عديدة على السلوك الفاسد عدا عن اتهام الكاتب أو الكاتبه كاتبا آخر بسرقة بعض من إنتاجه.

> كم من رؤساء تحرير فضلوا كاتباً على آخر بسبب العلاقات الشخصية والمصالح المشتركة فقط، وكم من مجلات ثقافية أصدرت الكتاب الشهري الثقافي الملحق بالمجلة مرات عدة للكاتب المدلل نفسه، بحكم صداقته ومصالحه مع رئيس تحرير المجلة

فعلى مستوى المجلات الثقافية كم من رؤساء تحرير فضلوا كاتباً على آخر بسبب العلاقات الشخصية والمصالح المشتركة فقط ، وكم من مجلات ثقافية أصدرت الكتاب الشهري الثقافي المُلحق بالمجلة مرات عدة للكاتب المدلّل نفسه، بحكم صداقته ومصالحه مع رئيس تحرير المجلة. وربما يكون الكتاب دون المستوى الإبداعي المطلوب، ولكن المهم أن يعثر هذا الكاتب على الباب حتى يدخل محفل المرضيّ عنهم ويُفرض على الناس وكذلك يقبض المكافأة المجزية وبهذا الفساد الثقافي يُمنع أصحاب المواهب الحقيقية من فرص نشر إبداعهم. ولكم من كاتب مغمور هزيل الموهبة فُرض فرضاً ليحتل صفحة في أشهر المجلات الثقافية بفعل صداقته النفعية مع رئيس التحرير، ولا ضرورة لأن أذكر الأسماء، فانا أجزم أن كل من يتابع الإصدارات الأدبية في عالمنا العربي تلفته ظاهرة صنع نجوم أدبية زائفة. بل وأجزم بأن أسماء تخطر لنا معا الآن.

في هذا السياق من الفساد المحموم تتأثر الكاتبات أكثر من الكتاب بمظاهر الفساد الثقافي، فكم من كاتبة اتهمت بأن الكاتب الفلاني كتب لها روايتها، وكم من منتشين بهذا المنطق يدافعون ويتحمّسون ويؤكدون ذلك الاتهام من دون أن يملكوا دليلاً، كما لو أن اللذة والمتعة كامنتان في النميمة وفي تشويه صورة الكاتبة المُبدعة. وغالبا ما تتعرض الكاتبة، خصوصا لو كانت شابة وجميلة، إلى سيل من التهم تتركز حول دور جمالها وصباها في قيام شهرتها، وليس مستوى نصها الأدبي.

الفساد الثقافي الأكبر والأكثر خزيا هو قبول العديد من القامات الإبداعية في أن يكونوا مثقفين مُقاولين، بمعنى أن يبيعوا أفكارهم لرجال السلطة السياسية، فالثقافة للأسف في عالمنا العربي كثيرا ما تلعب دور الخادمة للسياسة، وكم من كاتب مهم ثمّن أفكاره وباعها لزعيم سياسي أو رئيس دولة وكتب له كتابا يحمل اسم السياسي وقبض مبالغ سخية مقابل ذلك. ولا أنسى عدداً من الشعراء والشاعرات الذين كانوا يسافرون من بلد إلى بلد للاحتفال بعيد ميلاد حاكمه المُستبد، وإحدى الشاعرات كانت تتباهى بأنها في كل عيد ميلاد حاكم كان قويا في المشرق كانت تقف في قصره وتقرأ قصيدة تؤلهه فيها وتقبض الثمن.

هذا النوع من المثقفين أسمّيه بالمقاول لأن الثقافة الحقيقية لا تعني له شيئاً بل ترى واحدهم مستعداً لأن يثمّن أفكاره ويضعها في خدمة الأقوى وهو السياسي.

لا أنسى تعريف ألبير كامو للكتابة بأنها شرف. شرف الكلمة وتقديسها واحترامها هو ما يجعل الكاتب محترما وذا مصداقية. الكاتب الحقيقي لا يكون ولاءه إلا للحقيقة . لا يستغل ضعف ثقافة القارئ ويسرق من هنا وهناك أفكارا وكتابات. من حسن الحظ أننا نعيش في زمن ثورة الاتصالات حيث لم يعد بمقدور أحد أن يستغل الآخر ويستغفله ويسرق ما طاب له من كتب منشورة في غوغل دون أن يُكتشف. صار بإمكان طالب على مقاعد الدراسة أن يكشف تلك السرقات.

أخيراً كم هو محزن أثر الفساد الثقافي على تيار الأخلاق في عالمنا العربي. إن مظاهر الفساد وظواهره الكثيرة تتطلب مواقف جادة من الكتاب الشرفاء والمثقفين الكبار من ذوي الأخلاق الرفيعة ولكن هل يمكن إلغاء المحسوبيات ومحاربة المثقفين المقاولين وفضحهم بل ومحاكمتهم، وتسليط الضوء على من تسوّل له نفسه السرقة والإفساد في الحياة الثقافية؟

في نظري إن على المثقفين والمبدعين أن يفضحوا بطرائق شتى كل كاتب يخون شرف الكلمة. لأن الكتابة، أولا وأخيراً -كما عرفها العظيم ألبير كامو- هي شرف.

نسف القاعدة الثابتة

أميرة الفنون الأدبية

ديمة جمعة السمان
كاتبة من فلسطين

❏ عندما تَستبدل لون حبر دواتك بلون الدّم مُكرها يغصّ القلم. هي جلطة، أو ذبحة قلميّة تعيق تحرير كلمات تتعارض ومبادئ الإنسانيّة. ما أصعبها على الأديب! يغصّ قلمه، ويغصّ هو بدمعه، يتوحّدان سويّا في كتلة من المشاعر والأحاسيس تتمرّد على زمنٍ استباح الإنسانيّة.

عمّاذا يكتب الرّوائيّ في زمن الدّم؟ هل يكتب عن طفل بعمر الزهور يقتل بدم بارد، عن أمّ شهيد تزغرد أمام جمهرة من الناس، وتنهار عندما تعود إلى غرفة فقيدها ترمي بنفسها على سريره، تضمّ وسادته، تشتمّ رائحته، تنتعش ذكرياتها معه، تغيب عن الدّنيا في إغماءة قد تطول أو تقصر بعد أن تطلق صرخة تدمي القلوب؟ عن أب شهيد يقف أمام الكاميرات قويّا يتحدّث عن مشاعره بالفخر بإباء وكبرياء، إلى أن تختفي الكاميرات فيغلبه الدّمع دون مقاومة تذكر.

عمّاذا يكتب الرّوائيّ في زمن الدّم؟ هل يكتب عن "ربيع" كانت بداياته أكبر من الحلم، صفقنا له، رحّبنا به، استقبلناه بأجمل ضحكة، وإذا بالفصول الأربعة تتداخل مع بعضها البعض، نسمع صوت قهقهتها تستخفّ بسذاجتنا، فلم نعد نميّز بين الرّبيع والخريف. بتنا تائهين ضائعين.

ترى أكان ربيعًا حقًّا! إذن، فلماذا وصل الدّم إلى الركب؟ فلا أمن ولا أمان، لا سلم ولا سلام. لم يعد للروح قيمة، فالأرواح تحصد دون اعتبار. ابن آدم يذبح كما تذبح الخراف، النساء يتعرضن لشتّى أنواع التحرش، ليس في خلوة، بل أمام أحفاد "معتصماه". ولا مجيب لصرخات استغاثتهن، سيحلّ عليهم غضب الجد إلى يوم الدين.

قد يرى البعض أن الكاتب يجد مادة دسمة في ظلّ ما يجري على السّاحة العربية، ناسيًا، أو متناسيًا أننا نتحدّث عن مرحلة لم تنته بعد، لم يهضمها الأديب بعد، ليس هناك ركيزة ثابتة ينطلق منها الحرف. قد يفاجأ بتطوّرات لم تكن بالحسبان. على الأديب أن يكون حذرًا جدًا في نصوصه الأدبية في مرحلة غير مكتملة، المشهد لا زال ضبابيًا، في زواياه تختفي الحقيقة. فكل حرف يخطه يُحسب له أو عليه. قد يخدمه أو يتسبّب بلعنة عليه تصحبه مدى العمر.

الرّواية فن من أصعب الفنون الأدبية. هي ليست لحظة مأزومة كالقصيدة تستدعيك وتلحّ عليك شئت أم أبيت، فتخرج صرخة مدويّة تحكي لحظتها.

الرّواية "أميرة" الفنون الأدبية، لا تأتي وحدها أبدًا، تنتظر دعوة من الأديب، بعد أن يكون قد مهّد لها الطريق وعبّدها، فيغوص في تفاصيل تفاصيلها.

كانت لي قصة مع المدعو "الربيع العربي"، خدعتني انطلاقته، بث الأمل في روحي، ملأت دواتي بتفاؤل غير مسبوق، لم أستطع أن أقاوم إغراء التطورات التي شهدها وطننا الكبير. فاستحضرت أحداث روايتي "غفرانك قلبي"، وسننت قلمي لأخط البداية، وإذا بالأحداث تركض في غير اتجاه، انحرف المسار، فما كان منّي سوى نسف القاعدة الثابتة التي ارتكزت عليها روايتي واستبدالها بقاعدة متحركة مرنة أمدّ منها خيوط الأحداث من كل لون. فلا زال الطريق طويلاً.

ومع كل هذا يصمد الأديب، فهو يعي تمامًا مدى أهمية دوره. فلا بد من إيجاد سبيل ليمرّر عبره الرّسالة، ولكن عليه التّروّي، وربما التّوقف عن الكتابة فترة من الزمن حتى تختمر الفكرة وتصل حد النّضج ليقدم لقرائه نصوصًا شهية. وإلّا فلماذا يكتب، ولمن يكتب؟!

*تخطيط: ساي سرحان

تلك الأرض البعيدة

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❏ ابتهجَ العلماء والكتّاب والشّعراء والحالمون لاحتمال وجود كائنات في الجوار الكوني على مرمى عصا ضوئية، وقد يمسي بوسعنا نحن أهل الأرض أن نتحدّث إليهم يوما ما، أن نرسل لهم رسائل ذكيّة ملغزة تحكي عن أرضنا وتاريخ البشر.. الكوكب الشقيق البعيد جدًا "كبلر"، حرك مكامن الآمال في قلوب البشر، وصفته وكالة ناسا بأنه كوكب صخري يشبه الأرض، إذن ثمّة أرض في أقاصي الكون تماثل أرضنا وشمسها تشبه شمسنا، ثمّة فرح يماثل فرح التائهين في الصحراء حين يلمّحون بين تموّجات السراب ظلّ خيمة بعيدة قد تكون وهما من أوهامهم، فتخفق الأفئدة ويضطرب النبض وتتضاعف العزيمة وتنتعش الرغبات، يفكّر البشر الأرضيون المحاصرون هنا: سوف أجد ماء لظمئي وراحة لرحلتي الممتدّة عبر الزمن، والأهم من ذلك أن أتحدّث لأناس وأسمع أصواتهم بعد رحلة التيه في المفازات الكونية، ولكن من قال لك إن في تلك الخيمة أو في ذلك الكوكب الجميل أناساً يتقبلون البشر الأرضيين؟ لعل سكان تلك الأرض القاصية صنف من ملائكة ما تزال في طور البراءة الأولى، وقد نخدش بفضولنا الأرضي نصاعة أرواحها النضرة، ثم من قال للبعض إن الكوكب "كبلر 452 ب" مشرع الأبواب للغزاة الأرضيين؟ وحتى لو افترضنا أن سكانه يتوفرون على قدر كبير من الحكمة والتعقل وحب السلام، أتراهم سيفرّطون بها ويرحبون بالغزاة الأرضيين دون مقاومة تذكر؟

أكاد أحلم أن تلك الأرض الجديدة أرض سلام وموسيقى، وأكاد أسمع أنشودة النجوم وترانيم المجرات تتعالى من بين تضاريسها العجائبية، أرى أن البشر سوف يتهاوون كالشهب الحارقة على تلك الأرض المسالمة، وسوف يرون آثار غزوهم حرائق ودموعا وخرابا يعم أرض كبلر، مالكم أيها البشر الأرضيون لا تقنعون بكوكبكم الجميل وتعيدون النظر في أنظمتكم واقتصادكم وعلومكم ولغاتكم وأحلامكم؟ تريثوا قليلا أيها الأرضيون وراجعوا أنفسكم قليلا وأجيبوا عن هذا التساؤل البديهي البسيط: لماذا تغريكم الكشوفات في الكواكب الأخرى، ألأنكم قمتم حتى اليوم باستنزاف موارد الأرض وتركتموها صحراء قاحلة من الأمل والحب؟ أم لأنّ حروبكم لم تعد تتّسع لها أرضنا وها أنتم تخطّطون لنقل آلة الحرب المدمّرة إلى تخوم جديدة تلوّثونها بوحشيّتكم؟ أحبّوا هذه الأرض التي أوجعناها حروبا ودمارا طوال آلاف السنين ولوثنا هواءها وقتلنا غاباتها وضواريها وتنانينها وأفاعيها وغيلانها التي ولدت وعاشت وتطورت منذ أول التكوين فوق هذا الكوكب الذي دمرته الكراهية والجشع.

لماذا تحلمون بالرّحيل الى كواكب أخرى، هل أزف موعد فناء الأرض بفعل تجاربكم اللعينة، هل ثمة رؤيا لقيامة وشيكة لفقتها لكم أساطيركم وخرافاتكم المتناقضة؟

لماذا تودّون مغادرة الأرض بدل أن تعيدوا النظر في نظام حياتكم على هذا الكوكب الرائع الذي سببتم له الحروب والمهالك والأوبئة والطوفانات والمجازر؟

قفوا برهة بين الحكمة والتعقل، وانظروا إلى ما فعلت أيديكم في كوكبنا الأزرق الساحر، انظروا إلى المحيطات الملوثة والأنهار التي جفت والبحيرات التي صارت بركا ضحضاحة، انظروا إلى السهول المحروقة والبساتين التي جفت والمصانع التي تنفث السخام الأسود والإشعاعات القاتلة التي لوّثتم بها أراضينا المنتهكة لمليار عام قادم من أجل مراكمة أموالكم في البنوك بعد كل حرب تشعلون فتيلها في حياتنا، حسبكم ما أنتم فيه من رفاه أرضي، توقفوا عن فضولكم وجشعكم المميت وقولوا سلاما أيتها الأرض الشقيقة البعيدة.

كاتبات عربيات يتساءلن عن الكتابة الروائية

كيف نكتب وماذا نكتب في الأزمنة العاصفة؟

* رسومات: ساي سرحان

❏ هذه شهادات حول الكتابة في زمن الرواية وهي جزء من عمل أوسع قامت به مجلة "الجديد" راصدة الكتابة الروائية في مختبر "الجديد" الراهنة ومستفتية الروائيين حول فكرة الكتابة في قلب الحدث. هنا آراء من كاتبات عربيات حول ما سمّاه بعضهم بـ"الزمن الروائي المحيّر". زمن العواصف والخراب. زمن التغيرات الكبيرة التي لا يعرف إن كانت قد حدثت أم لا. ملفّ من نوع مختلف يتناول فناً مختلفاً أكثر العرب من محاولاتهم فيه غير أنه لم يكن ديوانهم يوماً كما كان الشعر.

ليس هذا بغير دلالة. فالرواية هي الحدث. والشعر خارج الحدث. الروايةُ سياقٌ درامي. والشعر مجرّات من الصور. وطالما كان الواقع متعطلاً دراميا فلا شك أن الرواية ستتعطل عجلاتها. ترتبك وتتلعثم. تبتكر لغتها البدائية، تطوّر فضاءاتها، حكاياها، أمكنتها. لكن يبقى شخوصها أسرى في منطقها وفيزيائها. وهو ما يفرضه ظرف عريض من الشروط الموضوعية لحركة المجتمعات والثقافة والآداب وانعكاس الأولى عليهما.

تحديات كبيرة تبرز اليوم أمام الروائي، قبل أن يشرع في العمل. الاستبداد وأقداره، الظلاميون، الجموع والفرد المرتق، الجهل والتخلف، الآخر، الجدران العرقية والطائفية الصاعدة، التاريخ والمستقبل، والهوية بالطبع.

وكأن لافتا في تلك الشهادات ما تحدث منها عن انتهاء صلاحية الخيال، وعن الكتابة بالوثيقة والريبورتاج. كلمة "الناس" تكررت، وتكررت معها صيغة السؤال المفتوح حول كل المسلّمات التي بنيت عليها قواعد اللعبة الروائية. احتشدت مشاريع الكتابة الروائية في مختبر "الجديد" حتى أنها تتحول في بعض الوقت إلى رواية أو مقاطع منها على الأقل، بسبب أصالة التساؤلات والبحث الجاد والملحّ من أصحابها، بما يؤكد صوابية الملف وضرورته في هذا الوقت بالذات. فالرواية العربية كما الخرائط العربية، كلاهما في حيرة.

ننشر النصوص بالاتفاق مع مجلة "الجديد"، مع الإشارة إلى أن الملف من إعداد أوس داوود يعقوب.

* قلم التحرير

زمن كتابة الرواية

ليلى الأطرش
كاتبة من الأردن

❏ لا يستطيع أحد أن يفرض على الرّوائيّ ما يكتب إن لم يتفاعل مع ما يجري، والمشكلة في كتابة رواية عن المخاض السّياسي والصراع الدّيني والفكري والاجتماعي في سنوات ما أطلق عليه "الربيع العربي" هي ضبابية الفهم، وتلاحق الأحداث وعنف التطرف الراهن الذي تجاوز كل تصوّر، وإن كان له شبيه في التاريخ العربي والعالمي حين تسيّد الفكر الدّيني وانتزع السلطة، فتشابهت جرائمه، صكوك الغفران في قرون الظلام الأوروبي والحرق والإبادة لا تختلف عن ممارسات "داعش" وأخواتها.

كما أن تلاحق الأحداث واختلاط المعطيات تحيّر السّياسي ومحرر الأخبار فاصبح مجرد متابع ينقل ما يحدث دون تحليل حقيقي أو فهم للمستقبل، فكيف يمكن للروائي أن يكتب بعمق عن جنون التطرف والاستبداد والظلم وهو ما زال يعيش التجربة.. حين تصوّر وجهًا أو منظرًا تحتاج أن تبتعد مسافة عنه لتنقل تفاصيله جميعًا، ولهذا ما كتب من روايات عن المخاض الخريفي الدّموي في عالمنا العربي، العراق وسوريا ومصر وليبيا واليمن تميّز بنقل صورة مصغرة لهذا الانهيار الفكري والمجتمعي والسّياسي.

وربما كانت الكتابة عن إفرازات هذا المخاض في فنون بصرية وسمعية وأدائية أسهل بكثير من كتابة رواية تتميز بعمق الرؤية أو استشراف المستقبل.

هناك عدد من الروايات العربية التي رصدت التحولات الفكرية والمذهبية والاجتماعية التي استشرفت الإرهاب القادم، ونبّهت إلى خطر التطرف الدّيني تحديدًا، ومنها روايتي "مرافئ الوهم" الصادرة عن دار الآداب، ثم "أوغاريت" (عام 2005)، ثم "رغبات ذاك الخريف" عن الدار العربية للعلوم ووزارة الثقافة الأردنية (عام 2010).

وهناك روايات كتبت عن المخاض العسير الذي تمرّ به منطقتنا العربية، لكن عنصر التسجيل الواقعي طغى على الحبكة الرّوائية.. قد يستطيع الشاعر أن يرصد الحدث المتسارع في قصيدة، أما الرّواية فلا بد للكاتب من الإلمام بمجمل الصورة ليكتب فنًا روائيًا لا تاريخًا ينقل الواقع، فهذا مهمة المؤرخ.

لكن أفضل الروايات العالمية التي كتبت عن الاضطرابات والحروب في بقاع العالم لم تكتب أثناء الحرب، بل بعدها بمدة، لأن الرّوائيّ/الرّوائيّة، يحتاج وقتًا ليفهم ويلمّ بالصورة الكاملة، التي يبدو أنها لغرابتها وتشابك أحداثها وأطرافها الإقليمية والدولية تغيب حتى عن السّياسيين وأصحاب القرار.. والبعد قليلاً عن الحدث يخلص الرّوائيّ من التحيز لمشاعره تجاه ما يحدث. الروايات الفارقة في الفن الرّوائيّ العالمي مثل "الحرب والسلام"، و"دكتور زيفاجو"، و"لمن تقرع الأجراس"، كلها لم تكتب في خضمّ الأحداث، لهذا طغى فنها الرّوائيّ على إغواء التاريخ ومحاولات رصده.

وفي ظروف القتل والصراعات وضبابية الرؤية تظهر روايات تستقرئ التاريخ، الذي يحيل أو يمكن إسقاطه على الراهن، لتتشابه الفتنة الكبرى التي نعيشها، مع كثير من الفتن الدّينية والسّياسية، عن صراع الطوائف واحتكار الحق، واضطهاد الأقليات والتهجير والتخاسة وسبي النساء وتغييب العقل، فيلجأ الكاتب أحيانًا إلى إسقاط التاريخ على الراهن متجاوزًا الرقابة الذاتية والخوف من فكر متشدد قد يلاحقه.

الخروج من الرماد

منصورة عزالدين
كاتبة من مصر

❏ ما لنا والقصص؟ لنتركها للكُتّاب المشغولين بالحكايات ذات المغزى، ولنتغمس نحن في العاب تعبئنا على تمضية الوقت أو تجاهل قبضته الغليظة على أعناقنا".

بهذا المفتتح تبدأ الروايات التي اكتبها حاليًا؛ بتمجيد اللعب وقطيعة مشتهاة مع القصص والحكايات ذات المغزى. هل يضمر المفتتح أيضًا قطيعة مع الواقع السّياسي والاجتماعي؟

ما أعرفه أن ما بدأ لاهيًا هادفًا للانغماس في العاب فنية وجمالية بحتة، صار مسكونًا بالجحيم الأرضي، الذي يحاصرنا، كلما توغلت في الكتابة، ليس بطريقة مباشرة أو حتى واضحة. فالرّواية لا تقترب من الأهوال الجارية حولنا، لكن المذبحة مضمرة بين سطورها، والقسوة والغرق وهشاشة الوجود مفردات مفتاحية فيها.

أسئلة وانشغالات روايتي السابقة "جبل الزمرد" كانت – هي الأخرى – وليدة أهوال المنطقة من دون أن تتناولها بشكل مباشر. كانت كتابتها تميمتي ضد النسيان والتحريف، ومحاولتي المرتبكة للإيمان بإمكانية البعث من رماد الاحتراق.

أجازف بالقول إنه من المستحيل إدارة الظهر للواقع، مهما خُيّل لنا أن ما نكتبه مغرق في الخيال والفانتازيا. فالكتابة الحقيقية لا يمكنها الانفصال عن الواقع والهرب منه، فحتى في أقصى درجات قطيعتها معه، نجدها تفكّكه وتعيد تركيبه مجددًا بغية القبض على جوهره، نجدها تقدم مجازًا للعالم لا صورة فوتوغرافية جبل طموحها أن تكون نسخة باهتة منه، مجازًا للمذبحة لا مجرد رصد لها.

منذ 2011 وأنا غارقة بين مئات الصور والمشاهد القاتمة، مختنقة بالركام والأنقاض وغبار الهدم، ومسكونة بمدن تتحول إلى قبور لأهلها، وجغرافيا مفخخة أقرب للورطات منها للأوطان.

أسأل نفسي عن معنى الكتابة الإبداعية وسط كل هذا القتل، بل عن جدوى الكتابة طالما تعجز عن إنقاذ حياة إنسان. أراني أترنح بين الكفر التام بها والإيمان بقوتها وقدرتها على مواجهة العدم.

لا أزعم أنني توصلت إلى أجوبة ارتاح إليها؛ لا تزال الحيرة والتساؤلات والارتباكات هي المسيطرة، ليست حيرة بشأن موقفي الإنساني والشخصي بطبيعة الحال، ما يحيّرني هو الفن: أسئلته ومتطلباته وحساسيته تجاه المباشرة والضجيج.

أعرف، بشكل غامض، أني سوف أكتب، يومًا ما، عمّا يحدث الآن.

ربما عندما أجد حلولاً فنية لإسئلتي المؤرّقة. أصرّ نفسي بأن أهم الكتابات التي كتبت عن التحولات التاريخية، والأهوال المرعبة، احتاجت وقتًا كي تنضج، بل وأحيانًا كتبها من لم يعايشوها. أتكلم هنا عن الفن لا الوثيقة أو الشهادة أو محاولات الرصد. أقصد هنا الكتابة بصوت الضحايا وعنهم، لا المتاجرة باوجاعهم والتسلق على عظامهم من أجل مجد أدبيّ متوهم.

أسأل نفسي في النهاية: هل من الترف الانشغال بالشرط الجمالي في زمن المذبحة وانهار الدّم؟!

وأجيب كمن يفكّر بصوت عالٍ: ربما، لكن ما سبق وتعلمناه، من تجارب مُسبقونا، أن البرداءة الفنية لن تضيف جديدًا، وأن البروباغندا ستظل بروباغندا حتى لو سُخّرت لصالح قضية عادلة.

كتب لن تعد ولن تحصى

مايا الحاج
كاتبة من لبنان

❏ الكتابة فعل مزاجي، تختلف دوافعه وأسبابه وظروفه بين الكتّاب باختلاف أمزجتهم. ومن هنا يصعب الجزم في سجالات تدور أصلاً على أشياء متقلبة وغير ثابتة. هل الكتابة ممكنة في لحظات الدّم؟ الجواب نعم ولا. فالكتّاب -أو الفنانون عامة- لا يتفاعلون جميعًا بالأسلوب عينه أمام الموقف نفسه. لذا نجد أن بعضهم يُستفزّ أمام العنف المحيط به، فيلجأ إلى الكتابة على اعتبار أنها انفعال لغوي، أو صرخة ضدّ الظلم، وأحيانًا صرخة ضدّ الصمت. وثمّة من يجد في الكتابة وسيلة تعبير ووجود ينتقم عبرها لضحايا "مساكين" سالت دماؤهم عبثًا من غير أن يسمح لهم أحد بأن ينطقوا، ولو بكلمة واحدة. وبعض الكتّاب يرى في الكتابة فعلاً حميميا يهرب إليه من ضغط اللحظة الدّموية الراهنة وقسوتها. فتكون الكتابة عندها مرادفًا للهرب من الخوف أو لنقل من الموت، تمامًا كما يهرب الناس العاديون القابعون تحت أزيز الرصاص ودويّ المدافع إلى الجنس، بحيث تزداد نسبة المواليد في الحروب، كأنهم بذلك يستخدمون لغة الحياة بدلاً من لغة الموت. أمّا النوع الآخر من الكتّاب فيصير عاجزًا عن الكتابة أمام كل مشاهد الموت والدّم من حوله. ومنهم من يتجه نحو البحث عن جدوى الكتابة، في زمن تفقد فيها الأشياء معانيها.

أعداء جميع الأعداء

مايا أبو الحيات
كاتبة من فلسطين

❏ أعتقد أن لحظة الدّم تحديدًا هي ما تحدّد إن كان الرّوائيّ يكتب فنًا بالفعل أم تاريخًا، إن كان مشغولاً بقلق كوني أم قلق فردي محدد. لم تكن وظيفة الفن يومًا نقل الواقع ولا نقده وتعريته، حتى، الفن هو وسيلة الفنان الوحيدة التي يعرفها لفهم العالم، لممارسة بزيادة حجم التعاطف الإنساني مع وجوده في المخيلة والوعي دون الكثير من الدروس. إن كنت ناشطًا سياسيًا ستتكلم عن السياسة، إن كنت عالمًا اجتماعيًا ستتكلم عن علاقات الأفراد والسلطة، وإن كنت فنانًا ستنقل كل ذلك لتحلل هم الوجود في هذا الكون، سترى الظالم والمظلوم والجلاد والضحية وستبحث عن الطرق التي يسيرون بها إلى منازلهم ليلاً، وربما إن حالفك الحظ، ستصنع للقارئ واقعًا موازيًا لكل ما يحدث، لتنشله من وحل الدّم الذي يراه ويغوص فيه يوميًا.

لقد أصبحت متأكدة أننا نحتاج لكثير من السخرية لاحتمال كل هذه الفيديوهات التي تتفنن بنقل طرق الموت المجاني الأكثر فظاعة، نحتاج لمواجهة الاستبداد بالضحك، إنها مهمة صعبة بل المهمة الأصعب، من السهل أن تكون بطلاً في العالم العربي ما عليك إلا أن تكتب خطبة جيدة تشعل بها كل الغرائز الوطنية عن التمجيد والتخليد والوطن الذي لا يقدر بثمن، وتقلل من قيمة الإنسان الذي يتم محوه معنويًا مع كل خطاب، من السهل الحصول على التصفيق والملايكات واوسمة البطولة هذه، بل سيتغاضى عنك العدو قبل الصديق لأنك تلعب معه في الحارة ذاتها، تؤجج الفتن وتزيد من مستوى الدّم، لكن من يحتاج إلى هذا، إنها مهمة صعبة أن تكون مهمشًا وفردًا ولا تتكلم كما تريده الجماعة، المهمة الأصعب أن تكون فنانًا في لحظة دم.

الإعداء لا يخشون بعضهم.

الخوف الفعلي من هؤلاء الأوغاد من لا أعداء لهم

الذين يمشون في جنازات الإعداء جميعا

مرددين على مسامعنا

" كم هي تافهة

وصغيرة وقابلة للتجاوز عداواتكم الكبرى"

هؤلاء هم فعلاً أعداء جميع الإعداء.

مواجهة الفناء بالكلمات

لنا عبدالرحمن
كاتبة من لبنان

❏ ماذا يمكن للرّوائي أن يكتب في لحظة الدّم؟ هذا السؤال الذي لا يمكن حصره فعليًا عبر اختصار ما يحدث بأنها "لحظة دم" فقط لأنّ السؤال في بعده البراغماتي سوف ينفتح على تأويلات شتّى تتشعب لتشمل الخراب الذي ينخر الواقع العربي المشرع على بلدان يرعاها إله الحرب، حيث التهجير والفقد والموت، بتر الجذور وفقدان الانتماء؛ هناك أيضًا اللجوء الإجباري ولحظات الحنين القصوى؛ ثمّة أيضًا خوف قصيّ ودان، متوغّل في تعتيم المعنى أو تضبيبه بحيث تختلط الصور فلا تبدو مفهومة، تمكّن من قراءة المشهد العبثي الذي تحوّل إلى كرنفال وثني.

من الممكن للروائي أن يكتب عن ذكرى شجرة ياسمين في ساحة الدار، بالتوازي مع أهمية تدوينه انتشار رائحة البارود في شارع كان يحتفي بالبهجة في زمن يبدو الآن موغلاً في القدم، ولا يمكن التنبؤ باحتمال عودته القريبة إلا عبر أمنيات تصعد إلى السماء مع تنهيدات حارقة تبقّن أن الوقت سيطول.

إن الروائع اليومية التي يقف الكاتب شاهدًا عليها، ليست جزءًا من كابوس طويل، بقدر ما هي مزيج سامّ من تفاعلات سياسية واقتصادية ودينية تعمل على تعميق إحساسه بالعجز عن التغيير، وإدراك أن المنظومة الكبرى التي تسيّر هذه البلاد تحتاج إلى تغييرات جذرية كي لا تستمر النتائج كما هي الآن.

الرّوائيّ بوصفه شاهدًا على عصره بشكل أو بآخر، سوف يجد نفسه متورطًا مع لحظة الدّم أيضا.. سواء بالكتابة عنها في زمنها، أو اختزالها في ذاكرته لتحضر على شكل واقعي أو شبحي في نصوصه، ولعله من البديهي أيضًا في كل مرحلة تحدث فيها تحولات كبرى أن تُنتج أدبًا يعبّر عنها، خاصة أن المنطقة العربية توالت عليها الحروب والثورات بشكل متلاحق، بحيث لا تكاد تمر عشر سنوات كاملة من دون وجود حرب أو ثورة في هذا البلد أو ذاك.

إن النتاج الرّوائيّ العربي بغزارته وتنوّعه، وبالوتيرة المتصاعدة التي عرفها منذ قرابة خمسين عامًا، شكّل رافدًا إبداعيًا مهمًا يعكس بالإضافة إلى الواقع؛ التفاعل الفني والمعرفي والحدثي، والثقافي والاجتماعي لكل حقبة زمنية، لأن عمل الرّوائيّ هو البحث ثم البحث، والعثور على بدايات الأشياء وما وراءها، ثم الكتابة من وسط المنطقة التي تتداخل فيها الأحلام، بالخيالات والكوابيس، بالإشباح والذّمى الناطقة، مع احتفاظه بإيمان شخصي بالقدرة على الاستمرار ومواجهة الفناء بالكلمات.

> النتاج الروائيّ العربي بغزارته وتنوعه، وبالوتيرة المتصاعدة التيّ عرفها منذ قرابة خمسين عامًا، شكّل رافدًا إبداعيًا مهمًا يعكس بالإضافة إلى الواقع؛ التفاعل الفني والمعرفي والحدثي، والثقافي والاجتماعي لكل حقبة زمنية

الكلمات توجعني وأكتبها

مسعودة بوبكر
كاتبة من تونس

❏ وأنا طفلة، كان من ضمن ما تسرّب في صفحة الوعي الباكر محفوفًا بأسئلة الاستفهام، مشهد دموي لم تمح كل السنوات التي عشتها هوله من ذاكرتي حتى والوهن يتهدّدها، مشهد رجل منكفئ على جسده الهامد مذبوحًا والدم يلطخ ثوبه، جَثم بالصدمة والهول على صبيحة قريتنا الهادئة.

مشهد تكفّلت أخبار لاحقة بجعل تقبّلنا له على غير الحدّة المتوقّعة، خصوصًا ان أهالينا أجمعوا على التشفي في الخائن الذي نال ما يستحق من جزاء فقد وشى للمستعمر الفرنسي حينها ببعض المقاومين من جبهة التحرير بالجزائر. كان الحدث مناسبة لأدرك ما كان يدور في الجزائر الشقيقة وفي فلسطين بالخصوص من حرب وقهر وظلم ومقاومة، وأن الخيانة لا تواجه بغير الدم. والوطن لا يسترجع بغير الدم.

متى كانت قلوبنا نحن أبناء الشعوب العربية خالية من شبح الدم؟ نراه بالعين في ما عشناه أجيالاً من معارك وحروب، ونتصوّر دفقه عبر صفحات تاريخنا "الموشّى" بالمعارك والمرقش بالجراحات والمآتم والمناحات.

الدم مقترن بافراحنا، منذ يراق دم الصّبي بالختان ومنذ تلطخ قطراته دانتيلا البنت دليلاً للعفة.. حين بكيت جزعًا يوم نُجر خروف تعلّقت به أيّامًا، صاح بي والدي أنّه فداء لإخوتي الذكور الذين كانوا سيذبحون تباعًا لولاه.. صعقني جوابه فتداخلت أمام عيني مشاهد الذبح بالجملة لإخوتي الذّكور.

مع تقدّم الوعي وتداعي الأحداث في الشرق العربي وقد وعيتها باكرًا تلك التي أقضّت أخبارها مضاجعنا، بات لديّ شبه قناعة أنّ الدم من ثوابت الأقدار العربية القاسية، يزهق باسم معروفة وباسم مجهولة، باسم الغريب وباسم الأخ وابن العم.. دماء تهدر في العتمة وزوايا النسيان، وتارة في وضح الضوء وعلى واجهة الجهر.

دماء تراق هونًا ومجانًا تلاشت نداءات الثار لها حتّى أخرست الشهقات دونها.. بتنا ننام على أخبار قتلى الحروب والمعارك الضياع الآن. هو يعرف حجم الكارثة ولقد بُحّ قلمه من فرط الصراخ، يعرف مثلاً انه ابن حضارة إسلامية أخرجت القبائل العربية ومعظم العالم آنذاك من الظلمات إلى النور ثم أصابها ما أصابها، تلوّث تاريخها السلطوي بالدّماء، وتوارثت بعض "العنعنات" التي يستحيل أن تمتّ للإسلام بصلة، ولكنها ويا للغرابة - ظلت صامدة حتى هذه اللحظة تحكم المجتمع وتقوّض أركانه، ولقد تم التهاون معها حتى استيقظ العالم العربي والإسلامي منذ سنتين على كيان كاريكاتوري شأنه، تم تأسيسه بشكل لا يعطل على بال الأبالسة نفسها، فلقد جمع مؤسسو داعش كل لحظات التاريخ الإسلامي الدّموية المظلمة ليصنعوا هذا المسخ الذي يكبر وهو يقطع رؤوس الناس ويضعها على صدورهم، وهو يدعو لجهاد النكاح وهو يتاجر في الجواري من جديد ويريد العودة إلى القرن الأول الهجري والصراع على الخلافة، وتحديدًا إلى زمن الفتنة الكبرى. وما كنا نقابله بالسخرية أو الضحك في مثالب تاريخنا ندفع ثمنه الآن، حيث نشاهده حيًا أمام أعيننا.

يعرف الرّوائيّ أن سوريا قدّر لها أن تكون مفتاح العالم العربي الجديد، سواء أكان هذا العالم إلى أفاق أرحب لمستقبل أفضل، أو مجرّد المزيد من الأزمات التي ستنتشر في سماوات كل بقاعه.

قلب الرّوائيّ معلّق الآن فوق حدائق دمشق التي كانت غناء، وقد يستطيع أحيانًا الكتابة عن كل ذلك وأكثر، ولكنها تكون كتابة أشبه بالنزيف المستمر الذي لم يتوقف بعدُ هناك.

الكتابة عن الناس

جنى فواز الحسن
كاتبة من لبنان

❏ في هذه الفترة المظلمة التي يعيشها العالم العربي، من الضروري أن يواصل الكاتب رواية الحاضر والماضي والمستقبل والتامل في ما جعل حالنا تكون ما هي عليه اليوم.

الكتابة هي لحظة المواجهة مع المجتمع والذات واستخلاص الحقائق حول من نحن فعلاً. أدرك تمامًا أن الكتابة لا تحيي الموتى ولا تحدّ من قهر طفل أو انكسار رجل أو خسارة امرأة، لكنها تتيح لنا أن نعيش الحياة مرة أخرى كما نرويها وأن ندمج المتخيل بالواقع لكي نكتشفه.

هناك أسئلة كثيرة حول جدوى الكتابة في اللحظات المفصلية، وهذه الأسئلة تنطبق على الحياة وجدواها وعبثها. لقد بات الفرح في حياتنا أشبه بالإثم. نخجل أحيانًا من أن نضحك ونخرج ونمرح بينما الدّمار يحيط بكل من نعرف، لكن كيف لنا أن نتحمّل ورطة الحياة إن لم نراوغ قليلاً وننتظاهر أن لكل هذا معنى، يجب أن نكتب ربما لنعالج أنفسنا ومجتمعاتنا من الإرهاق الذي نعيشه ولنبقي الذاكرة حية وسط كل الموت الذي نجده حولنا.

ربما تكون الكتابة وسيلة لإحياء من نحبّ وتركيب الشخصيات والأنماط البشرية لنرسم صورًا للناس لكي نقول إن هذا الوجود ليس هباء. أنا شخصيًا غير مقتنعة بإمكانية التغيير الجذري وتحويل الحياة إلى حلم وردي، هذه الأحلام خدعة اطلقنا عليها للأسف حتى تجرّعنا الكاس المرّ وفهمنا أن الأمور أكثر تعقيدًا مما تبدو عليه.

وسط الاستبداد السّياسي والدّيني، أفضل ما يمكن أن نقوم به هو الكتابة عن الناس العاديين بعوالمهم البسيطة والصغيرة والتفاصيل التي تصنع الحياة. علينا، برأيي الشخصي، ككتّاب أن نبتعد عن الأيديولوجيات والحسابات السّياسية وأن نكون صادقين مع أنفسنا ومع ما نكتب وأن نتحرّر من المفاهيم المسبقة لنجد مفاهيم أخرى ومعاني ولغة جديدة. لا يمكنني القول إن الكتابة تقوم بالمعجزات، لكنها على الأقل مساحة حرية شخصية.

الإنسان نفسه بفقد قيمته، ومعنى وجوده، فيقيس رخيصًا، واحيانًا رقمًا مجرّدًا من اسمه وكيانه وهويته. وفي كلتا الحالتين، يواصل الكتّاب، كل الكتّاب، إبداعاتهم بعد انقضاء اللحظة الدامية (الحرب) وانجلاء الصورة، فتصير زمّة الأمس محركا فنيًا جوهريًا، بل تشكّل منعطفًا في المسار الأدبي برمّته.

وليس الدليل على ذلك سوى الحروب الكبرى التي غنّت الأدب العالمي على مدار عقود، وما زالت. وعلى أمل أن يتخلص عالمنا العربي من كل هذا الخراب والموت الآشبه بكابوس طويل، سياتي يوم نقرأ فيه عن مأساة "العربي" في كتب لن تُعدّ ولن تُحصى.

أنا في ورطة

سميحة خريس
كاتبة من الأردن

❏ أطلّت الأزمة الراهنة بكثير من الثوابت التي ظننّا لزمن أنها صورة المشهد العربي، وحتى في أحلك كوابيسنا لم نجرؤ على تصوير أو تخييل مشهدية عنيفة سافلة اخلاقيًا كما اليوم، لهذا يقف المثقف مجروحًا والمبدع مرتبكًا، وفي تقديري أن الوقت ما يزال مبكرًا ليضيف الرّوائيّ شهادته، فطبيعة الرّواية تراكمية معرفية وليست خطابية انفعالية، كما أن هناك الكثير من الأسئلة بلا إجابات، وهناك معالم رمادية كثيرة، وهناك كما أسلفت سقوط أخلاقي مروّع تقع فيه كل الأطراف، نحن في حاجة ملحّة لتقييم عقلاني كاشف وصريح لما يحدث، هذا الثاني في الإنتاج الإبداعي لا يعفي المثقف والكاتب من إعلان موقف ينحاز إلى القيم الإنسانيّة دون الاصطفاف السّياسي، لأن مأساة الإنسان مفجعة ومؤلمة، وأعجب من المثقفين الذين يعجزون عن شمّ رائحة الدّم حين يكون دم الفريق الآخر في الخندق المقابل، في تقديري هو خندق واحد يجري قبرنا فيه جماعة، فبعد انجلاء الأسرار يمكن للإبداع أن يتعرف على مواقف الكتاب، لكن قبل ذلك سيكون خوضا في الجراح، الكتّاب أنفسهم بحاجة لفهم الراهن، عن نفسي أنا في ورطة حقيقة، أكتب حول أوجاع قديمة وأبتعد عمّا يدور، ولكني أعلم أن استحقاق الكتابة عمّا يحدث آت.

كتابة أشبه بالنزيف

سهير المصادفة
كاتبة من مصر

❏ الرّوائيّ يشم رائحة الدّم قبل أن يُراق في صفحة الوعي الباكر محفوفًا بأسئلة الاستفهام، مشهد دموي لم تمح كل السنوات التي عشتها هوله من ذاكرتي حتّى والوهن يتهدّدها.. مشهد رجل منكفئ على جسده الهامد مذبوحًا والدم يلطخ ثوبه، جَثم بالصدمة والهول على صبيحة قريتنا الهادئة.

وسط الاستبداد السّياسي والدّيني، أفضل ما يمكن أن نقوم به هو الكتابة عن الناس العاديين بعوالمهم البسيطة والصغيرة والتفاصيل التي تصنع الحياة. علينا، برأيي الشخصي، ككتّاب أن نبتعد عن الأيديولوجيات والحسابات السّياسية وأن نكون صادقين مع أنفسنا ومع ما نكتب وأن نتحرّر من المفاهيم المسبقة لنجد مفاهيم أخرى ومعاني ولغة جديدة. لا يمكنني القول إن الكتابة تقوم بالمعجزات، لكنها على الأقل مساحة حرية شخصية.

الخروج من صندوق باندورا

نهلة كرم
كاتبة من مصر

❏ وأنا في الحادية عشرة من العمر قُتل محمد الدرة، ربما كان هذا أول حدث فعلي أشعر به في سنوات عمري القليلة، لم أكن أكتب ما يُعرف شعرًا بعد، لكني كتبت خواطر تُندد بالحدث حتى إذا خرجت في مظاهرة من تلك التي كانوا يرتبون لها في المدرسة ألقي بخواطري أمام السفارة الإسرائيلية القريبة من مدرستنا، ظننت وقتها أن خواطري يُمكن أن تهزّ قلوب من يسمعها وتغيّر أيّ شيء.

عندما أصبحت في الثالثة عشرة سقطت بغداد، لم أفهم وقتها كثيرًا ماذا يعني دخول الجيش الأميركي إلى العراق، لكن الخوف انتقل إليّ من صديقة أكبر بقليل كانت تبكي في طابور الصباح وهي تردد أن كل شيء إنتهى، بدأت تدريجيًا أفهم قصدها حين نُشرت صور من داخل سجن أبو غريب، كنت أبكي وأنا لا أفهم لماذا لا يطلب رئيسنا من بوش أن يوقف الأمر، اليسوا أصدقاء! لم يعد لي شاغل وقتها سوى قراءة كل ما يتعلق بالأمر، أتذكر قصيدة طويلة لفاروق جويدة عما حدث للفتيات داخل السجن من هتك عرض، تأثرت جدًا بها، وبدأت أكتب قصائد على غرارها، وتمنيت أن أجد وسيلة لنشرها في أيّ جريدة، لعل أحد المسؤولين يقرأها ويتأثر، لعلني أغيّر شيئا.

ثم صرت أكبر.. في الثانية والعشرين، وحينها بدأت أيام الربيع العربي، الجميع يكتبون عن السعادة بسقوط الدكتاتوريات والجثة التي ستشهدها في السنوات المقبلة، لكن بعد أشهر قليلة لم نرَ أيّ جثة، بل صارت هناك دماء، الدّماء لم تعد مقتصرة على فلسطين أو العراق، الدّماء صارت في سوريا وليبيا واليمن، العدو لم يعد إسرائيل أو الجيش الأميركي، بل صار سلطة وتعصبا ومذاهب مختلفة وجهلا، الجميع يكتبون عن ضرورة تقبل الآخر ومحاولة الفهم بهدوء، ولا شيء ينفير. يُمكنك أن تكتب خواطر وأشعارا وروايات وكتبا كاملة عمّا يحدث وكأنك تقف على قمة جبل وحدك دون تأثر من أحد، كبرت كثيرًا وصرت أفهم أن الكتابة لن توقف دماء، ولن تثني عدوًا، ولن تمنع العالم من السقوط، لكنها على الأقل ستجعلنا نعاتب العالم ونحن نكتب عن بشاعته ونرفع الأوراق أمام عينه ونقول له "هذا صنيعك"، كبرت والحروب والدّمار والقبح لا يتوقف عن الخروج من صندوق باندورا، لكن هناك في قاع الصندوق صوت لا يزال ينادي ولا يمكنني تجاهله "أنا الكتابة"، لا يمكنني تغيير العالم، لكني على الأقل أجعله يبدو أجمل.

لغة التوثيق والتأريخ

آن الصافي
كاتبة من السودان

❏ على مرّ العصور السابقة والحالية عانت الإنسانيّة صراعات مهما كان ظاهرها فخلفها عادة تروس الاستبداد السلطوي السّياسي والدّيني.

كل كاتب له أدوات حسبما يتأتّى له من ملكة ومهارة يطوّعها لخدمة تقديم أفكاره من خلال السرد. فالمُطّلع على الروايات الصادرة في الوقت الراهن والذي يشكل حقبة مفصلية في المنطقة العربية، يجد أن الرائج هو ذات الثالوث المفضل على ما يبدو للكاتب والناقد على حد سواء: السياسة والتاريخ والجنس وهناك دائمًا خطوط عريضة تعكس مهاجمة الدين والمعتقدات السائدة. (مع العلم ليس من الحصافة التعجل في الكتابة عن حقبة غير مستقرة أمام أحداث لم نستقرئ بعد آثارها على المدى القريب والبعيد بشكل واضح، على المجتمعات والفرد. يكفي أن نتذكّر توقف الرّوائيّ نجيب محفوظ عن كتابة الرّواية، لمدة خمسة أعوام بعد قيام الثورة المصرية، في خمسينات القرن الماضي).

نموذج: نظرة سريعة على قائمة الروايات التي اعتلت بذائقة المحكمين في المسابقات الرّوائيّة المشهورة في الوطن العربي خلال السنوات القليلة الماضية، نجد اختياراتهم قدمت لواجهة المكتبات ما يؤكد هذه الظاهرة. وكأنما الرّواية العربية لا يجب أن تخرج عن هذه النمطية والمحدودية. ببساطة معظمها روايات تتحدث عن نتائج وحصيلة وضع بحيث نجد عيانًا لغة التوثيق والتأريخ لأحداث من وجهة نظر الرّوائيّ تنقل على لسان شخوص أعماله ولا يتوانى بعض الكتاب عن السقوط في التقريرية وبالتالي إنقاص أدوات السرد التي تميزه. بينما بنظرة فاحصة للأدب العالمي لكتاب أنتجوا روايات تعكس حقبة حفّتها الحروب والصراعات السّياسية والدّينية لن نجد ولا حتى عملا واحدا يعود لكاتب من الوطن العربي.

على الرغم من أن سبب ما تعانيه الكثير من المجتمعات لدينا، من الاستبداد الدّيني والسّياسي، نتيجة لتمجيد ما كتب سابقًا من أفكار سياسية ودينية تنقصها الحيادية والموضوعية، فنجدنا أمام وضع راهن، يحمل من ظلاميات وفوضى تعسفية تصل للدموية لن تغفرها لنا أجيال قادمة، بأيّ حال.

مع معطيات العصر الراهن من علم وتقنية وطرق بحث متطورة من الأجدر أن ندرس بعقلانية وموضوعية أسباب ما وصلنا إليه من تمزّقات وتفكّكات وسلسلة إشكاليات سياسية متفاقمة دون كلل وزجّت بنا في حروب وبراثن جماعات متطرفة سياسيًا ودينيًا. كل ذلك طال المجتمعات والمؤسسات القائمة على خدمتها على حدّ سواء.

من الأجدر أن نحلل وندرس اللبنة الأولى التي تشكل المجتمع وهي الذات الإنسانيّة ومعطيات كل بيئة، والرجوع لمبدأ القيم والمساواة والسموّ الأخلاقي. العلم والدراسات الموضوعية تقدّم ما فيه تأكيد لقيمة الإنسان من خلال فتح أبواب تبادل الأفكار، وتقديم مصلحة الإنسانيّة، على أيّ من الأفكار التي أثبتت فشلها بالتجربة والبرهان حتى وإن ورثت من الأجداد، بعد أن أكدت عدم جدواها للبشرية ومعطيات عصرنا الراهن.

الأقلام التي تسمو بمجتمعاتها، هي من تأخذ بهذه المعطيات بوعي دقيق بمعرفة أسباب ما نحن فيه الآن وما يجب علينا أن نكونه. بعض الأصوات السلبية تتحدث بأن لا داعي لتقديم ما يسهم برفعة الإنسان والمجتمعات من خلال الأدب، عمومًا هي ذات الأصوات التي تهتف مع التيارات الظلامية بسقوط الضمير والإنسانيّة.

نأمل في توفر أقلام في الوقت الحالي تقدّم سردًا ينير الدرب لجيلنا وأجيال قادمة من بعدنا مدركة أثر الحرف المقروء في العقول المتلقية ومصائرها. المواضيع التي تعبّر عن عصرنا هذا ليس لها حصر ولا يوجد سبب للتكرار والدوران في حلقة مفرغة. فلتفتح الأبواب لعوالم أرحب تتناول الهم الإنساني بعمق أكبر من ناحية الأفكار والمواضيع وأسلوب السرد، حتى مواضيع الثالوث الذي تحدثنا عنه بدءا، من الممكن تقديم مواضيعه بمنظور جديد، من خلال أساليب مبتكرة في السرد، وتفادي الزجّ بأفكار وآراء تنقصها الحيادية والموضوعية، تلقي بأدبنا بعيدًا عن ذاكرة الغد، وحتمًا ستعوقه عن الوصول إلى أرفف المكتبات العالمية.

ما لا يرد في نشرات الأخبار

رنوة العمصي
كاتبة من البحرين

❏ بالنسبة إليّ، حين يجيء الموت، ذلك الشيء الذي لم أعثر على تفسير له بعد، ولم يسبق لأحد أن عاد منه، ليخبرنا ما هي الحقيقة، كما قال درويش، فإنني أقف مطأطئة قلبي أمام عصيانه على الفهم والتحليل، أسبابًا ونتائج. إنه عسير أن تكون الكلمة مخلصة في زمن الصراع، التجاذب، الاستبداد. ومرهق، أن تكتب فيما الحرب تدور في الخارج، وآلتها تجرّف الأرواح، لأنك تكتب في مرحلة لا يجد أحد أثناءها وقتًا ليقرأ، ولا يملك أحد صفاء الروح ليعي، ولأنك تخاف أن تقع روحك في فخ الشعور باللاجدوى. بعضهم يمسك بزمام الأمور في الخارج، وأنت كالممسوس تدوّن، تعدّل ميزان الأشياء على الورق، بدعوى أن هذا ما يجب أن تكون عليه الأمور، وشئت أم أبيت، اعترفت بذلك أم لا، إنك تكتب كي تلوذ بنفسك، تكتب كي تختبئ بداخلك، تكتب، كي لا تفقد عقلك.

ماذا تكتب في هذه الأثناء؟ إنك تدوّن. تسجّل ما لا يرد في نشرات الأخبار، الصحف، خطابات المسؤولين وخطب رجال الدين. كل ما يقع خارج هذا هو قلب الحقيقة، وهو ما تبحث عنه، تختزنه لتستعيده، وتحتاج أن يمضي الوقت عليه حتى ينضج فيُروى. بعضنا يجمع حطام المدن التي طالها الدّمار ويعيد بعثها في النص، بعضنا يستعيد الوقت الذي غادر إلى غير رجعة، بعضنا يرصد الحالة العامة ويحاول تفسيرها، وأنا أجرّب أن أعترض، إنّني وبعد أن تساقطت من حولي المفاهيم والشعارات واحدة تلو الأخرى منذ بداية ما أسمي بـ"الربيع العربي" وإلى الآن، أتمرّد على نفسي قبل المستبد، أكتب لأصنع الحرية لنفسي، أستيقظ كل صباح وأعدّ كلماتي بمساحة سنتيمتر إضافي من الحرية والإنسانيّة، أنحت الكلمة كي تشبهني قدر المستطاع، لا أريد لأيّ فكرة أن تقع محل عورة فأسترها عن الكلمات، إنني أربّي نفسي على الحرية من دون أن أطلبها أو أطالب بها، أرهق نفسي بممارستها في النص وأترك له أن يفعل فعله بالمحيط. لا أكتب العام، أكتب الخاص، والخاص جدًا، غير أنه، وحده الذي بإمكانه أن يعكس ما يجري، وهو وحده الذي لن تجده في مواد كل أجهزتنا الإعلامية الضخمة، وهو الذي لا يلتفت إليه أحد لا في مجريات حرب، ولا في مفاوضات سلام، وهو وحده الذي بعد أن ينقضي كل هذا، سيدلّك على الحقيقة.

الخروج من القمقم

نبيهة عبدالرازق
كاتبة من فلسطين

❏ كتبت ذات مساء عن علاقة الأفراد بالزمان والمكان أن "المكان والزمان محددات وهمية لحياتنا، تفرضها علينا طبيعتنا البشرية المحدودة"، كما قلت عن ذواتنا البشرية في وصف لحالنا حين نكون بين حالين "الخط الفاصل بين العتمة والضوء، ربما يكون ذاته الفاصل بين الحياة والموت، هناك منطقة مخفية لا بد أن تعبر خطواتنا إليها، نعبر مرحلة نتركها خلفنا ونستقبل أخرى بلا تهيئة تليق بها".

الحقيقة أنني كلما تطلّعت إلى الأمر الواقع الذي نعيشه في أيامنا هذه أيقنت أننا نعيش بين حالين بلا رؤية واضحة لما سيؤول إليه الأمر أو التقسيم في منطقتنا العربية. هناك من الوضوح في تردّي الحال الذي تعيشه المنطقة ما يخيف الرائي والكاتب على حد سواء، فحالة التشويه للإنسان والإنسانيّة في أيامنا هذه تشابه حالة التردي التي كانت تعيشها القارة الأوروبية في العصور الوسطى حينما كانت ترضخ للاستبداد الدّيني والسّياسي مجتمعين للسيطرة على الشعوب بإحكام قبضة الحاكم من خلال المباركة الدّينية التي تمنح له على أنه وريث الله على الأرض بل هو المخوّل بتنفيذ وتدبير أمر البلاد والعباد. ذاك الحال بينهم كان بالأمس البعيد، أما اليوم فقد انتقلت عدوى الظلم والاستبداد إلى بلادنا العربية لتشمل كرامة الإنسان ووطنيته واحتياجاته فتغلبه تارة وطنيته ليستميت في الدفاع عن الأرض والعرض وتغلبه تارة احتياجاته اليومية فها هو الجوع والخوف والمرض أعداء الفكر والحرية للإنسان يسيطرون في المنطقة العربية التي ترضخ تحت ذلّ الحاجة والضعف لا لأمر إلا لسيطرة الغرب على منابع القوة واستغلالها أسوأ استغلال لتحقيق كافة المكتسبات السّياسية لإعادة توزيع القوى ورسم حدود جديدة تتيح إزالة دول وبناء دويلات وتثبيت كيانات تم خلقها في زمان غادر، لتحقيق السيطرة على القوى الاقتصادية في المنطقة العربية يساعدها بذلك خلق أطماع ومكتسبات لبعض الدول الشقيقة على حساب شقيقاتها الأضعف.

ولأننا نعيش بين حالين نجد أنفسنا مقيدين بزاوية محدودية النظرة إذ كيف للإنسان فينا أن يلمّ بالأمر كله ليخلص إلى نتيجة ترضيه أو هدف يسعى إليه. كل هذه الثورات والدّماء التي تستباح لا تترك للكاتب إلا همًا أكبر ووجعًا ومسؤولية أشمل إذ عليه أولًا أن يحرر ذاته من قمقم الخوف الذي يقبع في داخله إمّا لمصلحة وهمية أو خوفًا من سلطة آنية. وحده القلم الحر من الحاجة أو الأطماع هو القلم القادر على إعادة تدوير وتنوير وإحداث الفرق بين الصفوف وفي الأفكار. نعم لقد تردى الوضع إلى الأسوأ وبات الأمر موجعًا حد الخديعة، حتى نحتمل لا بد أن نوهم أنفسنا بحلول قادمة ولو بعد حين.

رواية لحظة الصدق الضائعة

ليانة بدر
كاتبة من فلسطين

❏ أُحاول إتمام روايتي التي بدأتُ العمل عليها منذ أربع سنوات. لا يمكن التفكير أو الكتابة إلا بدءًا ممّا يجري حولنا. وما يجري مُلهِمٌ لأيِّ كاتب وروائي. بقيتُ مدةً طويلة أُتابِع الربيع العربي بالدهشة والمفاجأة التي تخلقها عصا سحرية، ثم ارتددتُ إلى الواقع حينما رأيت أشكالًا جديدة من طغيان الأنظمة والدول والمؤسسات، وأشكالًا من التطرّف الدّيني لم نعرفها في بلادنا سابقًا. لا يعود هذا إلى موجات الهبّات الشعبية والانتفاضات، بقدر ما يظهر مدى تعفن الواقع العربي الذي أنتج هذه المآسي، بدءًا من الدول العربية الرجعية التي تمارس سياسة لفظية ثورية وتطرح نفسها على أنها وريثة جيفارا شخصيًا، فيما هي تعاود إنتاج آليات الوراثة والعفن، سواء أكانت جمهورية أم ملكية أم دولة صغيرة.

استوى الكذب على عرشه، وأنتج بيوضًا من الدكتاتوريات لا تني تفرّخ هنا وهناك. ومع أنني كنت بين من سعدوا بما حصل من انطلاقِ هذه الانتفاضات الشعبية، فإنني كنت أيضا معهم حين خابت آمالهم، وهذا ينعكس على كتاباتي بالتأكيد.

أقوم على إنجاز رواية تبحث عن لحظة الصدق الضائعة التي أنتجت الجفاف الروحي الذي بان فيما تعانيه بلادنا كلها حاليًا. أفتش في دواخل الشخصيات عن المسكوت عنه وعمّا لا يريدون الاعتراف به، وأُتابع حياةَ كل واحد فيهم كشاشة مكبرة لما نعيشه الآن. ويسرّني كثيرًا أن أرى ما يمكن لكلّ منهم أن يكتشفه عن نفسه، لأنني أعتقد أن حياتنا العربية كانت مليئة بالشعارات إلى حد إسكات وإخراس صوت النفس الداخلية التي تعجز وحدها عن اكتشاف هذا الخراب.

هل نضجت الحال حولنا كي يبدأ الناس، كلٌّ حسب إمكاناته، بتحليل ما جرى ويجري من أحداث صاعقة وخراب مديد لم يحسب حسابه أحد؟ لا أعتقد ذلك، لأن الأنظمة كافةً ما زالت تماطل نفسها وتغفل عمّا يجري وراء الستار. وما نراه حاليًا من استبدال دكتاتوريات الدولة بطغيان وبؤس المتعصبين والمتطرفين دينيًا، الذين يريدون تجريد الأمة العربية من أهمّ ما وجد فيها؛ وهو الفسيفساء السكانية الغنية بالطوائف والأديان والمذاهب، هو ما يحدث على الأرض.

ولسوف يتساءل أبطال روايتي مطولًا: لِمَ حصل ما حصل، حتى لو كان هذا على حساب حيواتهم الفردية الضيقة والصغيرة بالنسبة إلى المجموع؟ آمل أن تنشر الرّواية قريبًا، ولم أستقر على اسمٍ لها بعد.

دمٌ أغرق الخيال

نعمة خالد
كاتبة من فلسطين

❏ السؤال الذي انطلق منه الملف موجع، ومربك في آن. لعمري وقفت حائرة، ما الذي يمكنني أن أتجاوز به ما يحدث في سوريا أو العراق أو ليبيا أو اليمن أو مصر، أو فلسطين.

ربما لا أبالغ إن قلت إن خيالًا روائيًا لم يصل إلى ما وصل إليه الواقع المعيش. ولأنني ابنة مخيم اليرموك، حيث فدح الجرح هناك، إذ قضى فيه ما ينيف عن المئة والسبعين جوعًا، رحت أفكّر، وأسئلة كثيرة تعاندني: كيف يموت المرء جوعًا في القرن الحادي والعشرين، أنا التي صدّع أبي رأسي بأمثاله حين كان يقول "الكلاب السارحة في الشوارع شبعانة".

ذواكرنا ملأى بالموت والدّم، وأيوب مات. كل الدروب إلى الكتابة دم، أعرفهم كلهم أعرفهم، أولئك الذين نالوا ترف أن يتحولوا إلى ملصق.

أسير في شارع لوبية، أسمع أصواتهم حين هتفوا لفلسطين ذات يوم. هل كانت مخيلتي ستصل إلى أن يكون غسان الشهابي أو خالد بكراوي أو حسان حسان أو أيمن جودة أبطالًا لرواياتي حيث هم شهداء الحرب القاتلة لكل ما هو جميل في الحياة؟

سأكون كاذبة لو قلت نعم، فحسان كانت لديه أحلام غزيرة بمسرح جديد، وكم كان يحلم أن يكون الممثل الذي لا يتكرر.

غسان كانت لديّ معه مشاريع عن الذاكرة الفلسطينية وما يمكن لدار الشجرة أن تنجزه لخدمة هذا المشروع.

هل كان خيال أيّ روائي سيصل إلى ما حدث لفاطمة التي أسكتوا قلبها بطلقة قناص وهي في طريقها إلى المشفى لتضع مولودتها الجديدة؟

> آن الأوان أن نرمي بالرقيب السياسي أو الديني في مزبلة الحياة، وصار لزاما على الكاتب أن يضع إصبعه في الجرح النازف أصلا آن الأوان أن تطلق الأسئلة على عواهنها، دون رتوش

أعتقد لا، حجم الدّم أغرق خيالاتنا، وبتنا عاجزين أمام فداحة الجرح.

نعم لا أقولها بصرامة، لأن روائيًا لن يخطر بباله ما كان يهذي به محمد ابن السنوات السبع الذي فقد أهله بفعل قصف، كان يسير مطلوسًا بالغبار، ولسانه يلهج بتهديد واضح "طيب والله بس أشوف الله لأحكي له كل شيء".

وحنظلة القرن الحادي والعشرين، تلك الصورة التي انتشرت كثيرًا على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث ابن السنوات الثلاث الشهيد غريقًا في البحر، والذي قذفته الأمواج على الشاطئ، كان وجهه للأرض وحذاؤه في قدميه الصغيرتين في وجه العالم أجمع، ترى أيّ كلام أو أيّ سرد روائي سوف يليق بهكذا صورة؟

بعد كل ما قد كتبت، وبعد إعلان عجز الخيال أمام ما حدث ويحدث، أقول وبكل جرأة: إن على الرّوائيّ أن يمتح من الواقع دون لعب فيه، وهذا الواقع فيه من الغنى الرّوائيّ ما يفوق الوصف، على أن يثير الأسئلة المحقة ببعدها الإنساني المحض، دون أدلجة، لأن الصورة التي يمكن للسرد الرّوائيّ أن يطلقها كفيلة بواقعيتها أن تؤدلج إنسانيّة المتلقي.

فلا قيم في السّياسة، ولا قيم في الدين، الحاكمية لله وحده، هي ليست للسلطان السّياسي أو الدّيني.

آن الأوان أن نرمي بالرقيب السّياسي أو الدّيني في مزبلة الحياة، وصار لزامًا على الكاتب أن يضع إصبعه في الجرح النازف أصلًا. آن الأوان أن تطلق الأسئلة على عواهنها، دون رتوش.

هذا أنا أكتب ما تيسر من الرد على السؤال المطروح، وفي أذني صوت أبي علاء جاري، يتلو على جثة ابنه ما تيسر من سورة ياسين، وفي "جديدة" أسمع عجوزا تصرخ ملء جرحها: يا أهل النخوة واروه.

العجوز كانت ترجو المارة أن يدفنوا وحيدها بعد مجزرة هناك، وكان ابنها بلا رأس. طبعًا أحد لم يستجب لها، ليس لأن نخوة مفقودة عند سامعيها، فقط هو الخوف من أن يصبح صاحب النخوة هدف لطلقة قناص.

ينشر الملف بالتعاون مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية

الهروب من الكابوس

رئيفة المصري
كاتبة من سوريا

❏ الكتابة فعل تربية الحرف على طرف هاوية. الكتابة فعل إنشاء الظرف على نقيض الحياة. الكتابة هي تدوين المشهد قبل اختراع "الكاميرا". والكتابة هي استنهاض الموت بعد تاريخ كتبه أحد المنتصرين. في أوقات الحب نحوّل لحظات لا يقوى فيها المظروف على مقاومة إغراء نص العشق وفي تلك الحالات يكون إغواء الكلمة مدهشًا. في أوقات السكينة لا نحتاج سكينًا لنرسم بها لوحة زيتية، يكفي أن نملك قلمًا وورقة وموهبة كي نصنع من لحظة عابرة مزارًا للحكمة يطوّق رغباتنا ويدفعنا للاستمرار نحو الأعلى.

في لحظات الرعب، الخوف، الدّم، الحرب، الموت، يتجمد الحرف في عروق القلم وينام على كتف الورق كل ما يمكن أن يقال. حين يثقل الهم كتف الكاتب بين تأمين الدفء لعائلته أو إنقاذهم من براثن المجازر حين يطوي السّقف السّقفَ، لا سقف وقتها للكتابة سوى عن الألم.

الألم هذا النخر المستعصي على إنهاء المشهد، وكمسرحي يحاول ختم السيناريو بعبارة رنّانة تترك الحاضر عالقًا بدهشة المحتوى. كعالم يحاول ختم أطروحته بمعادلة تلخص كل التجارب التي قام بها كي يحرّك التاريخ عن سكتّه باتجاه معاكس، كخبّاز يضع الرغيف في فرنه وهو يتخيل أن النار هناك ستنضج الحالة، ولا حالة هناك سوى الموت، ماذا عسانا أن نكتب؟!

حين يصبح فعل الكتابة كالسّير في حقل ملغّم بالأفخاخ السّياسية والتوجهات الفكرية يصبح الإنسان هو الرقم الأضعف. حين يصبح فعل القتل بمختلف الطرق هو السائد بلونه الأحمر المشتقّ من السّواد والسّواد المشتق من الأحمر يكون العقل مصفدًا بسلاسل وأقفال كبيرة. حين تحاول تدوين المشهد بوحشيته وتغرق الصفحة بدمعك تصبح أنت السوري الغارق في أحد مراكب الموت بحثًا عن مكان آمن.

تخيّل معي أنك تمسك قلمًا وتحته ورقة تئنّ بانتظار نشوة الكلمة لكن الجدران حولك تنزف، الأرض تشتعل، وطاولة المكتب تنهار أمام سيل الحزن القادم من أعلى. تخيّل معي أنّك تحاول جاهدًا إرغام الحبر الأزرق الفاضح أن يشقّ طريقه على شوارع مدماة. أن يرسم بالكلمات قوس قزح وضحكة مراجيح تنادي الأولاد. تخيّل أن الحبر ذاته كان يكتب دعوة لعرس وفي الأعراس زنبق بلدي يغرق أنفاسك بعطره. تخيل أنك ببلد وقع على ركبتيه ولا يسمح له بالنهوض، تخيل أن الفرح مرَّ من هنا.. تخيّل أنت ككاتب وانقل ما كان على ورق مبلل بالدّمع.

الكتابة تحت سيل القذائف ومن قلب المعارك تشبه الكتابة من قلب البحر وأنت تصارع الموج من أجل نفس أخير. أجل! الكتابة من قلب المعركة وأنت تصغي إلى صوت الرصاص معتبرًا أنك خبيرٌ بتفنيد نوع السلاح الصادر منه ومسافة إطلاقه يشبه إلى حد كبير الهرب من كابوس مستمر وحقيقي.

أما الكتابة من قلب مخيّم على حدود رسمها قلم فهو كالقفز على الحبل وأنت تستذكر قول الراحل غسان كنفاني "خيمة عن خيمة تختلف".

كنت سأنتحر

أحلام بشارات
كاتبة من فلسطين

❏ تحوّلني الحروب إلى شخص ينقّب، مثل واحد ينبش في الردم، وبين صراخ الفاقدين، وخوفهم، ولحظة المفاجأة، أحاول أن أجد شيئًا. أولًا أبدأ في داخلي فأبحث فيه، وفي قصائد أصدقائي؛ فأبحث في عواطفهم، وفي بيت العائلة؛ في الجوارير، وأرجع إلى الدفاتر القديمة، الخسارات: ربما نجت خسارة واحدة فأجددها.

أفتح أيضًا نافذة في جدار غرفتي: ربما يطلّ على منظر لم تسرق الحرب منه شيئًا ولا أحدًا. لا أترك شيئًا دون أن أختبره؛ هذا ما يحدث لإنسان يريد أن ينجو! هذا البحث يحوّلني من كاتبة إلى قارئة؛ فتبدأ رحلة البحث عن كاتب، وحتى لا أنسى ما قرّرته، أسجّل على ورقة صغيرة بلون أصغر، وأعلّقها بجانب المرآة التي أطمئن، بزجاجها، على ملامحي: أقرأ كي أنجو.

أريد أن أقرأ لـ – وأسميه: الساحر، فعلت ذلك كثيرًا، تقريبًا كل حرب، أجد نجاتي في كتابات كتّاب عاشوا حروبًا سابقة، وماتوا، ومضت سنوات على موتهم وعلى هروبهم من حروبهم، وكتابتهم عن هروبهم من حروبهم.

أقرأ لكتّاب غير مشهورين، شباب موهوبين يحاولون الهرب مثلي، لكنّ صوت الموت العالق في آذانهم، يوتّرهم، فسرعان ما ينكشفون أمامي، وسرعان ما أنكشف أمامهم: مجموعة من الفارّين، نقف على طرف نربّت على أكتاف بعض، أو نشتم بعضا!

أريد أن أكتب، يبدو ذلك قرارًا أكيدًا ونهائيًا وجريئًا، للتوّ فعلت ذلك، الآن.. الآن، يبدو طوق نجاة بالفعل، أكتب لأنجو ولينجو معي قارئ بعيد، لقد وضعت خطة محكمة: سأكتب، وسيصل كتابي إلى قارئ ما يائس، يعيش على سطح هذه الأرض، سيرسل لي قارئي رسالة يقول فيها: إنّ إحدى رواياتك القصيرة أنقذتني من اليأس، كنت سأنتحر قبل القراءة بقليل، وها أنذا لم أفعل، ولولا ذلك ما كتبت لك ولما وصلتك رسالتي! لن يشم رائحة هروبي، ما يعني أنّي نجحت في إخفاء رائحة الخوف: تلك حرفتي؛ الكتابة، كتبت بلغة فرحة، ساخرة وناجية. مثل ذلك الخبر سيكون كفيلًا بإنقاذي؛ من البداية كنت أخطط لذلك: أن أكتب ما يحلو لي في أيّ وقت في هذه الحياة.

كتابة الصرخة

رشيدة الشارني
كاتبة من تونس

❏ ما يحدث من مآس وفتن في سوريا والعديد من البلدان العربية الأخرى يصيبني بالهلع كمثقفة، ما كنت أظنّ أننا ننام منذ قرون طويلة على هذا الكمّ الهائل من الحقد السّياسي والجهل والغطرسة والجنون، ولست أدري إن كان من حسن حظنا كمبدعين أن نعايش كلّ هذا العبث ونكون شهودًا عليه، فمن المؤكد أن ما يحدث يشكّل مادّة خصبة وحيوية لنصوصنا التي أرجو ألا تحيد في زخمها عن شرطها الإبداعي، ففي لحظة الدّم والدّمع والخراب والتشرّد والغرق هذه أحاول أن ألتقط أنفاسي وأنا ألاحق عذابات الشعوب التي نكّل بها العهر السّياسي والجهل بالدين، فمنذ سقيفة بني ساعدة والمسلمون يقتتلون وكلّما خمدت حروبهم عادت لتندلع بشكل أعنف، لقد آن الأوان لكي نضع حدّا نهائيًا للاستبداد باسم الدين أو باسم شرعية سياسية أثبت الواقع فشلها، لم يعد بإمكاننا أن نخسر أكثر ممّا خسرنا ودورنا كمثقفين كبير جدًا في هذه المرحلة، علينا أن نجرؤ على مساءلة التاريخ أوّلًا ونفهم على نحو جيّد الواقع الحالي حتى يمكننا الكتابة للمستقبل ونبني بعيدًا عن هذا الخراب قيمًا إنسانيّة متطورة تقوم على إحياء الفطرة والضمير واحترام الحريّات وتقيّد رجل السياسة بقوانين صارمة، فالرّوائيّ قادر أكثر من غيره على صناعة وعي جماعي مغاير وتشكيل أفق جديد يزاحم الواقع ويستنهض إنسانيّة الإنسان.

من هذا المنظور أستمرّ في كتابة روايتي التي تتناول الظاهرة الدّينية المتطرفة الإسلامية والمسيحية وأحاول من خلال أحداثها التي تدور بين كلّ من باريس وتونس أن أناقش بعض المسلّمات وأتجاوز العتبات، وتعود أحداث الرّواية إلى ما قبل العام 2011 ممّا يؤكّد أن لهذا التطرف الأرعن جذورًا في الماضي وهو ليس وليد "الثورات العربية".

وكما هو الشأن لدى كثير من الأدباء أترك الرّواية لفترات حتى تنضج وأمارس الكتابة القصصية التي هي من أحبّ الفنون إلى نفسي، هناك لحظات سريعة ومكثّفة في الحياة لا يمكن سوى لفن القصّة القصيرة أن يحيط بها ويختزلها، لقد بلغ واقعنا درجة عالية من الفانتازيا وفاقت بشاعته قدراتنا الخلاقة على التخييل وبتنا نشعر أننا نعيش عراة في عهد بدائي، الكتابة الآن أشبه بصرخة موجعة، الإشكال الأكبر هو كم مواطنًا عربيًا يقرأ الآن؟ كم مثقفا عربيًا ينتبه إلى نصّ جادّ ويعرّف به بعيدًا عن الحسابات الشخصية الضيّقة؟ كم تجارب سطحية توّجت وكم رواية جادّة همّشت، في عالم الرّواية هناك أيضا إرهاب واستبداد ومغالطات كبرى.

> بلغ واقعنا درجة عالية من الفانتازيا وفاقت بشاعته قدراتنا الخلاقة على التخييل وبتنا نشعر أننا نعيش عراة في عهد بدائي، الكتابة الآن أشبه بصرخة موجعة، الإشكال الأكبر هو كم مواطنا عربيا يقرأ الآن

الرسالة الإنسانية

فكرية شحرة
كاتبة من اليمن

❏ كان الأدب العربي وما زال منذ زمن الوقوف على الطلل، يشكل سجل العرب. سجل أحداثهم بحلوها ومرّها، وقائعهم بهزائمهم وانتصاراتهم، مشاعرهم بأحزانها وأفراحها، العربي بكبريائه وعنفوانه، وبغض النظر عن جنس الأدب الذي سطر به الأديب تضاريس واقعه كون العمل الرّوائيّ ظهر حديثًا إلا أنه أصبح الأبرز وفق اللحظة وعشق القارئ.

ومع الأحداث الدامية التي تشهدها الساحة العربية في ظل استبداد أنظمة سياسية قمعية ومؤسسات دينية منغلقة، نجد أن أدب الرّواية ليس بمنأى عن هذه الصراعات، حيث أصبحت الرّواية عبارة عن تقرير ورصد للواقع بعد أن استمدّ الكاتب مادته وشخوصه ولغته من واقعه بتفاعل كبير لا يمكن أن ينفصل عنه ممّا يجعله عرضة للاضطهاد والملاحقة وربما التصفية الجسدية من قبل المؤسسات الدّينية والسّياسية إذا تعدى الخطوط الحمراء غير المسموح بتجاوزها.

لقد هجر الأدباء واحات خيالهم وجداول بوحهم بعد أن تصدعت قلوبهم حزنًا وقطرت أقلامهم وجعًا.

الرّواية التي كان هدفها المتعة القائمة على الفائدة والقيمة الفنية والجمالية للعمل الإبداعي، حين كان يسطّرها الكاتب بمتعة الكتابة ولذّتها صارت تكتب بعمق الألم وقسوته لإحساس الكاتب بمعاناة هذه الشعوب في ظلّ حروب وإرهاب دمويّ، وانتهاك يومي لحقوق الإنسان العربي، لقد تلاشت هذه المتعة المنشودة والكاتب يوغل في أوصاف الخراب والقتل والدّم والألم رغمًا عنه.

إن الرّوائيّ وهو يشهد مأساة الإنسان العربي في زمن النزاعات المسلّحة كما هو الحال في سوريا الحبيبة وغيرها من الدول التي تعاني إبادةً وخرابًا شاملًا، وتشردًا لأبنائها وتفكيكًا لنسيجها الاجتماعي، لا يسعه إلا أن يسطر ملامح هذه المعاناة وقسوة أحداثها كتخليد للحظة بريشة فنان يحترق ألمًا، وطمعًا في توجيه الرأي العام نحو احترام قيمة الإنسان وكذلك نقل هذه المآسي للأجيال القادمة بنزاهة قلم وحسّ أديب مرهف.

لربما كانت إبداعات أدب الرّواية تجد لها طريقًا في تغيير سلوك الإنسان واحترامه لإنسانيّة غيره بدرجة لم تحصل عليه طرق البشر الأخرى في التوجيه.

وبرغم قسوة وعنف الأحداث التي يشهدها الوطن العربي يجب أن تبقى رسالة الأديب قائمة على غرس الأمل في مستقبل أفضل وتنوير الأجيال بقيمة الإنسان الذي هو أسمى من أيّ قيمة أخرى، عليه بثّ روح المحبة بين فئات المجتمع بكل طوائفه التي خلقتها مؤسساته الدّينية المغرقة في التشظي والاختلاف، الكتابة الأدبية رسالة إنسانيّة سامية تقوم بتخليد الأحداث بحيادية للتاريخ بقالب القصة الشيّق الذي لا يمل.

على الكاتب الرّوائيّ ألّا يحصر قدرته الإبداعية في صوغ فكرته المتحيّزة نحو توجه ما، بل هي رسالة إنسانيّة شاملة.

استرداد عقول الشباب

آمال مختار
كاتبة من تونس

❏ ماذا يمكن للكاتب المثقف العربي أن يكتب في زمن العبث هذا حيث بات سيناريو الواقع يفوق في غرائبيته سيناريو الخيال الأدبي؟!

الثقافة العربية الآن في حيرة وارتباك بفنونها وآدابها وأفكارها أمّا السياسة العربية فهي في فوضى عارمة!

تلك حقيقة الوضع العربي الراهن سياسيًا وثقافيًا – للأسف – دون مجاملة أو تزيف!

يعاني الفعل الثقافي الآن من الوهن بسبب التهميش الذي تعرض ويتعرض له من قبل السلطة السّياسية في أغلب البلدان العربية إن لم يكن كلّها. وبدل أن يكون الثقافي هو كشّاف الطريق ومستشرف محطاتها متقدّمًا أمام السّياسي وفاتحًا له سبل السير في طرق معبدة فكريًا ومعرفيًا سيطر السّياسي بسلطانه على الثقافي فحوّله مع الزمن إلى مجرد بوق دعاية إلى هذا النظام أو ذاك، أو إلى مجرّد تابع له بلا حول ولا قوّة ولا موقف ولا إرادة.

هنا تحديدًا اختلّت موازين القوى فسقط ميزان الثقافي إلى الحضيض واستفرد ميزان السياسة بالكيل لصالحه.

ومن هنا تحديدًا تسلّلت الكارثة إلى هذا الوطن العربي الذي ازداد تشتتًا وفرقانًا بعد عودة السلطة الدّينية إلى الحياة وفي أقصى تمظهراتها تطرفًا.

لم يكن ذلك صدفة أو هو قدر محتوم بل هو أمر دُبّر بليل حالك وهدفه الوحيد هو نهب خيرات العرب وثرواتهم بأسلوب استعماري ناعم بعيد عن الاستعمار الكلاسيكي من خلال الجيوش والآلات الحربية، ولعل تجربة احتلال العراق جعلت القوى العالمية تراجع أسلوبها الاستعماري المباشر وتستبدله بآخر مناسب لتطورات العصر من خلال الثورة الرقمية الكبرى التي جعلت إمكانيات التواصل وتبليغ المعلومة والفكرة لتقويض بلد ما أسهل بكثير من الهجوم بأساطيل من الدبابات أو أسراب من الطائرات المقاتلات.

عملية غسل الأدمغة وتسريب فتيل الفتنة الدّينية بين العرب المسلمين تمّت عن طريق الإنترنت والقنوات التلفزيونية المأجورة التي تكفلت خلال السنوات الأخيرة بمهمة تشويه الدين وتحفيز الجهلة به للدفاع عنه في مواجهة الشق المقابل الرافض لهذا الجهل، كذلك زرعت بذور الإرهاب هنا وهناك في البلاد العربية المسلمة ليولد غول الدولة الاسلامية الداعشية بعد أن انتهى دور القاعدة التي تكفلت بالجزء الأول من مسلسل الإرهاب الذي انتهى تلك النهاية المأسوية والمتمثلة في تفجيرات 11 سبتمبر 2001.

غير أن المؤسف أن القوى العالمية، التي صنعت القاعدة التي تغوّلت إثر ذلك وأكلت صانعها، لم تتعظ من الدرس وها هي تعيد الكرة انطلاقًا من كذبة "الربيع العربي" وصولًا إلى داعش وكل ذلك من أجل مصالحها المادية فحسب، وهنا لا وجود البتة لشعارات الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية فتلك أشياء تليق بهم ولا تليق بنا.

في مقابل ذلك تصمت النخبة العربية المفكرة والمثقفة، بما في ذلك الأديب، وتغرق في فنجان حيرتها فلا تخطط لاقتلاع موقع الريادة وقيادة السّياسي إلى الطريق التي تخرج هذه الشعوب العربية المسلمة والمستسلمة من مستنقعات الجهل والتطرف الدّيني الغبيّ، ولا تسعى من موقعها المعرفي والثقافي إلى استنباط أساليب مقاومة ناعمة هي الأخرى، ومن خلال الوسائل التكنولوجية ذاتها لاسترداد عقول الشباب. ولعل أولى الخطوات تتمثل في الإخلاص في العمل -مهما كان هذا العمل- وأول المخلصين لا بد أن يكون المعلّم الذي يشكّل عقلية الطفل وهو تلميذ صغير ومعه الأمّ التي وجبت عليها التضحية لتثقيف نفسها بشتى الوسائل لأن البداية تكون منها.

مهما كانت الإمكانيات قليلة، والإرادة السّياسية منعدمة، فإنّه بإمكان النخبة العربية المثقفة أن تواجه الإرهاب بمحاربة العقليات بالعلم والثقافة والمعرفة والفن وتوعية المرأة.

وأول الخطوات بالتأكيد هو الاتحاد بين مختلف النخب المثقفة في كلّ البلاد العربية لأن في الاتحاد قوة ثم تأتي بعد ذلك البرامج التي يجب أن تعتمد على تمويلها الذاتي من خلال توظيف المهارات الفنية واليدوية بعيدًا عن التمويلات الحكومية التي ستعود بالموضوع إلى النقطة الصفر حيث تكون كل حلقة مرتبطة بالأخرى بلا فكاك، ليواصل الإرهاب مهمته في تدمير الإنسانيّة وقيمها ولتواصل القوى العالمية العيش في منظومة الغاب رغم مظاهر الحداثة الزائفة حيث البقاء للأقوى.

أما الكاتب فليس أمامه الآن إلاّ أن يساهم من موقعه في توعية هذا الشباب المراهق وزرع الأمل في مخياله حتى يستعيد إمكانية الحلم والطموح الكفيلة وحدها بالتحريض على إنجاز فعل الحياة التي نستحق أن نعيشها حتى الثمالة.

> الثقافة العربية الآن في حيرة وارتباك بفنونها وآدابها وأفكارها أما السياسة العربية فهي في فوضى عارمة! تلك حقيقة الوضع العربي الراهن سياسيا وثقافيا – للأسف – دون مجاملة أو تزيف

مشكلة لغة الحوار في الفيلم المغربي

السوق المصرية للأفلام أصبحت طاردة

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❏ على هامش الدورة الـ22 من مهرجان تطوان السينمائي الذي أقيم مؤخرا في المدينة الجميلة الواقعة في أقصى الشمال المغربي، نظم المهرجان ندوة بعنوان "السينما المغربية وقضايا اللغة"، شارك فيها لفيف من نقاد السينما. وكانت أهم المداخلات الرئيسية تلك التي شارك بها الناقد المغربي محمد أشويكة بعنوان "الخطاب الشفهي في السينما المغربية، الحوار نموذجا". وقد شرح الناقد موضوع التشابك اللغوي في الأفلام المغربية، بين العربية الدارجة المغربية والفرنسية والأسبانية والأمازيغية. وانحاز إلى "لغة السينما" أو ما يطلق عليه "لغة الصورة" على حساب لغة الكلام، ليخلص إلى أن الحل يكمن في تغليب الصورة على الحوار.

من المقولات التي تتردد بكثرة في النقد السينمائي العربي، أن السينما صورة، وأن الحوار دخيل عليها بل مستمد أصلا من المسرح، بينما الحقيقة أن السينما صوت وصورة، وأن الحوار جزء أساسي من شريط الصوت في أيّ فيلم، إلى جانب الموسيقى والمؤثرات المباشرة (أصوات وقع الأقدام، وحفيف الثياب وصرير الأبواب وتدفق المياه في البحار أو صوت قطراتها من الصنبور وغير ذلك). وكان صنّاع الفيلم الصامت يستخدمون لوحات يكتبون عليها بعض كلمات الحوار التي تساعد المشاهدين في الربط بين أجزاء الفيلم وتوضيح مغزاه، وهو ما يؤكد وجود قصور طبيعي كامن في الفيلم الصامت، يجعله عاجزا عن تحقيق الفكرة الأساسية في الفيلم الروائي وهي أنه "فن الإيهام بالواقع ، فغياب الصوت عموما، والحوار بوجه خاص، يفقد الفيلم قدرته على الإقناع، أي القدرة على محاكاة الواقع.

والمشكلة أن الإيهام بالواقع عن طريق استخدام الحوار بما يتطابق إلى حدّ ما، مع الطريقة التي يتكلم بها غالبية الناس في المغرب، أي باستخدام لغة هجينة من العربية المغربية الدارجة، والفرنسية، والأمازيغية، إذا ما استبعدنا الأسبانية التي لا أتصور أن سكان جنوب المغرب مثلا يعرفونها، يخلق في حد ذاته مشكلة من نوع آخر أمام السينما المغربية، وهي مشكلة في الداخل والخارج، كما أنها تتجاوز السينما ولغة السياق الفيلمي، فهي أساسا، مشكلة ثقافية تتعلق بموضوع الثقافة السائدة، وحسم قضية "اللغة" التي هي أساس الهوية الثقافية لأيّ شعب. وهنا لا يكون مفيدا الهجوم على استخدام الفرنسية في الأفلام، واعتبار استخدامها خضوعا للهيمنة الثقافية الفرنسية. ربما يكون هذا القول صحيحا على الصعيد النظري، لكن المشكلة تكمن في أعماق المجتمع المغربي في علاقته بلغته الأساسية: سواء العربية عند العرب، أو الأمازيغية عند الأمازيغ، أو مزيج منهما عند الطرفين. هنا لا بد أن يكون نظام التعليم أيضا مسؤولا بشكل مباشر عن هذه الهيمنة الواضحة للغة الفرنسية، خصوصا كلغة للمثقفين المغاربة على الأقل، يفضلون الحديث بها وكتابة أطروحاتهم ومعظم مقالاتهم بها. وتشهد على ذلك ما تنشره مجلات السينما المغربية مثل مجلة "وشمة" التي تصدر عن جمعية أصدقاء السينما بتطوان، فالقسم الفرنسي منها يبلغ ثلاثة أضعاف القسم العربي، كما يتميز بدراساته النظرية، بينما تغلب على القسم العربي مراجعات الأفلام. والأمر لا يختلف كثيرا بالنسبة إلى مجلة "الدراسات السينمائية" التي تصدرها جمعية نقاد السينما في المغرب.

إذا كان الأمر كذلك، أي أن هناك مشكلة لغوية قائمة في الشارع المغربي، فكيف يمكننا أن نشكو من مشكلة لغوية في الأفلام خصوصا إذا كنا على قناعة بأن الأفلام إنما هي نتاج للواقع، فهي لا تصنع من فراغ، وليس من الممكن أن نطالب صناع الأفلام بما لا يمتلكونه، كما ليس من الممكن مثلا أن نطالبهم بتبنّي اللغة العربية الفصحى وهو إن حدث، وقد حدث في بعض التجارب من قبل، فلن يساهم سوى في زيادة حدة المشكلة وتعقيداتها.

ولعل من الجوانب الجديرة بالانتباه في هذا المضمار فكرة توزيع الفيلم المغربي خارج بلاده، وخصوصا في المشرق العربي، وفي السوق المصرية تحديدا، وهو الهاجس المسيطر كثيرا منذ عدة عقود، على صنّاع الأفلام في بلدان المغرب العربي بشكل عام. والسؤال المتكرر على مدار السنين هو: لماذا تعرض الأفلام المصرية في بلدان المغرب العربي بينما لا تعرض الأفلام المغربية أو المغاربية في مصر؟ وهو سؤال يبدو من الظاهر وجيها، إلا أنه يتجاهل مسألة أساسية لا تتعلق كما يردّد البعض بصعوبة اللهجة المغربية، بل بتعدد اللغات داخل الفيلم المغربي والمغاربي عموما كما أسلفنا، وأصحاب فكرة "القطيعة" التي يفرضها المصريون يتجاهلون أن المصريين لا يتابعون الأفلام الناطقة بالإنكليزية والفرنسية والأسبانية إلا من خلال الترجمة العربية (الفصحى) المطبوعة على الشريط نفسه. وكانت مصر قد أصدرت قانونا عام 1936 (أي بعد سنوات قليلة من ظهور الفيلم الناطق) يفرض على شركات توزيع الفيلم الأجنبي في مصر طبع ترجمة عربية على الأفلام التي تقوم بتوزيعها. في هذه الحالة لا يصبح هناك مبرر لتلك الحساسية الشديدة التي تنشأ كلما اقترح أحد ترجمة حوار أفلام المغرب العربي إلى اللغة العربية (الفصحى في هذه الحالة كما يحدث مع كل الأفلام الأجنبية). صحيح أن الفيلم المغربي ليس "أجنبيا" وهي النقطة التي تثير الكثير من الحساسية بل والغضب المفهوم لدى قطاعات واسعة من المثقفين والسينمائيين المغاربة، الذين يتساءلون: لماذا نشاهد نحن أفلامكم ونفهمها بينما لا تريدون أنتم بذل جهد لاعتياد التعامل مع أفلامنا وفهمها؟

> يمكن الجزم بأنه حتى لو ترجمت أفلام المغرب العربي إلى العربية فلن يتمكن الموزع من توزيعها في السوق المصرية التي أصبحت سوقا طاردة، لا ترحب بالفيلم الأجنبي عموما، باستثناء الفيلم الأميركي الهوليوودي

إلا أن هذا السؤال الذي يبدو أيضا من السطح، منطقيا ومقبولا يجب أن يواجه الواقع الذي يؤكد لنا أن الفيلم المغاربي لا يعتمد فقط -كما سبق أن أوضحنا- على اللهجة الدارجة التي ربما يمكن للمشاهد المصري وغيره أن يعتاد عليها أو يفهمها في حالة توفر هذه الأفلام للعرض العام بشكل مستمر، بحيث تصنع تراكما لغويا يعتاده المشاهد غير المغاربي عموما، لكن المشكلة التي ستعود لتفرض نفسها أن الغالبية العظمى من هذه الأفلام هي أفلام "متعدّدة اللغات" فماذا يفعل الجمهور المصري أمام الفرنسية أو الأسبانية أو الأمازيغية، هل المطلوب منه أيضا تعلم هذه اللغات لمشاهدة الأفلام المغاربية؟

ويمكن الجزم بأنه حتى لو ترجمت أفلام المغرب العربي إلى العربية فلن يتمكن الموزع من توزيعها في السوق المصرية التي أصبحت سوقا طاردة، لا ترحّب بالفيلم الأجنبي عموما، باستثناء الفيلم الأميركي الهوليوودي التقليدي الذي يطغى ويهيمن تماما على سوق التوزيع في مصر وغيرها بل وفي المغرب العربي أيضا، الذي تقلص اهتمامه كثيرا -بالمناسبة- بتوزيع الفيلم المصري بعد أن أصبحت الأفلام تشاهد على شاشات التلفزيون من خلال الفضائيات الكثيرة المتخصصة في عرض الأفلام، خاصة في ضوء الانحسار الكبير في عدد قاعات السينما.

المشكلة إذن تتعلق بمنظومة التوزيع السينمائي، التي جعلت من المستحيل المغامرة بتوزيع فيلم إيطالي أو برتغالي أو دنماركي أو ياباني في السوق العربية عموما، بما في ذلك الأفلام التي تفوز بأرفع الجوائز الدولية. فقد أصبحت مشاهدة مثل هذه الأفلام لا تتوفر سوى من خلال المهرجانات السينمائية التي تغشى عروضها نخبة محدودة العدد من المهتمين، وهي نخبة تقلصت في عددها أيضا بعد انتشار قرصنة الأفلام عبر شبكة الإنترنت بكل يسر وسهولة، ومشاهدتها على شاشة الكمبيوتر.

المشكلة بعد هذا كله لا تزال مستمرة، وسوف يستمر الجدل حولها قائما، طالما ظلت المشكلة الثقافية الأساسية قائمة.

ندوة السينما المغربية وقضايا اللغة، محاولة لوضع اليد على مشكلة جوهرية

السينما العربية المستقلة

فرنسا ومصر ولبنان الأكثر نشاطا

عمرو واكد في فيلم «القط» أحد أحدث أفلام السينما المصرية المستقلة

❏ أصدرت مؤسسة الدوحة للسينما دراسة حديثة حول "السينما المستقلة" في العالم العربي من واقع ما تقدم به السينمائيون العرب من طلبات للحصول على منح مالية من المؤسسة. أعدّ الدراسة فريق بحث من جامعة قطر بالدوحة، وقد توصلت إلى أن السينما المستقلة في المنطقة تشهد طفرة واضحة.

وتعتبر هذه أول دراسة تحليلية من نوعها تحاول تسليط الأضواء على ظاهرة السينما المستقلة في العالم العربي من واقع الطلبات التي تقدم بها عدد كبير من السينمائيين للحصول على دعم من مؤسسة الدوحة خلال السنوات الأخيرة، سواء قبل تصوير أفلامهم أو لخدمات العمليات التقنية بعد التصوير. وقد تمّ نشر نتائج تلك الدراسة مؤخرا خلال مهرجان "قمرة" ضمن دراسة أوسع حول "صناعة الإعلام في الشرق الأوسط 2016 تسعى إلى رصد التطورات في مضامين الإنتاج والتوزيع في عموم الإعلام بالمنطقة، بما في ذلك السينما التجارية والمستقلة، ومجال الإعلان والميديا الرقمية والإذاعة والتلفزيون والنشر.

ما جاء في دراسة مؤسسة الدوحة السينمائية جدير بالتوقف أمامه خاصة الأرقام التي أوردتها، والتي تعتمد بشكل أساسي على البيانات التي توفرت لدى المؤسسة. كما يمكن أيضا التساؤل عمّا إذا كانت النتائج ستختلف في حالة توفر معطيات وبيانات من جهات أخرى.

تقول الدراسة إن الأفلام الكوميدية والدرامية التي تنتج في مصر لا تزال هي الأكثر تحقيقا للإيرادات في شباك التذاكر، سواء داخل مصر أو في العالم العربي، إلا أن هناك شبكة موازية جديدة من الأصوات والأشكال السينمائية المستقلة بدأت في الظهور في المنطقة. وقالت مؤسسة الدوحة السينمائية إن "تحليل المعطيات والأرقام التي تنشر للمرة الأولى، والتي جمعتها المؤسسة تكشف أن هناك نهضة في المشهد السينمائي المستقل في المنطقة، الأمر الذي يعكس تنوعا كبيرا يتجاوز كثيرا الأنماط السينمائية التي ظلت طاغية في الشرق الأوسط".

وتقول الدراسة إن الأفلام المستقلة الناطقة باللغة العربية التي تقدمت للمؤسسة تتراوح ميزانياتها ما بين ألف دولار إلى خمسة ملايين دولار. وقد بلغ عدد المشاريع السينمائية المستقلة التي تقدمت للحصول على دعم من المؤسسة خلال السنوات الخمس الماضية، حسب ما ذكره روب وود مدير الشراكة الاستراتيجية في الجامعة والذي اشترك في إعداد الدراسة، يبلغ نحو 70 بالمئة من كل المشاريع المستقلة في العالم العربي. وأوضح أن 262 طلبا من صناع الأفلام الروائية الطويلة اتفقت مع معطيات الدراسة منذ افتتاح صندوق دعم الأفلام في المؤسسة عام 2011.

> المفاجأة أن فرنسا تتصدر الدول التي تدعم إنتاج الأفلام العربية المستقلة بنحو 20 بالمئة من حجم إنتاج هذه الأفلام، جنبا إلى جنب مع مصر ولبنان وكلاهما تتمتع بـ20 بالمئة أيضا من حجم إنتاج السينما المستقلة العربية

> توصلت الدراسة إلى أن عدد مخرجات أفلام السينما المستقلة يبلغ ضعف عدد مخرجات الأفلام التجارية التقليدية، ووجدت الدراسة أيضا أن نحو 30 بالمئة من كتّاب ومخرجي الأفلام المستقلة من النساء، وأن السينمائيات اللبنانيات تتصدرن القائمة

ملصق وشعار مهرجان قمرة

وقد توصلت الدراسة إلى أن عدد مخرجات أفلام السينما المستقلة يبلغ ضعف عدد مخرجات الأفلام التجارية التقليدية، ووجدت الدراسة أيضا أن نحو 30 بالمئة من كتّاب ومخرجي الأفلام المستقلة من النساء، وأن السينمائيات اللبنانيات تتصدرن القائمة، كما أن عدد الدول العربية التي تأتي منها الأفلام المستقلة يفوق كثيرا عدد الدول التي تنتج الأفلام التقليدية. لكنّ مصر التي تتصدر المنطقة في أفلام السينما التجارية السائدة، برزت أيضا كلاعب أساسي في مشهد السينما المستقلة، بأكبر عدد من الكتّاب والمخرجين والمنتجين المستقلين في الشرق الأوسط.

أما الكتّاب الأعلى أجرا من بين كتاب السيناريو في العالم العربي فهم اللبنانيون بحسب الدراسة. والمفاجأة أن فرنسا تتصدر الدول التي تدعم إنتاج الأفلام العربية المستقلة بنحو 20 بالمئة من حجم إنتاج هذه الأفلام، جنبا إلى جنب مع مصر ولبنان وكلاهما تتمتع بـ20 بالمئة أيضا من حجم إنتاج السينما المستقلة العربية. وتبلغ نسبة المشاركة القطرية 17 بالمئة، بينما تشارك دولة الإمارات بنسبة 4 بالمئة فقط في دعم السينما المستقلة إنتاجيا. ويأتي بعد ذلك منتجو السينما المستقلة في المغرب والجزائر وتونس. وحسب الدراسة فإن 70 بالمئة من الأفلام التي تقدمت للحصول على منح من مؤسسة الدوحة كانت من إنتاج دولة واحدة.

وقالت فاطمة الرميحي رئيسة مؤسسة الدوحة السينمائية "إن الدراسة جزء من الجهود المستمرة التي تبذلها المؤسسة للترويج للأصوات العربية من خلال السينما".

وأيا كانت الملاحظات التي يمكن أن نسوقها على دراسة الدوحة، إلا أنه ينبغي على المؤسسات الأكاديمية في العالم العربي خاصة في البلدان التي تنتج السينما المستقلة، أن تجري المزيد من الدراسات حول ظاهرة السينما المستقلة بوجه خاص، والإنتاج السينمائي وعلاقته بالجمهور بوجه عام.

أ.ع

شواطئ قبرص: المتوسط في أبهى صورة

جزيرة تضم ثاني أكبر منطقة سياحية ارتيادا في العالم

الماء والخضرة والوجه الحسن

لـم تكتف قبرص بأنّها من أشـهر الوجهات السـياحية عالميا، بـل عملت جاهدة على تحديث القطاع السياحي والسير الحثيث نحو بلوغ أرقام قياسية لهذا العام ترجح بعض الأخبار قرب تسجيلها، مما سيجعل منها أفضل قبلة سياحية وأكثر جزر البحر الأبيض المتوسط استقطابا للسياح.

❑ **نيقوسيا** – أفادت منظمة السياحة القبرصية أن البلاد سجلت ارتفاعا نسبته 40 بالمئة في عدد السياح الوافدين خلال مارس 2016، ما يمهّد الطريق لتسجيل سنة قياسية بالنسبة إلى هذه الجزيرة السياحية.

وقالت المنظمة إن "الزيادة الكبيرة المسجلة في مارس تظهر في مرحلة مبكرة أن هذا العام سيسجّل أكبر عدد من الوافدين في تاريخ السياحة القبرصية".

ويقول الخبراء إن قبرص تجتذب مزيدا من السياح باعتبارها وجهة آمنة، لا سيما وأنها تعدّ واحدة من أشهر الوجهات السياحية على المستوى العالمي، نظرا لتمتعها بمناخ معتدل صيفا ومقبول شتاء، بالإضافة إلى تميزها بإطلالاتها الشاطئية المتعدّدة، وغناها بالمعالم الجغرافية الساحرة.

كما أرجعت التقارير الإخبارية بلوغ قبرص هذا المستوى المتقدم من الإقبال السياحي إلى حسن استغلال الدولة للمبلغ المالي الذي حصلت عليه في إطار خطة إنقاذ اعتمدتها لإنقاذ اقتصادها من خلال النهوض بالقطاع السياحي.

جائزة العلم الأزرق

خاضت الدولة العديد من الحملات الترويجية والتي ارتكزت بالأساس على تمتع قبرص بالهدوء بعيدا عن زحف الإرهاب الذي طال دول الجوار، إلى جانب تسليطها الأضواء على أبرز المناطق التي يجدر بالسائح رؤيتها في البلاد.

كما ساهم أيضا حصول 56 شاطئا في قبرص هذا العام على جائزة "العلم الأزرق"، كعلامة على التزامها بالقوانين البيئية الصارمة التي تنص عليها المبادرة الدولية التي انطلقت عام 1987 ضمن فعاليات عام البيئة في أوروبا ومتواصلة إلى اليوم، في تدعيم المكانة السياحية للجزية المتوسطية، ومن بين الشواطئ القبرصية التي نالت الجائزة هذا العام نجد "بروتاراس" و"نيسيا لومباردي" و"أجيا نابا" و"خليج كونوس".

ولعل أوّل ما يشدّ الزائر إلى قبرص، بمجرد أن تطأ قدماه أرضها، ثنائية الثقافية التي تمزج ما بين اليوناني والتركي وتجعل منها وجهة مميزة لعلماء الآثار، كما أنه يمتع النظر بما تنفرد به من جمال طبيعي يختبئ في البحر الأبيض المتوسط بوصفها ثالث أكبر جزيرة فيه.

وتحظى بهذه الثنائية التي عرفت بفضلها العاصمة "نيقوسيا" باسم "العاصمة المقسمة في أوروبا"، لأن الجزء الشمالي من المدينة تركي والجزء الجنوبي يوناني.

وللتمتع بروائع الجزيرة القبرصية ينصح السائح بأن يجعل "خليج كونوس" في مقدمة المواقع والمناطق التي يجب أن يتجول بها، حيث يعتبر هذا الشاطئ لدى الأهالي أجمل الشواطئ في البلاد، خصوصا وأنه على الرغم من ازدحامه بالمصطافين فإنه يوفر لزائريه ما يتناسب معهم من مشاهد تكتسب روعتها من دفء الشمس وعليل النسيم.

ثاني أكبر منطقة يقصدها السائح

تعتبر "أيا نابا" التي تقع في المنطقة الجنوبية الشرقية من قبرص ثاني أكبر منطقة في العالم ارتيادا، وذلك بفضل ما تحظى به من شواطئ جميلة وأكثرها شعبية شاطئ "نيسي" الذي تتميز مياهه بالدافء وصلوحيتها لممارسة الرياضات المائية والاستحمام.

وتتميز أيا نابا بوجود ما يسمى "الساحة" والتي تعتبر أهم نقطة جذب سياحي في هذه المدينة لأنها عامرة بالمطاعم والنوادي الليلية بما في ذلك "نادي القلعة" بوصفه أكبر ناد في قبرص ووجهة من الوجهات الأكثر شعبية.

أما "ليماسول" فهي ثاني أكبر مدينة في قبرص ومحور النقل القبرصي وأكثر المدن منافسة للمناطق المجاورة في المعالم الأثرية، علما وأنها في الوقت الراهن تعتبر الجزء الرئيسي للحداثة القبرصية حيث فتحت بها جامعة قبرص للتكنولوجيا كمنطقة جذب للطلبة من كل أنحاء العالم، إلى جانب استضافة ليماسول لمهرجانين وهما أكبر كرنفال للربيع في فبراير ومارس والذي يحضره الآلاف من الزائرين، إضافة إلى مهرجان النبيذ في سبتمبر.

وتضم ليماسول بحيرة الملح التي تعد أكبر بحيرة في قبرص، وبؤرة طبيعية خلابة للطيور والنباتات، والوجهة الاسترخائية التي لا يمكن لزائري المدينة نسيانها. كما يمتاز ساحل ليماسول برماله النظيفة ومياهه الصافية، وتعدّد المنتجعات والفنادق فيه، ما يمنح السائح خيارات واسعة.

وتجمع "بافوس" عاصمة الثقافة في قبرص وأصغر مدينة بها، بين الامتلاء بالكثير من التراث الثقافي الغنيّ والمعماري التاريخي والمناظر الطبيعية، وبين وجود مناطق جذب رئيسية بها كمقابر الملوك والتي توجد ضمن قائمة المواقع التراثية العالمية لليونسكو، إلى جانب الشلالات والأديرة الأثرية مثل "أيوس نيوفيتوس" و"بارك كاتو". وتعد المدينة أيضا موطن فندق "الجنة" الحاصل على العديد من الجوائز على الصعيد الدولي.

وليس بعيدا عن مدينة بافوس تقع "صخرة أفروديت" قبالة الساحل الغربي للجزيرة، وهي مزار يأتيه الناس من كل مكان ولا تكتمل زيارة السائح إلى قبرص دون التعريج عليه، وذلك تيمنا منهم بأنه المكان الذي ولدت فيه آلهة الحب والجمال وفقا للأسطورة اليونانية.

وتعتبر "لارنكا" أقدم المدن في جزيرة قبرص وهي تقع على الشاطئ الجنوبي للجزيرة، وتقف شامخة بتاريخها الذي يبلغ 6000 سنة، فضلا عن تركّز معظم المكاتب السياحية القبرصية ووكالات السفر بها، وقد ساهمت هذه المكاتب في تعزيز قطاع السفر في المنطقة من خلال عرض التاريخ القديم والغني للمدينة.

كما أن التطورات التي شهدتها المدينة، كإحرازها تقدما كبيرا في الثقافة المعاصرة والفن والرياضة، حيث تعد موطنا لفريقين من فرق كرة القدم، جعلتها واحدة من المدن الرئيسية في جنوب قبرص اليوم.

والأهم من كل ذلك أن مدينة لارنكا تعتبر واحدة من أكثر المدن السياحية التي تتسم بحسن الضيافة، كما أنه يوجد بها ثاني أكبر ميناء بحري في الجزيرة، وأكبر مطار دولي في البلد.

ويوفر الجو المنعش لشاطئ "بروميناد" الواقع بلارنكا نزهة مسائية رائعة للزائرين، لا سيما وأن الساحل يضم حطام زنوبيا.

وللباحثين عن الترفيه وممارسة الرياضات المائية فإن مركز الغوص "ألفا" المتخصص في رياضة الغطس والغوص والرياضات المائية الأخرى يقدم لقاصديه العديد من الدورات التدريبية إلى جانب تأجيره للمعدات. كما أنه يضمن لهم عناية كاملة من خلال فريق من المدربين والأطباء.

أما بالنسبة إلى الذين لا يهتمون بالغوص تحت الماء، فإن المركز يقدم لهم العديد من الرياضات الأخرى والتي تتناسب مع جميع الفئات العمرية ويمكن الاختيار من بينها، مثل التزلج الهوائي، والتجديف بالقوارب، إلى جانب الرحلات المتعددة والمتنوعة.

وللابتعاد عن الأجواء الشاطئية يكون "بلاتريس" المكان الأفضل لذلك، حيث توجد جبال "ترودوس" وهي وجهة مثالية لعشاق تسلّق الجبال وتأمل الطبيعة والإطلال على قبرص من علوّ شاهق. ويمتاز شمال ترودوس بالكنائس وتحديدا تلك التي تعجّ بالرسومات والأيقونات والعُمق التاريخي الضارب في القدم.

كهوف بحرية

وتعد "كاب غريكو" واحدة من أفضل الوجهات السياحية بقبرص تجتذب زائريها من خلال سلسلة الكهوف البحرية التي تتميّز بها دون سائر المدن المحيطة بها، ممّا جعلها من أجمل البقاع للسباحة والغوص والتقاط الصور التذكارية، علما وأنها تحظى بشعبية كبيرة لدى المقبلين على الزواج بحيث تعتبر أنسب مكان لإقامة حفلات الزفاف.

كما أعرب عدد غفير من السياح عن شدة إعجابهم بما يقدم من أطعمة في قبرص، مؤكدين أن المواد الغذائية المحلية تمثل جزءا لا يتجزأ من الثقافة القبرصية التي تمتلك مطبخا خاصا يجمع بين المأكولات اليونانية والتركية والعربية.

وللاستمتاع بتذوق هذه المأكولات يكفي الزائر التوجه إلى المطاعم الشعبية المنتشرة في كامل أنحاء الجزيرة خصوصا في مدينة ليماسول.

والجدير بالذكر، أنه تتوفر في جزيرة قبرص سلسلة من الفنادق الجيدة والفخمة وتلك المعتدلة والبسيطة بالإضافة إلى الشقق الفندقية ذات الخدمة الذاتية كما تتوفر بيوت الشباب والمخيمات المجهزة بالتسهيلات الضرورية، بالإضافة إلى كثرة وكالات السفر التي تعلن باستمرار عن تنظيم برامج رائعة للنزهة في العديد من الأماكن.

56
شاطئا في قبرص حصلت هذا العام على جائزة «العلم الأزرق»، كعلامة على التزامها بالقوانين البيئية

■ إلى أين تذهب

2016 عام الفعاليات والمناسبات البريطانية

❑ **لندن** – يعد الاحتفال ببعض الأعياد والفعاليات نقطة جذب سياحية تشد السائح للزيارة والمشاركة والتعرف على عادات وتقاليد البلدان الأخرى، بالإضافة إلى أن مثل هذه المناسبات قد تكون فرصة لتصدّر بعض البلدان قائمة الوجهات السياحية الأكثر استقطابا للسياح.

وفي هذا السياق، تزخر أجندة بريطانيا لهذا العام 2016 بالفعاليات واحتفالات الذكرى، والتواريخ الرئيسية، مما قد يضمن تصدّرها لقائمة الوجهات لتقضية الإجازات في المستقبل.

وقد اختارت الهيئة السياحية البريطانية هذه المناسبات لتضعها في الأجندة ومنها:

■ "كيبابيليتي" قدرة على تطويع الطبيعة

سيكون عام 2016 عام الحديقة الإنكليزية وهو الوقت المثالي لاستكشاف الحدائق التي تحويها وعدم تفويت زيارة الروائع الطبيعية التي صممها "كيبابيليتي" الذي يحتفل هذه السنة بالذكرى الـ300 لوفاته.

"لانسلوت براون" أو كيبابيليتي أي القدرة، منسق حدائق أرستقراطيي القرن الـ18، وهو من قام ببناء أكثر من 170 حديقة معظمها لا يزال إلى الآن ومن الممكن رؤيتها والاسترخاء فيها، والقيام بنزهات داخلها.

حدائق كيبابيليتي تبعث فيه الحياة

■ 2016 عام الموسيقى البريطانية الخالدة

سيحتفل بعض نجوم الموسيقى البريطانيين بذكرى إنشاء فرقهم، بالإضافة إلى إحياء احتفالات موسيقية شمال غرب إنكلترا، وتشمل مرور 50 عاما على الحفل الموسيقي لـ"بوب ديلن". ويمكن للسائح المشاركة في هذه الاحتفالات من خلال التوجه إلى مواقع خاصة بهذه الفرق.

ذا سبايس جيرلز أول المحتفلين

■ كارديف.. مسرح كل ما هو غريب ورائع

بمناسبة الاحتفال بالذكرى الـ100 لمولد "رولد دال"، الذي استحوذ على مخيلة الأطفال حول العالم بقصصه، سيكون هناك برنامج عبر ويلز يتضمن 100 فعالية لرود دال طوال عام 2016. ويمكن للزوار معرفة المزيد عنه بزيارة كارديف، التي ستكون بأكملها مسرحا للاحتفال بكل ما هو غريب ورائع.

عرض كل ماهو غريب

■ إعادة إحياء بوتر من خلال قصصها

إحياء ذكرى مولد هيلين بياتريكس بوتر في 28 يوليو والتي اشتهرت بكتب الأطفال الخيالية مثل قصة بيتر رابت، حيث سيجد المعجبون بقصصها الخالدة متعة في التجول ضمن عالم بوتر في بونس أون وندرمير.

ويمكن لزائريها استغلال الفرصة والقيام بزيارة "هيل توب"، وهو البيت الريفي حيث عاشت.

هيل توب مصدر إلهام بوتر

■ القفز بين الصخور.. وركوب الأمواج

أطلقت منطقة ويلز التابعة للمملكة المتحدة على 2016 تسمية عام المغامرة، تشجيعا لمحبي المغامرة للتوجه إليها والقفز بين صخورها وتلالها التي تعد أماكن مثالية لأصحاب القلوب الجريئة. وهناك أيضا سنودونيا، وهي بحيرة عامة لركوب الأمواج في شمال ويلز. هذه المغامرة المثيرة تتضمن أيضا وحدات تخييم في الموقع للمبيت.

الاستسلام للمتعة

■ إجازة مع طرزان وتتبع آثار أرنب أليس

سينطلق في عام 2016 عرض فيلم جديد لطرزان والذي تطلبت أحداثه التصوير في العديد من المواقع البريطانية.وستقوم شركة ديزني في مايو 2016 بعرض فيلم "ثرو ذي لوكنج جلاس" المتمم لسلسلة "أليس في بلد العجائب".

ويمكن للسائح أن يحظى بالمزيد من الإثارة من خلال تنزيل تطبيق "اتبع الأرنب الأبيض"، الذي يأخذه إلى حيث اعتادت أليس الحقيقية قضاء الإجازات".

أليس تعود من جديد

■ أطول برج مراقبة في العالم سيفتح أبوابه

"آي 360" أطول برج مراقبة متحرّك في العالم، سيفتح أبوابه صيف 2016. ويتيح لزائريه مشاهد لا تضاهى تمتد لمسافة 42 كم للساحل الجنوبي لإنكلترا، بالإضافة إلى أنه سيكون أول عربة تلفريك رأسية في العالم. وسيتمكن بفضله 200 زائر في كل مرة من مشاهدة المناظر البانورامية.

مشاهد لا تنتهي

■ مسرحيات عالمية تعتلي مسارح بريطانيا

ستكون العديد من مسرحيات الجريمة التي لا يكتشف فيها الفاعل حتى نهاية المسرحية، حاضرة على مسارح بريطانيا هذا العام، حيث يتطلع المسرح البريطاني إلى 12 شهرا أخرى من الترفيه.

وستنطلق العروض بداية من 27 مايو، كما ستقدم مسرحية أجاثا كريستي.

البحث عن المجرم

شركات التكنولوجيا تكشف أحدث ما لديها في معرض لندن

جهاز مسح وسياجات وحواجز أمنية أبرز التكنولوجيات المطروحة

شهد معرض "الأمن ومكافحة الإرهاب" الذي أقيمت فعالياته مؤخرا في لندن، حضورا كبيرا لعدد من الشركات المتخصصة في المجال التكنولوجي، مما مثل فرصة هامة لطرح آخر ما توصلت إليه من ابتكارات تحمي من خطر الإرهاب تماشيا مع الوضع العالمي الحالي. كما شكل المعرض مناسبة لتقييم الأجهزة المعروضة وتبادل الخبرات بين المصنعين.

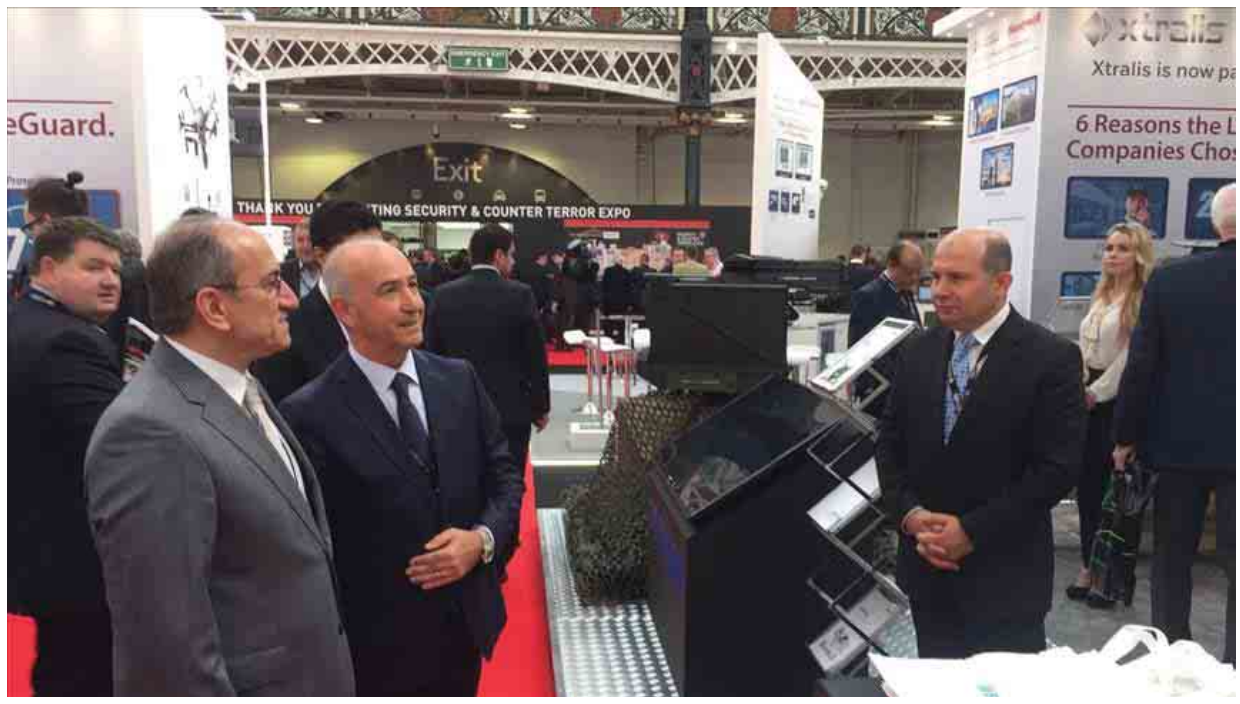

تكنولوجيات تحمي العالم من الخطر

❏ **لندن** – عرضت المئات من الأجهزة الذكية المطورة بغاية مكافحة الإرهاب والتصدي له على مدى يومين من معرض "الأمن ومكافحة الإرهاب" الذي أقيمت فعالياته يومي 19 و20 من أبريل 2016 بلندن تماشيا مع الوضع الراهن في العالم.

وشاهد المعرض مشاركة 240 شركة متخصصة في صناعة الطائرات بلا طيار ونزع الألغام ومراقبة الحدود وغيرها، وقد أكدت هذه الشركات المصنعة حضورها من خلال تقديمها أفضل ما توصلت إليه حديثا من أجهزة ذكية قادرة على التصدي للخطر.

وقد اتجهت الأنظار خلال تقديم العروض إلى جهاز مسح لكامل الجسم، حيث وقع اختباره من خلال تزويد رجل بمسدس وسترة ناسفة وهميين وبمجرد مرور هذا الرجل من أمام الجهاز أصدرت الشاشة المرتبطة به وميضا.

ويعد هذا الجهاز من أبرز المعدات التي طرحت في معرض تكنولوجيا مكافحة الإرهاب، لا سيما وأنه مجهز بأحدث التقنيات التي فاقت آلات الرصد المعتادة في المطارات، حيث يعمل هذا الجهاز بصمت ويجيز مسح عدد كبير من الأشخاص بفضل تكنولوجيا طوّرت في الأصل لمراقبة طبقة الأوزون.

وبرر بعض الحضور من أصحاب الشركات والمصنعين والقائمين على المعرض تقديمهم للأجهزة المستحدثة لمقاومة الإرهاب والاهتمام بهذه التكنولوجيا، بمحاولة التماشي مع مستجدات العصر.

وأوضح زاك دوفمان رئيس مجلس إدارة شركة "ديجيتال باريرز" البريطانية التي تسوق جهاز "ثروفيس سكانر"، "لم نشهد من قبل هذا القدر من الاهتمام بتكنولوجيا كهذه. بالطبع الأجواء السائدة حول العالم تلعب دورها".

240
شركة متخصصة في صناعة الطائرات بلا طيار ونزع الألغام ومراقبة الحدود وغيرها شاركت في معرض لندن

وأرجع بعض المبتكرين سرّ توجههم إلى ابتكار أجهزة ذكية مقاومة للإرهاب للأحداث الأخيرة التي هزت بعض الدول، مشيرين إلى أن مسألة الأمن داخل وسائل النقل العام أصبحت في صلب مناقشاتهم التي بدأت تأخذ حيزا أكبر بعد شهر من هجمات مطار ومترو بروكسل.

وأوضح المبتكرون أنه بفضل استخدام جهاز لا يتجاوز حجمه حقيبة سفر صغيرة في المترو أو الملاعب الرياضية أو المراكز التجارية يمكن التصدي للمحاولات الإرهابية التي غالبا ما تستهدف هذه الأماكن.

وفي هذا الصدد، قال منظمو المعرض إن "الخطر الإرهابي كبير على مستوى العالم، حيث تشكل أنظمة النقل هدفا مفضلا". كما أفاد مدير المعرض ديفيد توموسون أنه "عندما يصبح أمن ملايين البشر على المحك أمام تهديد يتطور باستمرار، تتضاعف أهمية الدور الذي يلعبه أخصائيو القطاع".

وتحدث أحد ضيوف الشرف للمعرض رئيس جهاز الشرطة الأوروبية "يوروبول"، روب وينرايت عن "التهديد الإرهابي الدولي الأكبر في جيل برمته"، مذكرا بهجمات 13 نوفمبر 2015 في باريس، مؤكدا أن "التهديد يزداد تعقيدا".

ومن بين العروض التي هيمنت على المعرض وحظيت باهتمام الحضور وفتحت باب النقاش أيضا أزمة الهجرة عبر شركات صناعة السياجات والحواجز الأمنية المتطورة، فإلى جانب الحديث المطول عن الدوافع وراء ابتكار أجهزة حماية وتطويع تكنولوجيا قادرة على استشعار الخطر والتصدي له، أثير هذا الملف الذي وصف البعض بأنه "ملف ساخن".

ومن بين هذه الشركات "جاكسونز فنسينغ" البريطانية التي وفرت سياجات جديدة لحماية المحطة الجديدة في نفق "يوروتانل" في شمال فرنسا.

وصرح مدير عام الشركة، بيتر جاكسون، لوكالة فرانس برس "اتصلت بنا مؤسسة يوروتانل ووكالة حكومية لتعزيز أمن الموقع أمام المهاجرين".

وأضاف جاكسون "توجهنا إلى المكان بعد أسبوعين من تلقينا الطلب، وأقمنا سياجا أمنيا مرتفعا بطول 13 كلم في وقت قياسي، وهو يؤدي مهمته كاملة".

التجول في أجنحة المعرض يقود الحضور في كل مرة إلى اكتشاف آخر ما توصلت إليه الشركات المصنعة مما يمكنهم من مشاهدة هذه الأجهزة والاستفسار عنها والوقوف على دواعي اختراعها.

ومن بين هذه الأجهزة التي صادفها الحضور في المعرض والتي كانت قد شغلت أذهان الناس والخبراء والمهندسين في الآونة الأخيرة، الطائرات بلا طيار وقد تصدرت المعروضات التي طرحت على هامش معرض لندن وحظيت بقسم هام من أجنحته.

وقد قدمت العديد من الشركات هذا النوع من الابتكارات، حيث طرحت أحد الشركات المشاركة في المعرض تطبيق "درون واتشر" لرصد الطائرات بلا طيار وتتبعها باستخدام تكنولوجيا الرادار. كما عرضت شركة "يونيك" طائرة بلا طيار مزودة بتكنولوجيا مدمجة لتحديد المواقع بالأقمار الصناعية تجبرها على الهبوط عند الاقتراب من مناطق حساسة أمنيا كالمطارات.

والجدير بالذكر، أن حادثة الاصطدام التي حصلت مؤخرا بين طائرة بلا طيار وأخرى تجارية تابعة لشركة "بريتيش أيرويز" في أثناء اقترابها من مطار هيثرو اللندني، عززت المخاوف من الخطر المحتمل لهذه الأجهزة الطائرة التي تباع مئات الآلاف منها تجاريا، وفتحت باب النقاش خلال المعرض لتبادل الخبرات والخروج بحلول عملية لتجنب مثل هذه الحوادث مستقبلا، وإن كانت السلطات البريطانية قد أوجدت في الوقت الراهن حلا يقضي بمنع الطائرات بلا طيار من التحليق فوق جزء كبير من لندن ومحيطها وذلك بشكل مؤقت.

تطبيقات وأجهزة ذكية جديدة في خدمة المستهلك

يعمل المبتكرون على النفاذ بالتكنولوجيا الحديثة إلى كل المجالات الحياتية لتسهيل التعايش بين المستخدم والضغوط المستجدة المحيطة به دون حاجة إلى مساعدة الآخرين وتدخلاتهم سواء في البحث عن عمل أو في العثور على بعض الأدوات المفقودة والتي كثيرا ما تأخذ وقتا طويلا لإيجادها، إلا أن هذه الأجهزة الذكية تبقى رهينة التدخل البشري وتعمل بمعيته.

❏ **واشنطن** – كشفت العديد من الشركات العالمية في الآونة الأخيرة عن إدخالها تحديثات تقنية متطورة على منتوجاتها بغاية تسهيل العثور عليها في حال ضياعها وتوفير الوقت سواء عند البحث عنها أو عند تتبّع بعض الأمور الحياتية الأخرى كالبحث عن وظيفة.

ولم يعد المستخدم بحاجة إلى مساعدة الآخرين في البحث عن أشيائه أو الاستعانة بهم في تعقب آثارها، فالتكنولوجيا استأثرت بأكبر حيز من حياة المستخدمين وتملكت كل وسائلهم للتواصل والعيش، ولكن نجاحها في مهامها أو فشلها مرتبطان بالمستخدم وبما يملكه من أدوات تسهّل عمل هذه الأجهزة.

وفي هذا السياق، أعلنت شركة سامسونايت أنها تعمل على تطوير حقائب سفر ذكية تسمح للمسافرين بتحديد أماكن تواجدها وتعقبها في حال ما إذا فقدت، إذ يكفي تحميل تطبيق "ترافل باي سامسونايت" على هاتف المسافر حتى يتمكن من استرداد حقيبته الضائعة.

وأوضحت الشركة أنها تسعى إلى مساعدة المسافرين على تتبع حقائبهم المفقودة من خلال هذا التطبيق، الذي يمكن من خلاله تتبع مسار الحقائب من مسافة 75 ياردا (أي حوالي السبعين مترا). ومن ميزات هذا التطبيق أنه يرسل تنبيهات مختلفة إلى أجهزة المستخدمين مثل التحذير عند الابتعاد عن الحقائب المفقودة.

وتأمل سامسونايت أن تعمل المطارات وشركات الحقائب على إدخال هذا النظام الجديد، مشترطة أن يتوفر لدى كل مسافر يودّ التمتع بهذه الخدمة هاتف ذكي لكي يقوم بتحميل هذا التطبيق مما يعني اقتصار هذا النظام على أصحاب الهواتف الذكية.

وكانت شركة "ألتك لانسنغ" قد كشفت في يناير 2016، عن أنها تستعد لإطلاق سماعة أذن لاسلكية ذكية للهواتف المحمولة، تساعد المستخدم على العثور عليها حال فقدانها وذلك من خلال استخدامها تطبيقا محملا بالهواتف الذكية يعتمد على نظام بلوتوث مزود بنظام "جي بي أس" لتتبع موقعها.

وأفادت بعض المواقع الإخبارية أن سماعة الأذن "فريدوم" قد لا توفر الكثير من المميزات مثل بعض سماعات الأذن الأخرى التي توفر تتبع نشاط الإنسان، ولكنها تمتلك القدرة على مقاومة المياه الصمود لوقت طويل. كما أن السماعة بإمكانها الاتصال بالبلوتوث وتلقي إشارة على بعد 31 مترا، بالإضافة إلى أنها تمتلك مايكروفونا مقاوم للرياح لإجراء المكالمات الصوتية، إلى جانب عدد من الأزرار للتحكم في السماعة، كما زودت ببطارية قادرة على الصمود لمدة 6 ساعات.

وفي سياق متصل، قام المطورون بصنع سوار يساعد مستخدمه على الاستيقاظ، من خلال صعقه ببعض الشحنات الكهربائية.

ويعمل هذا السوار بتعديله ليلا على الساعة التي يود المستخدم الاستيقاظ فيها وذلك عبر التطبيق المتصل بالسوار، ليقوم السوار بمهمته على الوجه الأكمل في الصباح من خلال ثلاث طرق وهي الاهتزاز أو التصفير أو الصعق بالكهرباء، علما وأن بإمكانه القيام بالطرق الثلاث في آن واحد لإجبار المستخدم على الاستيقاظ من النوم.

ويؤكد الفريق المطور لهذا السوار أنه يجمع بين القوة والسلاسة، إذ لا يمكنه إيذاء المستخدم أو التسبب له في أيّ أضرار جسدية. وأوضحوا أن السوار صمم خصيصا لتغيير سلوك مستخدمه عن طريق إعادة برمجة عقله، لكن عمله يبقى محدودا إذ لولا ضبطه على ساعة معينة لما تدخل لإيقاظ المستخدم في الوقت المناسب.

75
ياردة (أي حوالي 70 مترا) هي المسافة التي يستطيع عبرها تطبيق «ترافل باي سامسونايت» من تتبع مسار حقائب المسافرين الضائعة

كما أن البحث عن وظيفة بمجرد مغادرة مقاعد الدراسة يرهق الطلبة ويشغل الحيز الأكبر من تفكيرهم ومن وقتهم، لذلك طور موقع "لينكد إن" تطبيقا جديدا بتصميم مختلف يعد أداة مفيدة للطلبة الذين يبحثون عن أوّل عمل لهم بعد التخرج، أو التدريب في المكان الذي يريدونه من خلال ربطهم مع أصحاب العمل المحتملين.

ويهدف هذا التطبيق الذي يحمل اسم "لينكد إن ستيودنت" إلى أن يكون وسيلة تربط المهنيين بالطلبة، وذلك لمساعدة الجيل الجديد على العثور على الوظائف المناسبة لتحصيله العلمي، علما وأن التطبيق يحمل تصميما مختلفا مناسبا للشباب.

وقالت إدارة "لينكد إن" إن التطبيق الجديد يخبر الطلبة عن الشركات التي تقبل بتدريب الطلبة، ويلقي الضوء على الشركات التي توظف شبابا من نفس التخصص، مؤكدة أن الهدف هو خفض الوقت الذي يقضيه الشباب عادة في البحث عن وظائف ومجالات تناسبهم.

ويرى الخبراء أنه على التطبيق التدقيق في المعلومات التي تتوفر لديه عن الطلبة لكي لا يحصل تلاعب، وأن يلقي الضوء على الشركات بدقة حتى لا يوقع الطلبة في شباك الشركات الوهمية.

جديد التكنولوجيا

❏ شركة "آركين تكنولوجيز" تكشف أنها تمكنت من ابتكار وعاء نباتات منزلي قادر على شحن الهواتف الذكية بالاعتماد على الكهرباء المولدة عن طريق عملية التركيب الضوئي التي تقوم بها النباتات.

وأوضحت الشركة الأسبانية أن ابتكارها الجديد الذي يحمل اسم "بيولايت" يعتمد كليا على عملية التركيب الضوئي التي تقوم بها النباتات لتحول أشعة الشمس وسط تفاعلات أخرى إلى كهرباء يمكن استخدامها في شحن الهواتف الذكية.

❏ شركة فيسبوك تعلن عن دعم المكالمات الصوتية الجماعية ضمن تطبيق الدردشة التابع لها "مسنجر"، فبعد أن كان هذا التطبيق يتيح ميزة المكالمات الصوتية المحصورة بالمحادثات الثنائية، سيصبح بإمكان مستخدميه الدردشة صوتيا بشكل جماعي. وقالت الشركة إن ميزة المكالمات الصوتية الجماعية ستصل لمستخدمي النسخة الأخيرة من التطبيق على أندرويد و"إي أو أس" حيث ستظهر أيقونة جديدة على شكل سمّاعة هاتف ضمن نافذة الدردشة الجماعية، يؤدي الضغط عليها لإنشاء اتصال جماعي.

❏ شركة أبل تعلن عن إطلاق الموديلات الجديدة من الكمبيوتر "ماك بوك"، موضحة أنها جعلت جهاز "ماك بوك" ذا الـ12 بوصة يزخر بأحدث جيل من معالجات "إنتل كور إم" مع ذاكرة وصول عشوائي أسرع، بالإضافة إلى بطاقة رسوميات إنتل اتش دي غرافيك 515.

وتروج الشركة الأميركية أبل لكمبيوتراتها الجديدة من خلال زيادة فترة تشغيل البطارية لتصل إلى 11 ساعة، بالإضافة إلى أنها زودت موديلاتها الجديدة بألوان مبتكرة مثل اللون الذهبي الوردي.

❏ شركة مايكروسوفت تكشف أن برنامج التراسل الفوري سكايب يعمل حاليا دون أيّ أدوات إضافية في متصفح "إيدج" المطور من قبل الشركة الأميركية نفسها.

وأوضحت الشركة أن إصدار سكايب بمتصفح إيدج يدعم في البداية إمكانية إجراء دردشة الفيديو الفردية والجماعية، ولكنه يفتقر إلى بعض الوظائف مثل إجراء الاتصالات الهاتفية بشبكات الاتصالات الأرضية، حيث يتعين على المستخدم تثبيت أدوات إضافية من أجل إتاحة استعمال مثل هذه الوظائف.

❏ خدمة التراسل الفوري "فايبر" تعلن عن إطلاق ميزة لتشفير محادثات المستخدمين، لتنضم بذلك إلى ركب خدمات أخرى مثل "واتساب".

وقالت فايبر، التي كشفت أنها تملك أكثر من 711 مليون مستخدم في جميع أنحاء العالم، أن الميزة ستتوفر لمستخدمي تطبيقها على كل من الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر اللوحية العاملة بنظام التشغيل أندرويد، وعلى هواتف آيفون، وأجهزة آيباد اللوحية، فضلا عن الكمبيوترات الشخصية.

وأوضحت الشركة أن الميزة الجديدة، التي تشمل تشفير المكالمات الصوتية والمرئية، والرسائل، والفيديو والصور في كل من المحادثات الفردية والجماعية.

تمارين الإطالة ضرورية للياقة من يجلسون طويلا

إطالة العضلات قبل الرياضة تحسن مرونتها وتقلل الإصابات

يشكو الأشخاص الذين يجلسون، لفترات طويلة، في مكاتبهم وبيوتهم، من أوجاع في أنحاء مختلفة من أجسامهم، تتفاقم مع التقدم في السن. ويرى مدربو اللياقة أن ممارسة الرياضة مباشرة غير كافية لتخليص العضلات من الخمول والأوجاع ويوصون هذه الفئة من الناس بالقيام بتمارين الإطالة، بشكل معتدل وتدريجي، قبل الشروع في الرياضات التي تتطلب تحميلا على الذراعين أو الكتفين والقدمين.

الإحماء يأتي أولا وتتبعها الإطالة

❑ **بايربرون (ألمانيا)** – أكدت مجلة "أبوتيكن أومشاو" الألمانية على أهمية إجراء تمارين الإطالة قبل ممارسة الرياضة بالنسبة إلى الأشخاص كثيري الجلوس؛ نظراً لأن الجلوس الكثير قد يحدّ من الحركية، وهو ما يمكن تعويضه من خلال إجراء تمارين الإطالة أولاً.

وأضافت المجلة أن تمارين الإطالة ليست مفيدة مع كل أنواع الرياضات، موضحة أن فائدتها تظهر بشكل خاص مع الرياضات التي تتطلب الحركية مثل الجمباز. ومن المثالي عند إجراء تمارين الإطالة اتخاذ الوضعيات التي سيحتاجها المرء فيما بعد أي أثناء ممارسة الرياضة.

أما من يمارس الرياضات، التي تقوم بصفة خاصة على المرونة، مثل التنس وكرة السلة، فينبغي عليه التخلي عن تمارين الإطالة.

ويمكن لتمارين الإطالة، في كثير من الأحيان، أن تساعد في تحسين المرونة، وبالتالي نطاق حركة المفاصل. وتحسّن المرونة العالية من أداء الأنشطة البدنية وتقلل من خطورة الإصابات عن طريق مساعدة المفاصل في التحرك عبر نطاق حركة كامل وتمكين العضلات من العمل على نحو أكثر فاعلية. وتزيد تمارين الإطالة أيضا من تدفق الدم إلى العضلات.

ويشدد الخبراء على أنه قبل الشروع في تمارين الإطالة، ينبغي التأكد من القيام بها بشكل آمن وفعّال، لأن ممارستها بشكل غير صحيح يمكن أن يضرّ أكثر مما ينفع.

ويرى المدربون أن تمارين الإطالة لا تعتبر تمارين للإحماء، ذلك أن القيام بها على عضلات باردة يؤذي كثيرا والأفضل أولا القيام بالإحماء عبر المشي الخفيف أو الركض أو ركوب الدراجة بكثافة منخفضة لمدة تتراوح من خمس إلى عشر دقائق.

وتشير بعض الأبحاث إلى أن ممارسة تمارين الإطالة قبل العدو السريع أو المشي يمكن في الواقع أن يقلل من الأداء.

وأوضح الباحثون أنه عند ممارسة تمارين الإطالة، من الضروري التركيز على مجموعات العضلات الرئيسية مثل عضلات الساق والفخذين والوركين وأسفل الظهر والرقبة والكتفين، ثم على العضلات والمفاصل التي نستعملها بشكل روتيني في العمل أو اللعب.

ويوصي الأطباء بممارسة تمارين الإطالة على جانبي الجسم، وعلى سبيل المثال، في حال إطالة أوتار الركبة اليسرى، لا بد من تكرار العملية على أوتار الركبة اليمنى أيضا.

ويفضل الحفاظ على وضع الإطالة حوالي 30 ثانية؛ وفي العضلات التي بها مشكلة أو مستوى خمول أكبر، قد يحتاج الشخص إلى المحافظة على وضع الإطالة لمدة 60 ثانية تقريبًا.

وقد تستهلك تمارين الإطالة الكثير من الوقت، ولكن يمكن تحقيق أكبر قدر من الفائدة عن طريق ممارسة تمارين الإطالة بانتظام، من مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع على الأقل.

ويمكن للحركة اللطيفة أن تساعد على أن تكون العضلات أكثر مرونة في حركات معينة، وعلى سبيل المثال، قد تكون حركات "تاي تشي" أو "اليوغا اللطيفة" وسيلة جيدة لتمارين الإطالة.

وإذا كان المتدرب يرغب في أداء نشاط معين، مثل ركلة في فنون الدفاع عن النفس أو ركلة في كرة القدم، فعليه القيام بإجراء الحركة ببطء وبكثافة منخفضة في البداية لجعل العضلات تعتاد عليها، ثم التدرج بها إلى الأسرع عندما تعتاد العضلات على الحركة.

وتجدر الإشارة إلى أن الإطالة الحركية ينبغي أن تشمل ما بين 10 و20 حركة مكررة يتم القيام بها، سواء في مكان ثابت أو على طول مسافة معينة؛ ويجب القيام بالزيادة التدريجية في مجال الحركة وسرعة التنقل؛ ويجب أن تنقبض العضلات خلال الإطالة بأكملها؛ مع الحرص على استخدام أسلوب جيد لكل تكرار والتأكد من أن الحركات يتم التحكم فيها تمامًا عن طريق القيام بحركات مقصودة من دون قفز.

وتستخدم الإطالة الحركية التأرجح، والقفز، أو الحركات المبالغ فيها، بحيث يحمل زخم الحركة الأطراف إلى الحدود العادية لنطاق الحركة أو يتجاوزها، وينشط استجابة رد فعل مستقبل الحس العميق. والتفعيل السليم لمستقبلات الحس العميق يمكن أن يسبب نشاط لخلايا العضلات، وهذه العملية تمكّن الأعصاب من إطلاق الإشارات بسرعة أكبر، وبالتالي تمكين العضلات من أداء انقباضات سريعة وأكثر قوة.

وأظهرت إحدى الدراسات أن الأداء يتحسن عندما تستمر الإطالة الحركية أكثر من 90 ثانية. بالإضافة إلى ذلك، أظهرت بعض الدراسات البحثية أنه ربما يتم تقليل التأثير السلبي للإطالة الساكنة أو القضاء عليه إذا تم القيام بالإطالات الحركية بعد الإطالات الساكنة. ولهذا ينصح بشدة أن يقوم الشخص بأداء الإطالة الحركية قبل الانخراط في أيّ نشاط. ونذكر أن الإطالة الحركية هي إدخال بعض الحركات على تمارين الإطالة وعدم الاكتفاء بإطالة عضلات مكان ما دون آخر.

90
ثانية من الإطالة الحركية تحسن أداء الجسم أثناء التمارين الرياضية وما بعدها

إطالة داخلية وخارجية للورك

– قف منتصبًا على الساق اليمنى، مع استقامة الركبة، وتوجيه الجانب الأيمن مقابل سطح دعم مثل حائط، أو حافة زاوية، أو مدخل. استند إلى الجسم الداعم عند ارتفاع الكتف.

– اثنِ الركبة اليسرى والفخذ قليلًا. اترك الساق اليسرى تتدلّى لأسفل بطريقة مريحة كنقطة انطلاق لهذه الإطالة الحركية.

– قم بأرجحة وتدوير الساق اليسرى المثنية حول الورك في حركة دائرية، في الاتجاهين الداخلي والخارجي، بطريقة ديناميكية.

– حافظ على الجذع مستقيما، واسمح للحركة الدائرية أن تحدث حول مفصل الورك.

– كرّر هذه الإطالة في الساق المقابلة.

تقع العضلات المدورة الخارجية للورك في الأنسجة العميقة في الفخذ تحت العضلات الأليوية الكبرى مباشرة. وهذه العضلات المعينة يمكن أن تصبح موجوعة أو مشدودة عندما يتم وضع ضغط غير عادي عليها، أو بعد الانخراط في الأنشطة غير الشائعة في الروتين اليومي. ويرجع الوجع أو الشد في كثير من الأحيان إلى الاستخدام واسع النطاق للعضلات المدورة الخارجية والداخلية للورك في أنشطة التزحلق على الجليد، أو التزلج أو نمط تزحلق التزلج الريفي أو المشاركة في مباراة مرتجلة لكرة القدم والتي تتطلب الركض والقفز وإجراء تغييرات مفاجئة في الاتجاه، ويمكن أن تؤدي بسهولة إلى عدم راحة أو ألم في العضلات في وقت لاحق.

إطالة مقربة ومبعدة للورك

– قف منتصبًا على الساق اليمنى، مع استقامة الركبة، واثنِ الركبة اليسرى والفخذ قليلًا. اترك الساق اليسرى تتدلّى لأسفل بطريقة مريحة كنقطة انطلاق لهذه الإطالة الحركية.

– أرجح الساق اليسرى أمامك من جانب إلى آخر بطريقة ديناميكية، في أكبر مساحة ممكنة تسمح بتجنب الارتطام بالساق اليمنى. تأكد من بقاء ركبة الساق المتأرجحة مثنية قليلًا.

– حافظ على الجذع في وضع مستقيم، واسمح للحركة بالحدوث في مفصل الورك باستخدام العضلات المقربة الواقعة داخل الفخذ والورك والعضلات المبعدة الواقعة خارج الفخذ والورك.

– كرر هذه الإطالة في الساق المقابلة.

العضلات على الجانب الداخلي والجانب الخارجي من الورك والفخذ كبيرة إلى حدّ ما ويطلق عليها العضلات المقربة والمبعدة. هذه العضلات هي المسؤولة عن تقريب الورك (جلب الساق في اتجاه خط الوسط من الجسم) وإبعادها (تحريك الساق بعيدًا عن خط الوسط من الجسم). كما أنها تبقي الساقين متمركزتين تحت الجسم، وتستخدم كعضلات استقرار في أداء الأنشطة اليومية. التحركات غير العادية أو بعض الأنشطة، مثل صعود الدرج أو المشي لمسافات طويلة صعودًا أو هبوطًا، يمكن أن تسبب شعور العضلات في هذه المنطقة بالوجع أو التعب، وهي حالة يمكن أن تستمر بسهولة في الأيام اللاحقة.

إطالة حركية قابضة وباسطة للورك

– قف بشكل مستقيم مواجهًا لجانب واحد من المدخل وقف على الساق اليسرى، مع استقامة الركبة. استند إلى الجسم الداعم عند طول كتفك.

– اثنِ الركبة اليمنى والفخذ قليلًا واترك الساق اليمنى تتدلّى بطريقة مريحة كنقطة انطلاق لهذه الإطالة الحركية.

– مع الحفاظ على الساق مثنية قليلًا، قم بأرجحة ساقك اليمنى مباشرة إلى الأمام والخلف بطريقة ديناميكية، بحيث تتأرجح بالتوازي مع فتحة المدخل.

– حافظ على استقامة الجذع، واسمح للحركة بالحدوث أمام ووراء مفصل الورك، باستخدام عضلات الفخذ الثانية والباسطة.

– كرر هذه الإطالة في الساق المقابلة.

تستخدم العضلات القابضة والباسطة في الفخذ على نطاق واسع في معظم الألعاب الرياضية. هذه العضلات غالبًا ما تصاب بالإرهاق أولًا، وكنتيجة لذلك ينخفض مستوى الأداء. وشدّ العضلات ينتج مع استمرار الرياضي في استخدامها والضغط عليها. وإذا لم تتم الإطالة بشكل صحيح، على الأرجح ستصاب الأوتار المأبضية وعضلات الفخذ بالشد أكثر. الأوتار المأبضية وعضلات الفخذ المشدودة شائعة بين المتدربين الذين يقومون بشكل كبير بزيادة السرعة، ومسافة الركض، أو كمية التسلق لأعلى أثناء التدريب. ويمكن أن يخفف الشد في العضلات، أثناء ممارسة الرياضة، عندما تصبح العضلات أدفأ، ولكن عندما يتوقف الرياضي، يمكن للألم أن يعود. وبالتالي، من المهم القيام بالإطالة بشكل صحيح بعد التمرين.

إطالة حركية للركبة أثناء الوقوف

– قف بشكل مستقيم مع وضع الكعب الأيمن على بعد قدم أو قدمين (30–60 سم) أمام أصابع القدم اليسرى.

– حافظ على استقامة الركبة اليمنى وثني الركبة اليسرى قليلًا، اثنِ الجذع إلى الأمام نحو الركبة اليمنى.

– مد الأيدي نحو القدم اليمنى.

– قم بالإطالة بطريقة حركية عن طريق التمايل.

– كرر هذه الإطالة في الساق المقابلة.

عند بدء المشاركة في رياضة، دون القيام بالإطالة بشكل صحيح، يصبح المتدرب أكثر عرضة للإصابة بشد أوتار الركبتين. أوتار الركبة المشدودة شائعة بين العديد من الرياضيين، وأولئك الذين يشاركون في الأنشطة الترفيهية. والضيق غالبًا ما يكون مؤشرًا على الشد الكبير في العضلات، وهو أمر شائع يتم الشعور به غالبًا بعد التمرين. بالإضافة إلى ذلك، عدم التوازن في قوة العضلات، والذي تكون فيه باسطات الركبة أقوى أو تكون فيه العضلات الأليوية أضعف من الأوتار المأبضية، فهو أيضًا يسبب الشد. ومن المهم بشكل خاص الإطالة بشكل صحيح بعد التمرين، لأن هذا الوقت تكون فيه العضلات دافئة وأكثر تقبلًا للإطالة.

للحصول على أفضل النتائج، حاول الحفاظ على استقامة الركبة اليمنى، وثني الجذع مباشرة عند الورك. ومن المهم أيضًا الحفاظ على استقامة الجزء الخلفي بقدر الإمكان. فإذا كنت تعاني من الشد على الجانب الخارجي من الأوتار المأبضية، قم بتدوير القدم اليمنى قليلًا مع ثني الرأس والجذع أكثر نحو الجانب الأنسي (الداخلي) من الركبة اليمنى لزيادة إطالة الفخذية ثنائية الرؤوس. من ناحية أخرى، تدوير القدم اليمنى قليلًا وثني الرأس والجذع أكثر نحو الجانب الوحشي (الخارجي) من الركبة مما يزيد من إطالة العضلات نصف الوترية ونصف الغشائية الواقعة على الجانب الداخلي من الأوتار المأبضية.

إطالة ثني الجذع الجانبي

– قف بشكل مستقيم مع مباعدة قدميك بعرض الكتفين.

– اترك الذراعين تتدليان لأسفل على جانبيك.

– بمساعدة ذراعيك، اثنِ جذعك جانبيًا ذهابًا وإيابًا بطريقة ديناميكية. حرك جانبك الأيمن لأسفل ولأعلى، مع جعل ذراعك اليمنى تنزلق لأسفل الفخذ الأيمن في اتجاه ركبتك، تلي ذلك الحركة هبوطًا وصعودًا على الجانب الأيسر، بالتناوب بين اليمين واليسار.

– اسمح لجميع الحركات الديناميكية بأن تحدث على الجانب الوحشي من الجذع.

غالبًا ما تستخدم إطالة ثني الجذع الجانبي في الروتين العادي للنشاط الرياضي غير المحدد. فأنت تقوم بثني جذعك بشكل منتظم في اتجاهات مختلفة عدة مرات في اليوم، وقد تشعر على الأرجح ببعض الشد أو الوجع غير المعتاد في هذه العضلات، وقد ترغب ببساطة في الحصول على بعض الراحة من هذه المضايقات. فليّ الجذع يسير جنبًا إلى جنب مع ثني الجذع الجانبي. وهذه التمارين تحسّن مجال الحركة في جميع عضلات الجذع السفلي ويمكن أن تزيد من مجال الحركة في ثني الجذع الجانبي و تحسين الأداء في ا لأ نشطة التي تنطوي على أيّ أفعال رياضية غير محددة.

وغالبًا ما تستخدم هذه المجموعات العضلية الأساسية كعضلات استقرار؛ والتي تسمح للعضلات الأخرى ببذل القوة. وبالتالي من المهم الحفاظ على هذه العضلات في حالة جيدة. وإذا كانت هذه العضلات لا تعمل بكامل طاقتها فإنها تؤثر على وظيفة العضلات الأخرى، وسوف ينخفض مستوى نشاطك وأدائك بشكل طبيعي. ومن المهم أن تقوم بإحماء هذه العضلات قبل تنفيذ أيّ نوع من الحركة الثانية للجذع.

إطالة مدورة للجذع

– قف بشكل مستقيم مع مباعدة قدميك بعرض الكتفين. يمكنك أيضًا القيام بهذه الإطالة من وضعية الجلوس.

– اثنِ مرفقيك، وضع يديك بالقرب من صدرك. أبق ذراعيك في هذه الوضعية خلال هذه الإطالة.

– بمساعدة ذراعيك، دوّر جذعك نحو كل جانب، ذهابًا وإيابًا بطريقة ديناميكية.

– حافظ على الجذع في وضع مستقيم، واسمح للحركة الديناميكية أن تحدث في الجذع.

يعتبر الجذع منطقة أساسية من الجسم. فدوران الجذع هو حركة شائعة جدًا في العديد من الألعاب الرياضية، وكذلك في الأنشطة المنزلية الشائعة. وأنت تقوم بثني الجذع بانتظام في الأنشطة اليومية، وربما مئات المرات في اليوم، فإنك قد تواجه بعض المشاكل العضلية في هذا المجال. بالإضافة إلى ذلك، أن العديد من الأنشطة الرياضية مثل الجولف، والتنس، ورياضات الرمي تتطلب التواء الجذع.

إطالة وبسط الكتف

– قف بشكل مستقيم مع مباعدة قدميك بعرض الكتفين، وذراعاك متدليتان بجانب الوركين.

– أرجح ذراعيك إلى الأمام والخلف بطريقة ديناميكية، بأبعد ما يمكنك خلال كامل مجال الحركة.

– حافظ على استقامة الجذع، واسمح للحركة الديناميكية بأن تحدث في مفصل الكتف.

إطالة حزام الكتف

– قف بشكل مستقيم مع مباعدة قدميك بعرض الكتفين.

– ابسط ذراعيك إلى الجانب، أقل قليلًا من ارتفاع الكتف.

– أرجح ذراعيك جانبيًا ذهابًا وإيابًا أمام الصدر، مع تقريبهما نسبيا نحو جسمك بقدر ما يمكنك حتى يتقاطعا فوق بعضهما البعض.

– حافظ على استقامة الجذع، واسمح للحركة الديناميكية بأن تحدث في مفصل الكتف.

هل يحق للمرأة أن تختار شريك حياتها وتتقرب منه

المجتمعات العربية تمنع مبادرة الفتاة في أكثر المواضيع حميمية وشخصية

تستنكر المجتمعات العربية على الفتاة العزباء أن تبحث عن زوج أو تختاره وتسعى للتواصل معه بغرض التعبير له عن نواياها في الارتباط به أو عن حبّها له في حين تعتبر أنه أمر طبيعي بالنسبة إلى الرجل بل توكل له مهمة البحث والاختيار. كما تستهجن الأوساط المحافظة أن تبادر المرأة بطرح موضوع الزواج وبأن تعبّر عن خياراتها أو مشاعرها بجرأة وتضعها في خانة الأحكام القيمية والأخلاقية. فهل من حق المرأة العربية أن تحاول التعبير عن حقها في البحث والوصول للطرف الآخر؟ لماذا تحرم من حق الظفر بالشخص الذي يعدّ في نظرها مناسبا لها؟ لماذا توجه لها تهم أخلاقية إذا ما عبّرت عن شعورها لتنقذ نفسها من تأخر سن الزواج؟ هذه التساؤلات تحيلنا ليس فقط للمقارنة بين مكانة المرأة والرجل في المجتمعات العربية بل أيضا للنظر في تأثير هذه الثقافة ذات الازدواجية في المعايير تجاه اختيار الزوج على المرأة وعلى توازن المجتمع وعلى مؤسسة الأسرة.

ما من خيار سوى الانتظار

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❏ تحاصر الفتاة بنظرات المجتمع ومراقبة العائلة والأقارب والمحيطين بها إذا خرجت عن النمط السائد للفتاة التي يفترض أن تنتظر العريس الذي اختارها لتكون زوجته ويتقدم لخطبتها، وإن نظرت إلى الرجال أو عبّرت عن إعجابها بشخص دون غيره أو عن ميولها ورغباتها وتحدثت عن الصفات التي تريدها أن تتوفر في شريك حياتها فإنها تعرّض نفسها للانتقادات وتوصف بنعوت سيئة من قبيل الوقاحة والجرأة الزائدة.. ثقافة كاملة وسياق مجتمعي قديم متجدد تحكمه العادات والتقاليد الرجعية والمحافظة إلى درجة التشدد خاصة في مجتمعاتنا العربية التي تأبى على المرأة حقها في الاختيار وفي البحث عن شريك الحياة سرا أم جهرا، وترفض أن تلعب الأنثى دورا أوكل للرجل فهو من يختار ولا يتم اختياره، وهو من يحق له وضع قائمة من الشروط والصفات التي يجب أن تتوفر في زوجة المستقبل، وهو من يجب أن يبادر باقتراح الشريك وبطرح الموضوع على المرأة وعلى الأسرة وهو من يجب أن يخطو أولى الخطوات الرسمية في اتجاه الزواج.

ورغم التفاوت الملحوظ بين الفئات والطبقات الاجتماعية بغنيّها وفقيرها ومتعلميها وأميّيها، وكذلك التفاوت بين مختلف الدول العربية بحسب درجة انفتاحها وتمسكها بإرثها الثقافي وبالعادات والتقاليد الخاصة بالزواج وبتكوين الأسرة والتي تضع المرأة في مكان المفعول به لا الفاعل في الحياة الأسرية والزوجية والاجتماعية، فإن رفض الجرأة ورفض سعي المرأة وراء الرجل لكسب قبوله وحبّه ومبادرتها بالتعبير عن إعجابها أو البوح بمشاعرها مهما كانت الطريقة (مباشرة أو رمزية)، وكذلك رفض فكرة بحث المرأة عن الزوج عموما، تظل قواسم مشتركة بين أغلب المجتمعات العربية المسلمة.

> الفتاة تحاصر بنظرات المجتمع ومراقبة العائلة والأقارب والمحيطين بها إذا خرجت عن النمط السائد للبنت التي يفترض أن تنتظر العريس الذي اختارها لتكون زوجته ويتقدم لخطبتها

النساء العربيات بالذات لا يحق لهن إتيان مثل هذه السلوكيات غير المقبولة اجتماعيا من وجهة نظر أخلاقية وقيمية بحتة، وحتى إن بلغت الفتاة سنا متأخرة للزواج أو التحقت بجحافل العوانس فإنه لا يحق لها الدفاع عمّا تبقى من أيام شبابها وإن تأخرت سنها إلى الأربعين وأكثر وأصبحت مهددة حتى في قدرتها على الانجاب فإنه يظل مرفوضا أن تسعى للبحث عن شريك حياتها وعن شخص يمكن أن ترتبط به لتعوّض ما فاتها من محطات العمر، بل إن البنات اللاتي يتأخرن في الزواج في عالمنا العربي يحاصرن أكثر من غيرهن من قبل المجتمع بنظرات تحسب عليهن خطواتهن وتصرفاتهن ونظراتهن، وإن حاولت إحداهن التقرب من أحد يقولون إنها عانس تبحث عن عريس لأنها تأخرت في الزواج، ويرجع هذه التأخر طبعا لعيوب خَلقية أو خُلقية فيها جعلت الرجال يعزفونَ عن الزواج بها. وبهذا الشكل لا تقف المجتمعات العربية عند حد حرمان المرأة من حق اختيار الزوج ولا عند نعتها بأسوأ الصفات إن بحثت أو سعت للزواج بمن تريد بل تتجاوز ذلك إلى حصرها في زاوية حادة لا تستطيع الخروج منها فهي دوما في موقع المتهم والمحكوم عليه بالالتزام بالقيود وعدم محاولة التحرر منها.

وتشهد المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة تصاعدا مستمرا في نسب العزوف عن الزواج من قبل الرجال لأسباب اجتماعية واقتصادية وشخصية مرفقا بارتفاع في نسب العازبات ونسب العنوسة، وذلك لأن القرار والخيار يظل دوما بيد الرجل. فلا مجال لأن تحاول الفتاة إنقاذ نفسها من العنوسة، وإن تجرأت نسب قليلة من الفتيات على خوض تجربة البحث عن زوج وحاولت التقرب منه فإن العديد من الرجال يرفضون الزواج بامرأة بادرت بالانخراط معهم في علاقة وكانت الطرف المبادر والمؤثر في مجريات الأحداث وما آلت إليه العلاقة. وأحيانا يقع الرجل في حب هذه المرأة لكنه يصارع مشاعره ويعاندها لكي لا يتزوج من امرأة أثبتت ذكاءها وقوّتها وجرأتها، وفي أغلب الحالات لا يتم الزواج لأن الرجل العربي والشرقي، مهما بلغ مستواه التعليمي والثقافي، في داخله رجل تقليدي يرفض الانصياع للمرأة والتعامل معها على أنها شريكة بل باعتبارها كائنا ضعيفا يمارس تجاهه وصايته وسلطته.

ولا يمكن فصل قرار الرجل في اختيار الزوجة عن المواصفات التي يريدها بحسب ميوله الشخصية وكذلك ما تنسجم مع تربيته وثقافته الاجتماعية وبحسب ما يقبله محيطه الأسري والمجتمعي. فنجد على رأسها -وفي أغلب الأحيان- ما يتعلق بالجانب الأخلاقي الذي يقوم على الاحتشام (بمعنى يناقض الجرأة) والاحترام وأحيانا الطاعة وهي جميعها مواصفات تضع المرأة في منظومة الزواج والأسرة في مرتبة ثانوية ومركز أقل من الشريك أو ما يطلق عليه النصف الآخر لتظل ما يختار الرجل وضعه في بيته وما يختاره كزوجة مكمّلة وكأم لأبنائه وكنة لوالديه. وللأسف هذه الطريقة في التفكير وهذه العقلية الشرقية التمييزية ضد المرأة غرستها النساء في الرجال فكلّ أمّ تحاول أن تلقّن ابنها دروسا في حسن اختيار الزوجة التي تريحه في حياته ولا تعلمه أنها يجب أن تكون شريكته الفعلية في كل شيء داخل البيت والأسرة وأنها إنسان قبل كل شيء يحق له أن يحبّ ويختار ويعبّر عن مشاعره دون أن يجد أمامه جدار صد العادات والأحكام الاجتماعية.

يحبون الجريئة ويتزوجون «الخجولة»

طارق بالحاج محمد
باحث في علم الاجتماع

❏ رغم الانفتاح الذي تعيشه جلّ المجتمعات العربية ورغم محاولات التشبه بالمجتمعات الغربية في السلوك والمظهر، لكن الغالبية الساحقة من الرجال ما يزالون يستحضرون كل المواقف والاتجاهات والتصورات التقليدية في موضوع علاقة المرأة بالرجل. تصوّرات لا يمكن من خلالها تقبل فكرة وجود امرأة جريئة ومبادرة أو التعايش معها، فأغلب الرجال الشرقيين يحبون ويعجبون بالمرأة الجريئة لكنهم في النهاية يتزوجون المرأة "الخَجولة" أو التي تبدو كذلك أو التي تجيد لعب هذا الدور الذي يرضي غرورهم وكبرياءهم. وهذا الأمر يبدو غريبا للوهلة الأولى لكنه في الواقع يكشف تناقض الرجل وازدواجيته حيث يضحّي في كثير من الأحيان بسعادته ومشاعره مقابل الانسجام مع صورة نمطية يفرضها المجتمع أو الثقافة السائدة. فقد يصادق الرجل زميلته الجريئة وصاحبة الرأي والقرار والموقف في مجال العمل ويرتاح لها ويتعامل معها بأريحية وانسجام ويمدحها بمناسبة وبغير مناسبة، ولكن عند الزواج يريد أن يتزوج بفتاة بمواصفات أخرى وبعناوين أخرى فضفاضة ولكنها منسجمة مع الرياء الاجتماعي ومع الحفلة التنكرية الجماعية حيث يختار تلك الفتاة التي يصفها هو وغيره بأنها "خجولة" أو "محترمة" أو... فللمسألة إذن جذور نفسية وثقافية واجتماعية تفرض نموذجا للمرأة على حساب نموذج آخر.

الجرأة مهددة لسلطة الرجل

هذا الرأي له علاقة بثقافة الرجل وبتركيبته النفسية والثقافية فمعظم الرجال يميلون للحكم السطحي على حساب الجوهر فلو تظاهرت المرأة بالخجل والضعف فإنه يقبل منها ذلك حتى ولو كان مقتنعا بأنه لا يمثل الحقيقة. فالرجل يحب المرأة القوية الواثقة بنفسها والذكية والتي يمكن الاعتماد عليها في مجال العمل وليس في مجال الأسرة. إنها مريحة بالنسبة إليه كشريكة عمل وليس كشريكة حياة. فالمرأة المبادرة بالمشاعر وقوية الشخصية توقظ داخل الكثير من الرجال إحساسا قويا بالنفور والعدائية حيث ترتبط في أذهانهم هذه الصفة بصفات أخرى تتنافى مع ما يسمّونه "الحشمة" و"الحياء"، فهم يميلون إلى نموذج المرأة "المتأرنبة" والخاضعة على حساب نموذج المرأة الجريئة والمباشرة التي يرون فيها تهديدا لسلطانهم.

الرجل قد يتقبل أيّ تصرّف من المرأة باستثناء تلك التصرفات التي يرى فيها تهديدا "لذكورته" أو"رجولته" ولذلك يعتبر المرأة المبادرة "مسترجلة" وهو بالتالي لا يريدها في حياته، فمن لم تمانع في "عرض" نفسها أو مشاعرها عليه هي امرأة سهلة المنال حتى لو كانت قامت بتلك الخطوة للمرة الأولى في حياتها فإن ما يخطر ببال الرجل أنها قامت بذلك عديد المرات، والنساء اللواتي يصنّفن في هذه الخانة حتى ولو بالخطأ لا حظوظ لهن في الحصول على احترام الرجل وبالتالي الارتباط به.

للثقافة الاجتماعية نصيب

هذا النّوع من سوء الفهم يمكن أن يكون مرده الثقافة القائمة في المجتمع التي تفرض بعض المعاني دون غيرها وتبيح أشياء دون أخرى، فهي من يقوم بترتيب الأدوار بين الجنسين كما تحدّد وترتّب أدوار المرأة والرجل على أساس اجتماعي ترتيباً سلطوياً، حيث يمارس الرجل القوة والسلطة والمبادرة على المرأة في حين يقتصر دورها على الرضى والخضوع. وتقوم سيطرة الرجل وتبعية المرأة حتى في مستوى الأحاسيس والمشاعر على أسس عقائدية ومادية. فالنزعة الأبوية متجذرة في القواعد الاجتماعية والثقافية، ثم ترسّخ وجودها في الهياكل القانونية والسياسية، وغرست جذورها في جميع المجالات التي تنظم علاقة المرأة بالرجل. فقد حُفرت ونقشت في صفحات الأيديولوجيات والخطابات الرسمية والشعبية بدرجة يصعب الفكاك منها. هذه النزعة الأبوية تقيد خيارات المرأة وتمنع مبادرتها حتى في أكثر المواضيع والمجالات حميمية وشخصية ومنها اختيار القرين.

إنه في النهاية نوع من العنف الرمزي الذي يعمل كآلية للمحافظة على الحدود لدور كل من الذكر والأنثى في المجتمع. فالقواعد التي تحكم هذه الأدوار ربما تعبّر عن قوانين أخلاقية أو توقّعات اجتماعية راسخة في أذهان الناس على نطاق واسع دون أن يكون من يمارسها مقتنعا بها. مواقف وتصورات تجعل من بعض الرجال يعتبرون مبادرة المرأة بالتصريح بمشاعرها نوعا من التصرفات "السوقية" التي لا يجب على أيّ سيدة "محترمة" القيام بها. فبالنسبة إليهم هذا دليل على عدم احترامها لذاتها، وبالتالي هي امرأة لا يريدون التورط معها في أيّ علاقة جديّة وبالمقابل يخيّرون من تبدي أو تجيد أدوار الخضوع وهذه قمة الانفصام النفسي والثقافي.

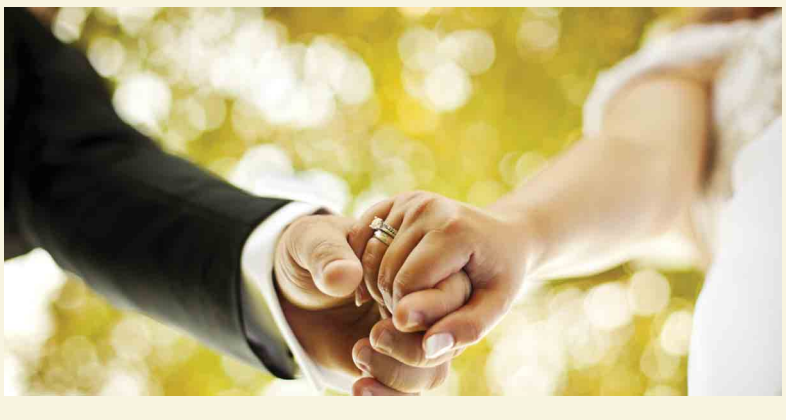

حظوظ وافرة لمن تجيد أدوار الخضوع

الرجل الأعسر.. فنان عبقري وزوج حنون فوق العادة

الأعسر صاحب قدرات وسمات تجعله يتفوق على من يستخدم يده اليمنى

على الرغم من أن الشخص الأيسر بطبيعته أكثر ذكاء وأكثر قدرة على الإبداع وعلى التكيف مع المجتمعات المتقلبة، يحاول الآباء منذ نعومة أظافر أبنائهم، أن يعوّدوهم على استخدام اليد اليمنى في إنهاء أعمالهم اليومية، وأهمّها تناول الطعام، دون أن يدركوا حقيقة علمية تؤكد أن الرجل الأعسر صاحب قدرات وسمات تجعله يتفوق على نظيره الذي يستخدم يده اليمنى.

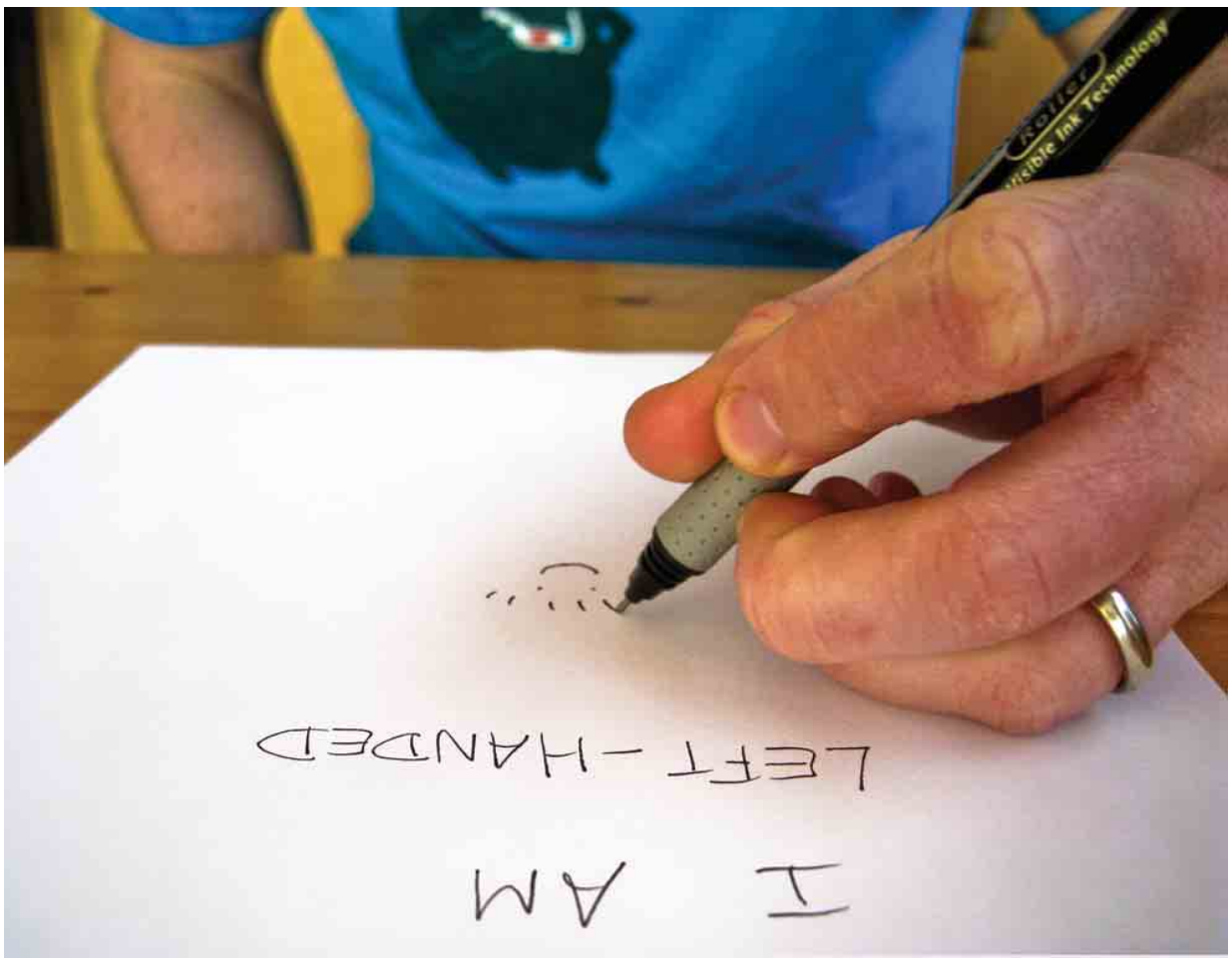

لليد اليسرى خصائص وسمات فريدة

❑ **القاهرة** – توصلت أحدث الدراسات العلمية التي أجريت بجامعة سكرنتون بولاية كاليفورنيا، إلى أن الرجل الأعسر يتمتع بعبقرية خاصة تدفعه إلى التفوق في جميع المجالات العلمية والعملية والرياضية والسياسية، وأخيرا العلاقة الزوجية.

ويؤكد علماء الأعصاب أن ميزة الشخص الأعسر العصبية هي أن النصف النشط من مخه يكون النصف الأيمن، والذي تتواجد به أيضا مراكز الإدراك المكاني والأبعاد، مما يؤهل الشخص الأعسر لأداء بعض الأنشطة بشكل أفضل.

ويقول يسري عبدالمحسن، أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة "إن المخ هو المسؤول عن جميع أنواع السلوك والأفعال الإنسانية، بدءا من ممارسة الهوايات الترفيهية سواء كانت ذهنية أو بدنية، وانتهاء بممارسة الجنس وشدة العاطفة تجاه الزوجة، فإذا كانت هناك فوارق غير عادية بين الرجل الأعسر ونظيره الأيمن، فإنها ترجع إلى الإشارات العصبية التي يقوم المخ بإرسالها إلى الأعضاء البشرية، كي تؤدي مهامها المطلوبة منها".

وثبت علميا أن الرجل الأعسر يتميز بالقدر والقوة على ممارسة الجنس بشكل ممتع، مما ينعكس بالإيجاب على زوجته التي دائما ما تكون في حالة حبّ شديد لزوجها، كما ثبت أيضا أن الرجل الأعسر يتميز بحسن الخط والكتابة وقوة التحمل واللياقة البدنية العالية، وهذا بالطبع يحفّزه على أداء العلاقة الزوجية بشكل يفوق الرجل العادي.

وتشير منى الغنيمي، أستاذة المخ والأعصاب بجامعة القاهرة، إلى أن المراكز العصبية بالمخ مازالت غابة مجهولة المعالم بالنسبة إلى العلماء، مما يتعذر معه تفسير القدرات الخاصة التي يتميز بها الرجل الأعسر، وقد يرجع تفسير هذه القدرات إلى محاولة الرجل الأعسر إثبات ذاته، وأنه أفضل من الرجل الأيمن، فيقوم ببذل كل ما لديه من طاقة لتحقيق هذا الهدف، وبالنسبة إلى قدرته على ممارسة العلاقة الزوجية بشكل طبيعي دون معاناة، فالسر يكمن في قدرته على التحمل وارتفاع لياقته البدنية، وكفاءة الجهاز الدوري، وهذا بدوره يساعد على نجاح حياته الزوجية.

من ناحيته، يقول حسن الهلالي، استشاري أمراض العظام والعلاج الطبيعي بجامعة القاهرة "من المعروف أن الرجل الأعسر هو الذي يجيد استخدام يده اليسرى بدلا من اليمنى في إنهاء أعماله اليومية، كالكتابة وغيرها من الأعمال، ومن الملاحظ أن اللاعب الأعسر الذي يستخدم يده وقدمه اليسرى يتميز بقوة التصويب، وسرعة المراوغة، ويتصف بالذكاء الحاد، والفراسة، وقوة الشخصية، ولقد عرفت البشرية على مر العصور شخصيات تستخدم اليد اليسرى، لها دور بارز في صناعة الحضارة الإنسانية، مثلما كان الحال مع عمر بن الخطاب.

ولتفسير قوة الرجل الأعسر وتميزه في جميع النواحي نستطيع القول بأنه ثبت علميا أن المخ يعطي إشارات للجهاز العصبي يدفع اليد اليسرى للعمل بصورة طبيعية دون الإحساس بأيّ صعوبات، وثبت علميا أن الرجل الأعسر يتميز بقوة وضخامة وكثافة محيط العضلات، حيث وجد أن محيط عضلات يده اليسرى يتراوح ما بين 1 إلى 2 سم، وكذلك قدمه اليسرى.

> إذا كانت هناك فوارق غير عادية بين الرجل الأعسر ونظيره الأيمن، فإنها ترجع إلى الإشارات العصبية التي يقوم المخ بإرسالها إلى الأعضاء البشرية، كي تؤدي مهامها المطلوبة منها

ويتفق شريف بعث الله، استشاري أمراض الوراثة مع ما سبق، ويقول "إن استخدام اليد اليسرى أو القدم اليسرى في إنهاء الأعمال اليومية وممارسة الأنشطة الرياضية، ليس له علاقة بالجينات الوراثية، لكن مع ذلك، هناك بعض الدراسات العلمية التي أظهرت أنّ نسبة متزايدة من كون الطفل أعسر ترتبط بإصابته المبكرة بعدوى في الجهاز العصبي، أو مشكلة عصبيّة جديّة بعد الولادة، ممّا يطرح احتمالية حدوث عطب في نصف المخ المسؤول عن نشاط اليد اليمنى يؤدي إلى انتقال نشاط المخ للنصف الآخر، ممّا يصاحبه أن يتحوّل نشاط اليد اليمنى إلى اليد اليسرى".

وحول صفات التفوق للرجل الأعسر، يقول الدكتور شريف "الرجل الأعسر يتفوق على من يستخدم يده أو قدمه اليمنى في كثير من المجالات، ذلك أن مخّ الإنسان يتكون من فصّين، يقع أحدهما في اليسار والآخر في اليمين من الرأس، فإذا سيطر أحدهما على الآخر تصبح له الغلبة، ويكون مسؤولا عن تصرّفاته وانفعالاته، وثبت علميا أن هناك ممرّات عصبية تنطلق منها الإشارات العصبية بين الفصين، إما ناحية الشمال أو العكس، وهذا بدوره يحدّد نسبة قدرات الإنسان المهارية والذهنية والسلوكية، لذا نجد الرجل الأعسر يتميّز بسرعة الاستجابة، ونقاط القوة عنده هي نقاط ضعف عند الرجل الأيمن، والأعسر شديد الانفعال ويتميّز بحسن الخط، وفهم الرياضيات، خاصة النظرية الهندسية، والنوم لساعات قليلة، مع قوة اليد، وخير مثال على ذلك الملاكم الشهير محمد علي كلاي، حيث كان يوجه ضرباته القاضية إلى خصمه بيده اليسرى.

طبق اليوم

فلفل محشو بالكينوا

* **المقادير:**

- كوبان من الكينوا.
- 4 حبات فلفل أحمر مزالة الرأس.
- علبة عدس أسمر مغسول ومصفى.
- كوبان من السبانخ المفرومة.
- جبنة الفيتا: كوب.
- كوب من الذرة مسلوقة ومصفاة.
- نصف ملعقة صغيرة ملح.
- ربع ملعقة صغيرة فلفل أسود.

* **طريقة الإعداد:**

- تغلّى 4 أكواب ماء ثم تضاف الكينوا وتترك لتنضج لمدة 20 دقيقة ثم تصفى وتترك جانباً.
- تصفى حبات الفلفل في صينية وتخبز لمدة 5 دقائق.
- تخلط الكينوا المطهوة والعدس والسبانخ والذرة والملح والفلفل حتى تتمازج.
- يتم حشو حبات الفلفل بملعقتين من الخليط ويوزع القليل من قطع الجبنة الفيتا على الوجه.
- توضع الصينية بالفرن لمدة 5 دقائق وتقدم ساخنة.

موضة

أزياء تتماشى مع مفهوم الصحراء

❑ عرضت المصممة اللبنانية ديمة عياد آخر تصاميمها ضمن فعاليات فاشين فورورد الذي أقيم مؤخرا في دبي. واستخدمت المصممة عدة ألوان مثل الأحمر، البنفسجي الفاتح، والوردي، بالإضافة إلى الأبيض والأسود اللذين يعتبران بمثابة التوقيع الخاص بديما، كما استخدمت الترتر بأشكال مختلفة، كالمربع، والمقلّم.

وقالت ديما معلقة على مجموعتها "في كل مرة، يأتي الإلهام من مكان، فمرة من الإضاءة، ومرة من طريق، أو من بلد، وهذه المرة من الصحراء، فأنا أعيش في دبي منذ 33 عاما، وكنت دائما أنظر إلى الصحراء، ولكنّني لا أهتم كثيرا بها، فذهبت إليها ونمت فيها وأصبحت لفترة جزءا منها، لذا فمجموعتي مستوحاة من البلدان الصحراوية، والألوان فيها كلون الجمل والأبيض والبيج والأسود والذهبي، فكلها تتماشى مع مفهوم الصحراء". وأكدت ديما عياد أن التصاميم المستوحاة من المحيط العربي ستصنع لها ولزملائها من المصممين أفقا باهرا على خارطة عروض الأزياء العالمية.

كآبة الغرب

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❑ من خلال رحلاتي المتكررة إلى باريس لزيارة أسرتي، وقضائي فترات طويلة، وزيارتي للعديد من الأصدقاء في عواصم أوروبية، لاحظت وبدهشة منذ البداية أن من أهم ما يميز الشعوب الغربية –رغم مستوى معيشتها الكريمة والضمان الصحي– هو الكآبة. حتى أن القاسم المشترك بين الأوروبيين هو تناول الأدوية المضادة للاكتئاب بالسهولة والبساطة التي يتناول بها الإنسان الفيتامين! وللوهلة الأولى تبدو الحياة الغربية حضارية ومنظمة ومُنضبطة بقوانين دقيقة، وكم هو هام أن يخضع الجميع للقوانين، لكنّني لاحظت أن الإنسان الغربي يعاني من عبودية أنيقة، عبودية العمل وقلقه العميق المنعكس على صفحة روحه خوفا من فقدان وظيفته في الأنظمة الرأسمالية، فمعظم العمال يخرجون من بيوتهم السابعة صباحا ليعودوا السابعة أو الثامنة ليلا، محطمين من التعب، ويكون الوقت الذي يقضونه مع أولادهم قصيرا، حتى أن إمكانية الحوار الهادئ تكون معدومة.

ومن أهم عوامل الاكتئاب بعد عبودية العمل في الأنظمة الرأسمالية هو الافتقار إلى صداقات عميقة تعزّي النفس وتقوّيها، فنمط الحياة الضاغط ووقت العمل الطويل، لا يسمحان بالزيارات واللقاءات بين الأصدقاء إلا في أوقات متباعدة، وقد تكون العلاقة مع الكلب أقوى علاقة مع كائن حيّ يعزّي الإنسان الغربي نفسه بها، لدرجة صار مألوفا أن يصطحب الغربي كلبه معه في مشاويره. بل إنني لاحظت أن البعض يطلب لكلبه ماء أو عصيرا في المطاعم، حيث عنوان الحياة الغربية (صديقي هو الكلب، وداعمي النفسي والعصبي هو الأدوية المضادة للاكتئاب). وبالمقارنة بين الإنسان الغربي ونمط حياته والإنسان العربي وظروفه الحياتية المأساوية، لاحظت أن الإنسان العربي يتمتع بمتانة نفسية أكبر بكثير من الإنسان الغربي وبأن لديه قدرة على التحمل والتأقلم تفوق التصور، لأن الناس يعزّون بعضهم ويتعاطفون مع بعضهم بعضا، ولأن العمل واقعيا لا يحتل معظم ساعات اليوم في عالمنا العربي، فلا مجال للمقارنة بين المجتمعين العربي والغربي فالخلاف بينهما شاسع، ولكن ما لاحظته خلال سنوات أن الإنسان الغربي أكثر كآبة من الإنسان العربي، رغم ظروف الأمان والاستقرار في حياة الغربي وانعدامها لدى الإنسان العربي.

وفي دراسة بالغة الأهمية على أكثر من 2000 طفل فلسطيني يعيشون في غزّة وغيرها من المدن الفلسطينية، وهي دراسة علمية قام بها فريق من المحلّلين والأطباء النفسانيين، تبيّن أن أطفال فلسطين أكثر سعادة وصحة نفسية من أطفال الدول الغربية، ولهذا دلالة هامة بأن الصحة النفسية للإنسان حالة عميقة ومعقدة ومرتبطة بعوامل عديدة.

فالوحدة القاتلة في باريس والعواصم الغربية وعبودية الإنسان الغربي للعمل ولفوبيا الأنظمة الرأسمالية، وإحساسه أن نمط حياة معينة مفروض عليه وعدم توفر الصديق القريب الذي يبوح له بأوجاع روحه الوحيدة، كل تلك العوامل تدفع الناس للارتماء في إدمان الأدوية المضادة للاكتئاب، أمّا في عالمنا العربي فيلعب الإيمان برب العالمين دورا مهما في تعزية الناس بمصائبهم، ففي كل جلسات العزاء التي حضرتها كانت التعازي ترتكز على الله الذي سيعوّض المنكوبين على الأرض في السماء، فالشهداء عند ربهم أحياء يرزقون، وأم الشهيد تحمل وسام استشهاد ابنها، والجنة تحت أقدام الأمهات، الإيمان لدى شعوبنا العربية والشعارات التي أفرزتها الثورة في سوريا من قبيل "يا الله ما إلنا غيرك يا الله" بمثابة تنفيس للألم إلى جهة أعلى رحيمة وعادلة ومُحبة، وهي الله، والإيمان يعوض عن الأدوية المضادة للاكتئاب، وكم التقيت بمنكوبين من السوريين يعتبرون أن ما يمرّون به هي تجارب من الله كي يختبر صبرهم وإيمانهم كما اختبر عبده أيوب، حتى أن صفحات الفيسبوك تغص بعبارة "كلنا أيوب".

الإيمان يقي من الانهيار النفسي لدى شعوبنا العربية، بينما الأدوية المضادة للاكتئاب والرافعة للمزاج تشكل أساس حياة الإنسان في الغرب، والبعض يتناولها لمقاومة كآبة الطقس البارد والغائم، ولمقاومة الوحدة. وما لمسته في الغرب هو تعاسة المراهقين تحديدا حيث يجدون أنفسهم في عاصفة حريّة جنسية لا يحاسبهم أحد عليها ولا يرشدهم، ويفتقرون لعاطفة الأهل. ونظرا للوقت الطويل الذي يقضونه وحيدين، فهم غالبا ما ينزلقون في تجارب جنسية يكون لها تأثير كارثي عليهم أو يقعون في إدمان المخدرات، حتى أن بعض المدارس الغربية صارت تخصص ساعات لتوجيه المراهقين وتنبيههم لخطر المخدرات، لكن تبقى الحرية الجنسية المبكرة كارثة الكوارث في الغرب. فإحدى المنظمات في هولندا، وهي منظمة إنسانية، أنشأت تنظيما ومؤسسة اجتماعية إنسانية خاصة بالإجهاض الآمن لمساعدة المراهقات المتورطات في الحمل بسبب الحرية الجنسية المبكرة في هذا النوع من الإجهاض.

بالنتيجة الإنسان يُعاني ويتألم في كل زمان ومكان، ولا يوجد مجتمع مثالي، لكن شعوبنا العربية –رغم الحروب والمآسي– لديها قدرة على التحمل وتعزية نفسها أكثر من الشعوب الغربية، والتي رغم نظام الحياة المرفه، تعاني من أزمات نفسية عميقة ولا تجد من معين لها سوى الأدوية المضادة للاكتئاب وصداقة الكلب. وصدق من وصف باريس بأنها عاصمة الوحدة في العالم.

إمبراطورية روما تحيي ملحمة القيصر

المخضرم فرانشيسكو توتي يهزم مدربه سباليتي

دخل قائد نادي روما ورمزه فرانشيسكو توتي، تاريخ الكالتشو مجددا من أوسع أبوابه بعدما حقق رقما قياسيا بتسجيله هدف التعادل في شباك تورينو بعد 23 ثانية من نزوله، ليصبح أسرع هدف في تاريخ المسابقة للاعب بديل.

□ **ميلانو**- تعملق المخضرم فرانشيسكو توتي وقاد فريقه روما إلى فوز متأخر على تورينو في الدوري الإيطالي لكرة القدم. كان روما متأخرا 2-1 قبل أربع دقائق على نهاية المباراة، بهدفين لأندريا بيلوتي من ركلة جزاء في الشوط الأول والفنزويلي جوزيف مارتينيز قبل 10 دقائق على انتهاء المباراة، مقابل هدف اليوناني كوستاس مانولاس. لكن أسطورة النادي توتي (39 عاما)، الذي تبخرت حظوظ تمديد عقده سنة إضافية بسبب توتّر علاقته مع الإدارة ومدربه لوتشانو سباليتي، أذهل الملعب الأولمبي في العاصمة بما خبأه لنهاية الفيلم المشوق.

> ما فعله توتي سيكون على الأرجح ملزما لإدارة النادي بتمديد عقده الذي سينتهي بنهاية الموسم، وسيلغي تماما وبشكل إجباري خطة إدارة النادي بإجبار اللاعب على الاعتزال، وهو ما كان اللاعب يرفضه

بعد 23 ثانية من دخوله بديلا للمالي سيدو كيتا، زحف توتي على القائم البعيد ليلاقي عرضية البوسني ميراليم بيانيتش من ضربة حرة ويزرعها في شباك الحارس دانييلي باديلي، وعادل الأرقام قبل أربع دقائق على النهاية، رغم اعتراف سباليتي أن الخطة لم تفترض نفس السيناريو "كنت آمل أن يسدد توتي الركلة الحرة لأنه جيد في تنفيذها. بدلا من ذلك رأيته يجري بين المدافعين ويولج الكرة في الشباك".

وأضاف سباليتي الذي أشرف على روما لأول مرة بين 2005 و2009 "الهدير في الملعب كان مذهلا". وعندما حصل روما على ركلة جزاء بعد ثلاث دقائق للمسة يد مشكوك فيها، كان هناك شخص وحيد ليسددها: توتي. رغم لمس الحارس باديلي الكرة، إلا أن تسديدة توتي عرفت طريق الشباك، فاشتعلت المدرجات المعتادة رؤية "ملكها" متذمرا على مقاعد البدلاء هذا الموسم. بثلاثة أهداف فقط هذا الموسم، رفع توتي رصيده إلى 303 أهداف مع روما، بفارق 28 هدفا عن صاحب الرقم القياسي سيلفيو بيولا (274).

تجمهر لاعبو الذئاب حول "العجوز" توتي وشوهد جمهور "غالوروسي" يحتفل بطريقة جنونية متأثرا بنجاح قدوته، ويقوم بتصويره عبر هواتفه الذكية. قال لاعب الوسط أليساندرو فلورنتسي "لا أعرف كيف أصف ذلك، لكنه كان بمثابة نهاية فيلم ملحمي". من جهته، قال توتي باقتضاب وهو يغادر الملعب "كان الأمر جميلا".

ما تتبقى معرفته هو ما إذا كانت مساهمته في تحقيق الفوز وضمان المركز الثالث المؤهل إلى دوري أبطال أوروبا، ستغير رأي فريق العاصمة.

سفير روما

يضغط رئيس روما جيمس بالوتا على توتي كي يلعب دور سفير للنادي، لكن الأخير يرغب في تمديد مشواره لموسم إضافي. وقد يكون سباليتي الذي حاول احتضان نجمه بعد اللقاء، حاسما في مستقبل توتي مع النادي الوحيد الذي حمل ألوانه. وكان توتي دخل بديلا أيضا الأحد الماضي ليسجل هدف التعادل في مرمى أتالانتا (3-3). وأكد سباليتي، الذي عبّر مرارا أن حالة توتي البدنية لا تسمح له باللعب أساسيا في الفريق، أن لا مشكلة له معه بعد جدلهما الساخن إثر التعادل مع أتالانتا، فقال "مع توتي، كل الأمور جيدة. التقينا وأوضحنا كل النقاط". وحسب عدة وسائل إعلامية إيطالية، وقع حادث بين الرجلين في النفق المؤدي إلى غرف الملابس بعد انتهاء مواجهة أتالانتا، والتي كانت التعادل الثالث في آخر أربع مباريات، ما أفقد روما منطقيا فرصة المنافسة على اللقب.

وفجر سباليتي، المطرود قبل النهاية بقليل، غضبه بلاعبيه قائلا "ألم تسأموا من هذه النتائج المقرفة؟ منذ 10 سنوات والألقاب غائبة عنكم". ولم يتقبل توتي، الذي أمضى مسيرته مع روما منذ 1993، ملاحظات مدربه. وأضاف سباليتي عن اللاعب الملقب "إل راي دي روما" (ملك روما) ومعشوق الجماهير "توتي جزء من لاعبين صنعوا تاريخ روما. أحاول البحث عن 4 أو 5 لاعبين مثل توتي، لأنّ هذا ما أحتاج إليه كي أصنع فريقا أقوى". وتابع "يجب أن أنجح في إيجاد آخرين مثل توتي لأنه تغيّر قليلا في ما يخص الإدارة العامة للمباريات".

فصل جديد رائع

نجح اللاعب الإيطالي فرانشيسكو توتي في تعظيم حجم أسطورته في نادي روما الإيطالي، بعدما تألق في الأمتار الأخيرة من مباراة فريقه أمام تورينو. وقالت صحيفة "لا غازيتا ديلو سبورت" الإيطالية "توتي أنت أسطورة، لقد سطرت فصلا آخر رائعا". هكذا وصفت الصحيفة الإيطالية أداء اللاعب المخضرم وقائد روما. وأثار توتي إعجاب الجميع، بمن فيهم مدربه لوسيانو سباليتي، الذي لم يعتمد على المهاجم الإيطالي هذا الموسم إلا لمرات قليلة.

وقال سباليتي "عندما يعاني أحد الفرق في مواجهة صعوبات، لا يوجد لاعب أفضل من توتي حينئذ، ليس اللاعبون وحدهم من يشعرون بدفعة عند وجوده في الملعب، بل الملعب بأسره". وأضاف رئيس روما جيمس بالوتا، قائلا "أنا فخور بتوتي"، فيما سلطت صحيفة "كوريري ديلو سبورت" الضوء على تألق اللاعب المخضرم، وقالت "الحكاية مستمرة". وكان مصير توتي (39 عاما) محل جدال قبل بضعة أسابيع في روما، الذي يحتل المركز الثالث في الدوري الإيطالي. وبينما كان سباليتي يرغب في الاعتماد على بعض اللاعبين الشباب، طالب توتي بالحصول على قدر أكبر من الاحترام، بعد أن قضى 25 عاما بين جدران نادي العاصمة الإيطالية. ورفض توتي الإدلاء بتصريحات صاخبة حول هدفيه في شباك تورينو، حيث قال "إنه شعور جيد". وأكملت صحيفة "كوريري ديلو سبورت"، قائلة "توتي هزم سباليتي، يجب تمديد تعاقده فورا".

ما فعله توتي أخيرا سيكون على الأرجح ملزما لإدارة النادي بتمديد عقده الذي سينتهي بنهاية الموسم، وسيلغي تماما وبشكل إجباري خطة ادارة النادي بإجبار اللاعب على الاعتزال، وهو ما كان اللاعب يرفضه. هدفا توتي تسببا في بكاء الكثير من الجماهير في الملعب الأولمبي بالعاصمة الإيطالية، ليس فقط لتحويل الخسارة إلى فوز، ولكن تأثرا بما يقوم به النجم توتي وعدم تصديقهم أن اللاعب الأكثير تسجيلا ومشاركة في تاريخ النادي سيرحل بعد أقل من شهر في حالة تصميم الإدارة على قراراها. يذكر أن علاقة توتي بالمدرب سباليتي متوترة منذ سنوات عدة، حيث انتقد توتي أسلوب سباليتي بعد رحيله عن تدريب الفريق المرة الأولى عام 2009 ليرد عليه سباليتي بأنه يجب عليه الحديث بأسلوب أكثر احتراما.. ومع عودة المدرب إلى روما تفجرت الجراح القديمة ليستبعد اللاعب على وقع تصريحات له انتقد فيها أسلوب المدرب مجددا.

ملهم الكبار

ذكرت مصادر إعلامية بريطانية أن متصدر البريميرليغ، ليستر سيتي، يرغب في ضم نجم روما المخضرم، الإيطالي فرانشيسكو توتي إلى صفوفه. وقالت المصادر إن مدرب ليستر، كلاوديو رانييري، اتصل الشهر الماضي بتوتي ليعرض عليه الانتقال إلى صفوف الفريق الإنكليزي. وفي السياق ذاته، أشارت مصادر إعلامية إيطالية إلى أن نادي نيويورك كوسموس الأميركي هو الآخر يسعى لضم النجم الإيطالي.

ورحب مشجعو ليستر بالخبر، ليس رغبة منهم في انضمام توتي لفريقهم، بل لأن الخبر في حد ذاته إن صح يعني بقاء المدرب كلاوديو رانييري مع "الثعالب" لموسم آخر على الأقل. ويرى رانييري في توتي عنصرا قادرا على تقديم الإضافة لفريقه، خاصة في سلاح الهجمات المرتدة الذي أثبت نجاحه مع الثعالب هذا الموسم في البريميرليغ، بالإضافة إلى الخبرة الكبيرة التي يتمتع بها ملك روما من خلال خوضه لأكثر من 700 مباراة مع الذئاب العاصمية خلال مسيرته.

أجمل ما قيل في توتي

- **تراباتوني**: كل لاعب له مميزات لكن لا أحد مثل توتي.
- **بلاتيني**: توتي أفضل من زيدان.
- **يوهان كرويف**: قد نما فرانشيسكو في طريقة غير معقولة، أولا كان ساحرا يمكن أن ترضيه النتائج فقط، الآن هو لاعب محدد، قد فهم توتي أنه لا يمكن أن يكون سعيدا بالكون وتلميذ روما فقط، يريد كل رئيس ناد أن يحصل على توتي في فريقه.
- **بيليه**: توتي أفضل لاعب على وجه الأرض.

ملحوظة: تم اختيار فرانشيسكو من قبل بيليه في قائمة 125 أعظم لاعب حيّ وذلك في احتفال مرور 100 عام على تأسيس الاتحاد الدولي لكرة القدم.

- **أليكس فيرغسون**: سأعطي الكرة الذهبية لـ توتي.
- **أنشيلوتي**: لو كان الأمر بيدي لتعاقدت مع توتي.
- **مارادونا**: توتي أفضل لاعب في العالم وهو اللاعب القادر أن يجعل من الصعب سهل كما أنّني أفضله على بيكهام.

وكان توتي قد عبّر علنا عن استيائه من سباليتي ورفضه التام لأن يكون حبيس مقاعد البدلاء في روما بعد كل ما قدمه للفريق على مدى 23 عاما، ليردّ عليه الأخير باستبعاده عن قائمة اللاعبين الذين استدعوا لمباراة باليرمو في الجولة الأخيرة، والتي انتهت بفوز كبير لروما بنتيجة (5 – 0).

يوفنتوس يستعد لحصد لقبه الخامس على التوالي قبل نهاية «الكالشيو»

الصراع يشتد بين نابولي وروما من أجل التأهل إلى دوري الأبطال

يبدو يوفنتوس جاهزا تماما لضمان لقبه الخامس على التوالي في الدوري الإيطالي لكرة القدم عندما يحل الأحد على فيورنتينا الخامس في مباراة قوية، لكن أقل صعوبة من مطارده نابولي الذي يزور العاصمة الإيطالية لمواجهة روما الثالث، الاثنين في المرحلة الخامسة والثلاثين.

❏ **روما – يقف نادي يوفنتوس الإيطالي "على بعد مسافة قصيرة جدا"، بحسب مدربه ماسيميليانو أليغري من معادلة رقمه القياسي المسجل بين 1931 و1935، عندما أحرز اللقب خمس مرات متتالية.**

وبعدما بدأ الدوري متعثرا وخسارته مرتين في أغسطس، ثم مرتين في سبتمبر وأكتوبر، حقق فريق السيدة العجوز عودة خارقة، ولم يخسر منذ ذاك الوقت ليحصد 26 فوزا من 34 مباراة، رفعت الفارق مع وصيفه نابولي إلى 9 نقاط.

وسيضمن يوفنتوس إحراز اللقب قبل 3 مراحل من نهايته بحال فوزه على فيورنتينا وفشل نابولي بتحقيق الفوز على روما. سيناريو يبدو إليغري راضيا بحدوثه، خصوصا أنه كان على شفير الإقالة الخريف الماضي بعد بداية فريقه السيئة، برغم إقراره بصعوبة مباراة فيورنتينا.

وقال مدرب ميلان السابق "كانت رؤوسنا تحت الماء ولم نغرق، نحن الآن على بعد مسافة قصيرة جدا من إكمال رحلة تاريخية، لكن يجب أن نلعب جيدا في فلورنسا، فيورنتينا فريق قويّ وكان خصما شرسا لنا لسنوات".

وتابع "لكن لن أرفض الاحتفال باللقب أمام التلفاز، في حال فشل نابولي بالفوز الاثنين".

وفي موسمه الأول بعد تعيينه صيف 2014، قاد أليغري "بيانكونيري" إلى أول ثنائية في الدوري والكأس خلال 20 سنة، وبلوغ أوّل نهائي في مسابقة دوري أبطال أوروبا خلال 12 سنة، قبل خسارته أمام برشلونة الأسباني القوي.

وبرغم خروجه من هذه النسخة من ربع النهائي أمام بايرن ميونيخ الألماني،

> فريق «السيدة العجوز» يتطلع للعودة من أرض فيورنتينا بنقاط الفوز، وانتظار نتيجة المواجهة النارية بين مطارده نابولي وروما

«السيدة العجوز» لا تهرم أبدا

وبصعوبة بالغة، لا يزال يوفنتوس قادرا على تحقيق ثنائية ثانية على التوالي، لأنه مدعو لمواجهة ميلان في نهائي الكأس في 21 مايو القادم.

يوفنتوس الراغب بتمديد سلسلة عدم تعرضه لأيّ خسارة إلى 25 مباراة، تنتظره مواجهة صعبة أمام فيورنتينا الباحث بدوره عن استعاد توازنه إثر خسارته المفاجئة أمام أوديتيزي منتصف الأسبوع.

وأشار مدربه البرتغالي باولو سوزا، الذي حمل ألوان يوفنتوس بين 1994 و1996، أن فريقه جاهز، حيث قال "لدينا فرصة، الفريق في حال جيدة، وعلينا اللعب كما المعتاد أمام فريق لم يخسر مؤخرا".

ولا يزال الصراع مفتوحا على المركز الثاني المؤهل إلى دوري أبطال أوروبا بين نابولي وروما الذي يبتعد عنه بفارق خمس نقاط، لذا سيقلص فوز الأخير الفارق إلى نقطتين ويشعل المنافسة في المراحل الثلاث الأخيرة.

ويعود إلى تشكيلة نابولي متصدر ترتيب هدافي الدوري الأرجنتيني غونزالو هيغواين (30 هدفا)، بعد انتهاء فترة إيقافه 3 مباريات.

وأوقف الدولي الأرجنتيني أربع مباريات لاعتراضه الشديد على حكم مباراة أوديتيزي (1–3) بعد طرده قبل أسبوعين، لكن تم تقليصها إلى مباراتين بعد الاستئناف.

وسحق نابولي بولونيا 6–صفر الثلاثاء في مباراة تألق فيها لاعبه البلجيكي الدولي دريس مرتنس صاحب ثلاثية، فيما سجل مانولو غابياديني، بديل هيغواين، هدفين في الشوط الأول.

وكان نابولي حلّ ثالثا في الموسم الماضي، لكنّه عجز عن التأهل إلى دوري الأبطال بخسارته في الملحق أمام أتلتيك بلباو الأسباني 4–2 بمجموع المباراتين.

في المقابل، تتركز الأنظار على مشاركة المخضرم فرانشيسكو توتي مع روما، صاحب المركز الثالث الأخير المؤهل إلى دوري الأبطال، بعدما لعب دورا بطوليا خلال الفوز على تورينو 3–2.

وكان روما متخلفا 2–1 قبل دخول توتي في آخر 5 دقائق فسجل هدفين، مانحا فريقه الفوز بعدما ساهم بنقطة التعادل في المرحلة السابقة أمام أتالانتا 3–3 بسيناريو مماثل.

وطالب روبرتو مانشيني مدرب أنتر ميلان لاعبيه بالتسجيل أمام أودينيزي في محاولة لتعزيز موقعه الرابع وانتظار هبوط مفاجئ من روما، الذي يبتعد عنه 7 نقاط، في المراحل الأخيرة.

وتبخرت آمال أنتر منطقيا بالتأهل إلى دوري الأبطال بعد خسارته المفاجئة الأربعاء أمام جنوة –1صفر. وقال مانشيني "علينا أن نحسن أداءنا أمام المرمى، خصوصا في ظل الفرص العديدة التي تسنح لنا".

وفي باقي المباريات، يلعب الأحد فروزينوني مع باليرمو، وأتالانتا مع كييفو، وبولونيا مع جنوة، وتورينو مع ساسوولو، وسمبدوريا مع لاتسيو، والاثنين فيرونا مع ميلان، وكاربي مع إمبولي.

السر يكمن في مولر

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ عندما تتحدث مع أيّ ألماني عاشق لكرة القدم ومتيّم بحبها وبحب منتخب "المانشافت"، أذكر له لقب مولر فحسب، ستجده مندفعا ومتحمسا للغاية لاستعراض إنجازات منتخب بلاده كلما كان يضم أحد اللاعبين الحاملين للقب مولر.

إنجازات رائعة تجعل كل ألماني يفخر بما حققه هذا المنتخب سواء في بطولات العالم أو أوروبا، بل الأكثر من ذلك أن الجميع في ألمانيا يستبشرون خيرا كلما ضم منتخب بلادهم في أحد البطولات الهامة لاعبا لديه "جينات" وعبقرية اللقب "مولر".

هو هكذا ببساطة سحر اللقب الذي تحوّل في بعض الأوقات والتواريخ الخالدة في كرة القدم الألمانية من مجرد لقب إلى اسم مميز يطلق على بعض المواليد الجدد، والسبب في ذلك أنه ارتبط بلاعبين رائعين سجلوا أحرفهم بذهب خالص في دفاتر التتويجات الألمانية العالمية.

بداية الحكاية كانت أساسا في حقبة التسعينات، حيث شهدت بروز جيل جديد من اللاعبين الأفذاذ صلب منتخب ألمانيا، ألهمهم آنذاك "القيصر" فرانز بيكنباور، وقادهم نحو النصر المهاجم "الأعجوبة" غيرد مولر، فهذا الفتى الذي ولد في العام الذي هوى خلاله عرش زعيم ألمانيا النازية هتلر، أي سنة 1945، نهض من بين ركام النتائج المخيبة لمنتخب ألمانيا، وأبى إلاّ أن يساهم في إعادة ترتيب الكروة في بلاده ويعجّل بفضل أهدافه الغزيرة وغريزته التهديفية الفريدة في الوصول بمنتخب "المانشافت" إلى قمة العالم.

غيرد مولر كان ماكينة أهداف لا تكلّ أو تملّ، كان بمثابة "القنبلة التي تنفجر في وجه المنافسين"، فنجح في تسجيل أكبر عدد من الأهداف مع منتخب بلاده، حيث كان أول لاعب ألمانيا يسجل 68 هدفا في المباريات الدولية، كان أيضا أول لاعب يصل إلى حاجز 14 هدفا في كؤوس العالم، وحافظ على رقمه لفترة طويلة من الزمن، كان أيضا صاحب هدف الفوز والتتويج بلقب كأس العالم سنة 1974 ضد المنتخب الهولندي.

في تلك السنة أصبح كلّ من يحمل اللقب مولر في ألمانيا صاحب حظوة ومكانة خاصة، والفضل في ذلك يعود إلى المهاجم الألمعي غيرد مولر الذي أعطى لهذا اللقب سحرا مميزا في ألمانيا الحديثة.

توالت بعد ذلك السنون وبرز عدد كبير من اللاعبين الحاملين للقب مولر، وتألق كل منهم على طريقته سواء مع الأندية أو المنتخبات، قبل أن تحمل حقبة التسعينات معها الخبر التالي: "بزوغ نجم جديد يحمل لقب مولر، إنه أندرياس مولر أحد أعمدة منتخب ألمانيا الموحدة"، وكان من الطبيعي أن يستبشر الجميع بوجود أندرياس، رغم أن طريقة كتابة لقبه ونطقه باللغة الألمانية تختلف نسبيا عن كتابة لقب الهداف السابق غيرد مولر.

ومع ذلك، فحالة التفاؤل سادت، والكل في ألمانيا كان ينتظر لقبا دوليا سيأتي بوجود أندرياس، ليحصل الأمر سنة 1996 عندما توج منتخب "المانشافت" نفسه ملكا لأوروبا، بعد التتويج بلقب البطولة الأوروبية للأمم في نهائي تاريخي وشهير ضد منتخب تشيكيا.

وفي المقابل، وفي الحقبة التالية، تحديدا بعد بلوغ الألفية الثالثة، لم تقدم الفترة طويلة لاعبا فذا ومميزا يحمل هذا اللقب الاستثنائي والمميز دوما، انتظر الألمان طويلا، طال الانتظار إلى غاية سنة 2010 التي تنفس فرحا خلالها كل عاشقي المنتخب الألماني، بعد أن تم إدراج اسم الفتى اليانع توماس مولر لاعب بايرن ميونيخ ضمن الكتيبة المدعوة للمشاركة في مونديال جنوب أفريقيا.

ورغم أن هذا الشاب قليل الخبرة لم يقدر على قيادة منتخب بلاده نحو اللقب العالمي الغالي، إلاّ أنه ترك أفضل الانطباعات وسار بخطوات حثيثة خلف "إرث" سلفه غيرد مولر، لقد سجل عددا كبيرا من الأهداف في تلك البطولة وسجل اسمه ضمن أحد أبرز المواهب الكروية في الكرة العالمية.

مرت بعد ذلك أربع سنوات متسارعة تسابق الزمن، ليصل مولر "الزمن الحديث" إلى محطة مونديال البرازيل 2014 برصيد أكبر من الخبرة والتجربة والحنكة، تواصل بالتوازي مع ذلك استبشار الألمان وتفاؤلهم بقدرة منتخب بلادهم على كسب الرهان، فمادام مولر موجودا، فإن التتويج قادم.

السحر تواصل، واللقب مولر ألهم منتخب المانشافت بطريقة رائعة وفريدة، وتحقق الحلم الألماني من جديد عندما هزم هذا المنتخب الجميع ورفع اللقب العالمي عاليا، مع بروز مستمر واستثنائي لهذا الولد المتميز الذي بات يسمى "روح ألمانيا الحديثة" وملهم منتخب المانشافت المتوهج.

توماس مولر سليل العائلة العريقة ونجم بايرن ميونيخ وصاحب الستة والعشرين ربيعا، مازال بمقدوره كتابة تاريخ جديد لنفسه وللقب مولر، فالبطولة الأوروبية للأمم على مرمى حجر، ومنتخب بلاده يعتبر أقوى المرشحين لانتزاع اللقب من منتخب أسبانيا، مثلما فعل ذلك في المونديال.

أمام مولر فرصة أخرى لاسترداد أحقية التتويج بلقب الهداف التاريخي في كأس العالم من مواطنه ميروسلاف كلوزه صاحب الـ16 هدفا، إذ يكفي توماس المقبل على مشاركة أخرى في كأس العالم المقرر سنة 2018 بروسيا، تسجيل 6 أهداف أخرى حتى يعيد الأمور إلى نصابها ويثبت أن السر يكمن في اللقب مولر، جالب الحظ لألمانيا.

الأمن المصري يؤجل مباراتي الأهلي والزمالك

عماد أنور

❏ شهدت الأيام القليلة الماضية، حالة ارتباك في مواعيد مباريات الدوري المصري، خشية وقوع أعمال شغب، حيث دعت حركات سياسية لتظاهرات، اعتراضا على بعض الأوضاع الداخلية، تزامنا مع الاحتفال بعيد تحرير سيناء، الاثنين.

وأعلنت لجنة المسابقات باتحاد كرة القدم المصري، تأجيل مباراتي الأهلي والزمالك، أمام سموحة وحرس الحدود على الترتيب، لتقام الثلاثاء، لتجنب وقوع أحداث عنف. وكانت لجنة المسابقات حددت الأحد، موعدا للقاء الزمالك والحرس، والاثنين للقاء الأهلي وسموحة، قبل أن تتخذ قرار التأجيل.

وامتد الأمر إلى كرة اليد، حيث قررت لجنة المسابقات في الاتحاد المصري لكرة اليد، تأجيل نهائي بطولة كأس مصر بين الأهلي والزمالك الذي كان من المقرر لها مساء السبت، بمدينة شرم الشيخ، لأجل غير مسمى، بسبب رفض قوات الأمن تأمين المباراة، عقب قرار الاتحاد بعدم حضور جماهير الزمالك، والاقتصار على جماهير الأهلي فقط، كونه صاحب ملعب المباراة، ما جعل قوات الأمن تتوقع حدوث أعمال عنف.

ويعود فريقا الأهلي والزمالك، إلى السباق المحلي، وخوض غمار مباريات الجولة الخامسة والعشرين من مسابقة الدوري الممتاز، حيث احتدت المنافسة بين قطبي الكرة المصرية، بعد اتساع فارق النقاط إلى 11 نقطة لصالح الأهلي.

ويواجه الزمالك، صاحب المركز الثاني، برصيد 42 نقطة، فريق حرس الحدود على ملعب بتروسبورت، سعيا لمنافسة غريمه التقليدي، على صدارة سلم ترتيب الدوري، في حين يواجه الأهلي المتصدر، بـ53 نقطة، فريق سموحة على ملعب برج العرب بمدينة الإسكندرية، من أجل تعزيز الصدارة.

الأهلي يسعى إلى الحسم

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

نهر التايمز يستضيف شخصيات شكسبير في الذكرى الـ400 لوفاته

ستحل شخصيات الأديب وليام شكسبير مثل روميو وجولييت وهاملت والملك لير ضيوفا على نهر التايمز مطلع هذا الأسبوع، في إطار إحياء ذكرى مرور 400 عام على وفاة الكاتب المسرحي الإنكليزي الأشهر.

شكسبير يتجول في شوارع لندن

❏ **لندن** – ستعرض أفلام قصيرة لروائع الكاتب المسرحي الإنكليزي وليام شكسبير المسرحية على الضفة الجنوبية لنهر التايمز مطلع هذا الأسبوع، كما سيعرض مسرح (غلوب) "تراجيديا هاملت" بعد أن طاف العرض 189 دولة خلال عامين، وذلك في شكل احتفاء بريطاني كبير بمرور أربعة قرون على وفاة شكسبير.

وقال دومينيك درومغول المدير الفني لمسرح (غلوب) إن مسرحية "هاملت"، التي عرضت الشهر الحالي في العاصمة الأفغانية كابول وفي إلسينور بالدنمارك، ستكشف أحداثها المسرحية عن استمرارية شكسبير وملاءمته لكل زمان ومكان.

وأضاف "يبث فيك الحياة وكل ما يبث فيك الحياة ولا ينتزعها منك، سيكون دائما محبوبا".

وذكر أنه وفّر مترجمين وملخصات للجمهور غير الناطق بالإنكليزية، وأن بعض العروض حملت ذكريات لا تنسى، مثلما حدث في أرض الصومال عندما كانت شاحنات تقل "صبية مسلحين ببنادق كلاشنيكوف" ترافق طاقم العمل بالمسرحية.

وعرضت مسرحية "هاملت" أيضا في مخيم الزعتري للاجئين السوريين في الأردن، حيث هبت عاصفة رملية تسببت في وقف العرض. "ومن لم يحظ بتذكرة لمشاهدة العرض المسرحي سيتمكن من إحياء الذكرى من خلال مشروع سينمائي أطلق عليه اسم (ذا كومبليت ووك)"، بحسب درومغول.

ويتضمن المشروع 37 فيلما قصيرا يتناول كل منها مسرحية لشكسبير وصوّر في مواقع كثيرة من بينها أثينا وفيينا تدور فيها أحداث المسرحيات العالمية، رغم أن الأديب الإنكليزي الراحل لم يزرها في حياته قط.

وأقامت، السبت، بلدة ستراتفورد أبون أيفون، مسقط رأس شكسبير، مراسم لإحياء الذكرى وموكبا يتواصل الأحد، أيضا.

وتستضيف المكتبة البريطانية احتفاء بهذا الحدث في لندن معرضا جديدا يلقي مزيدا من الأضواء على كيفية وصول شكسبير إلى المجد، وكيف أصبح "الشاعر الملحمي".

في الأثناء أحيا، السبت، محرك البحث الشهير "غوغل" الذكرى 400 لوفاة الكاتب والشاعر البريطاني الشهير ويليام شكسبير، وغير "غوغل" شعاره على صفحته الرئيسية احتفالا بهذه المناسبة، واستبدله بصورة لشكسبير محاطة بصور ترمز لعدد من أشهر مسرحياته على غرار عطيل وروميو وجولييت والملك لير وغيرها من الأعمال التي أصبحت بعد وفاة شكسبير من كلاسيكيات الأدب العالمي.

وكان استطلاع أجرته مؤسسة "يوغوف" ونشرت نتائجه الثلاثاء بمناسبة الذكرى السنوية الـ400 لوفاة وليام شكسبير قد قال إن الكاتب الإنكليزي أكثر شعبية في الخارج عنه في بريطانيا، وإنه يساهم بشكل كبير في ازدهار وتأثير المملكة المتحدة.

وقال المجلس الثقافي البريطاني إن شعبية شكسبير ذات تأثير مباشر على الاقتصاد البريطاني، ليس فقط فيما يتعلق بجذب السياح إلى مسارح شكسبير، لكن أيضا مساهمته في مكانة البلاد في العالم والتي لها تأثير غير مباشر على جذب السياح.

وتشمل أعمال شكسبير 38 مسرحية و154 قصيدة ترجمت إلى أكثر من 80 لغة وتعرض في أنحاء العالم، ولا يعرف على وجه الدقة موعد وفاة شكسبير، لكن جنازته كانت في 25 أبريل 1616.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

المهنة: صديق

❏ أعرف شخصا يتقن احتراف الصداقة بشكل مذهل، إذ غالبا ما يبتهج لفرحي إلى درجة الاحتفال (على حسابي الخاص طبعا)، ويحزن لأتعابي إلى حدّ البكاء بحرقة، حتى أنّي صرت غالبا ما أربّت على كتفيه، أكفكف دمعه وأهدّئ من روعه ناصحا إياه بضرورة النسيان والتجاوز، مذكّرا بأنّ الأمر لا يستحق كل هذه "المشاعر".

اكتشفت "مهنيّة صديقي" حين ضبطته وبالمصادفة "متلبّسا بالصداقة" في "مهمّة تعاطف" مع الشخص الذي كان يشاركني منذ قليل التعبير عن اشمئزازي وغضبي منه.. وبنفس العبارات التي لم يغيّر فيها سوى الاسم، حتى أنّي أكملت لـ"غريمي" نفس الجملة التي همّ بقولها في غيابي، فضحكنا وتصالحنا وتسامرنا، وكان "الصديق" ثالثنا.

مازلت أتّخذه صديقا لأنّي "حفظته" عن ظهر قلب، ولم أجد لصداقته من بدّ، ثم إنه يمتاز بحسّ الطرافة ويذكّرني بالشخصية التي يلعبها عبدالسلام النابلسي في مرافقة "البطل العاشق" بالأفلام المصرية، حين كانت الحياة واضحة دون تلوّن، بسيطة وأنيقة بالأبيض والأسود.

عادة ما يكون العاشق الرومانسي في معاناته العاطفية متجهّما، متلبّد المشاعر ومتثاقلا إلى حدّ السماجة والبلاهة، فيستعين بصديق على سبيل الاستشارة وتطرية الأجواء والحفاظ على "همزة وصل" مع الحبيبة النائمة في قصرها المسحور.

ينطبق الأمر على الشباب كما البنات، فلكل فتاة عبدالسلام النابلسي الخاص بها أيضا، ويكون في صيغة المؤنث أو حتى المذكّر، كما حدث مع إحدى الصديقات التي دأبت على الاختلاء بنفسها صحبة سائقها الخاص في أعلى الجبل المطل على المدينة، كلما عاشت قصة حب فاشلة.

هاتفتها ذات مرّة لتذكيرها بموعد عمل فردّ عليّ السائق بحشرجة تحسّست فيها حرارة دموعه، وقال "نحن فين وأنت فين! اتركنا يا رجل، اللّي فينا يكفينا"، وأغلق "سكرينيرها العاطفي" خط التليفون في وجهي، وتركني في حيرة من أمري.

ما تفسير هذه "النحن" التي يتحدّث بها؟ وكيف يصل به "الإخلاص المهني" حدّ التفاني والتماهي في الشأن الشخصي والعاطفي لغيره؟ وهل لديه أسرار تخصّه؟

أمّا الأغرب من ذلك كله هو أنّي اتصلت بالصديقة بعد فترة وجيزة، وكنت أريد تهنئتها بالخطوبة الجديدة والسؤال عن "العريس العتيد"، فردّ عليّ مرة أخرى "أمين سر مكتبها العاطفي" بذات الحشرجة والصوت المنكسر، قائلا "نحن فين وأنت فين! اتركنا يا رجل.. اللّي فينا يكفينا".

أعرف والله أنّ الصداقة عزاء الحياة، وأن لا وجود لاثنين دون ثالث، حتى وإن كان عذولا أو شيطانا بشريّا أو حتى صديقا محترفا كصديقي الذي ضبطته هذه المرة متلبّسا بالرومانسية مع صديقته، فسحبت كرسيا وجلست إليهما، وأنا أحاول أن أخدمه وأقوم بدور عبدالسلام النابلسي على أكمل وجه ثم تعشينا الأربعة، أي مع "نابلسيّة" صديقته التي انضمّت بدورها إلينا، وتفرجنا على المسرحيّة الشهيرة "خادم السيدين".

مسنون يعودون إلى تشيرنوبل بعد الكارثة

❏ **تشيرنوبل (أوكرانيا)** – بعد ثلاثين عاما على كارثة المفاعل النووي في تشيرنوبل، لا يزال حوالي مئة شخص بمعدل أعمار يبلغ 75 عاما يعيشون في المنطقة القريبة المحيطة بالموقع، وقد عادوا بأكثريتهم إلى ديارهم بعيد هذا الحادث النووي الأسوأ في التاريخ على الرغم من الخطر الإشعاعي واعتراض السلطات الأوكرانية.

ويتساءل يفغيني ماركيفيتش الرجل قوي البنية، البالغ 78 عاما "لا يسعني تفسير رغبة الناس في العيش في تشيرنوبل، ما هو هدفهم؟ هل هو الحنين؟ من يعلم؟"، مضيفا "أنا لا أريد العيش إلا في تشيرنوبل".

لم يكن يفغيني قد تخطى سن الثامنة سنة 1945 عند انتقاله مع عائلته للعيش في هذه المدينة السوفييتية وقتذاك، ويقول "أنقذنا ذلك من الجوع، فقد كنا قادرين هنا على زرع محاصيلنا من الأطعمة وحصدها، ما يبرر جزئيا التعلق بهذه الأرض التي لم أرغب يوما في مغادرتها".

عند انفجار المفاعل الرابع في المحطة السوفييتية أثناء اختبار للسلامة في 26 أبريل 1986، كان يفغيني في المدرسة أمام تلامذته.

ويروي هذا الرجل السبعيني "كان ذلك في يوم سبت بعيد وقوع الحادثة، ولم نكن نعلم شيئا في تلك اللحظة، ساورتنا شكوك حيال حصول أمر ما، لأننا كنا نرى حافلات وآليات عسكرية تتوجه إلى بريبيات"، وهي مدينة تضم 48 ألف شخص بينهم طاقم المحطة الواقعة على بعد ثلاثة كيلومترات من تشيرنوبل، ويوضح أن "أحدا لم يبلغنا بشيء، كان السكوت تاما".

ومع ذلك، كان حال ماريا أكثر سوءا من يفغيني، فظروف الحياة المتردية في منطقة الحظر الممتدة على نطاق ثلاثين كيلومترا في محيط المحطة النووية المنكوبة بدأت تؤثر سلبا على هذه المرأة الثمانينية، خصوصا في ظل الصعوبات في المشي بعد تعرضها لحادث.

في المجموع، لا يزال 158 شخصا يعيشون في هذه المنطقة يلقبون محليا بـ"ساموسيلي" بحسب مسؤول في المحطة، في منازل ريفية مصنوعة في كثير من الأحيان من الخشب.

يعتاش هؤلاء من محاصيلهم الزراعية الخاصة والمؤن التي يوفرها لهم الموظفون والزائرون، كذلك يتوجهون في حال تطلب الأمر إلى مدينة إيفانكيف المجاورة خارج منطقة الحظر للتزود ببضائع من السوق المحلية.

هيفاء متهمة بخيانة الأمانة

❏ **القاهرة** – كشف المنتج عاطف كامل، عن كواليس الخلاف بينه وبين النجمة اللبنانية هيفاء وهبي، والتي وصلت إلى أروقة المحاكم.

وقال عاطف بخصوص ما نسب إليه عن طريق البيان الذي أصدره مدير أعمال هيفاء وهبي "أود توضيح أن الشيكات محل النزاع، هي عبارة عن شيكات ضمان حصلت عليها هيفاء وهبي لتنفيذ تعاقدها مع الشركة بخصوص مسلسل 'مريم'، والذي كان يشترط عليها العمل معنا حصريا، حيث لا يبث لها أيّ أعمال أخرى خلال عام 2015".

ويقول عاطف في نفس البيان "إن هيفاء لم تلتزم بالشرط المشار إليه، وتم بث مسلسل آخر لها بعنوان "مولد وصاحبه غايب"، ولذا انتفى غرض الشيكات التي كانت بحوزتها بصفة أمانة ولم يعد لها أيّ قيمة، وحينما قامت برفع دعوى قضائية قمنا نحن أيضا برفع دعوى ضدها نتهمها فيها بخيانة الأمانة، وهذه الدعوى يتم نظرها حاليا في المحكمة".

وأضاف "كما قمنا أيضا برفع دعوى أخرى أمام المحكمة الاقتصادية نطالبها فيها برد كافة المبالغ التي تقاضتها من شركتنا، والمطالبة أيضا بالتعويض نتيجة عرض مسلسل آخر غير مسلسل مريم".

وتابع كامل قائلا "قمنا برفع دعوى أمام النائب العام ضدها وضد من يعاونها على سرقة مستندات مقدمة في المحكمة".

وأنهى كامل البيان قائلا "كنت في بداية الأمر أفضل عدم الحديث في هذه المشاكل، خاصة أنها في أروقة المحاكم وكنت أنتظر الحكم، ولكن اضطررت للرد بعد ما علمت بأن هيفاء أصدرت بيانا تتهمني فيه بعدم منحها حقها عن المسلسل، ورغم ذلك كله كانت هيفاء قد أرسلت بعض الوسطاء لإتمام الصلح بيننا حتى نقوم بإنتاج عمل آخر لها هذا العام".

فرق أدبية تحث على القراءة في قطارات مدريد

❏ **مدريد** – بمناسبة "ليلة الكتب" في مدريد نزلت "فرق أدبية خاصة" إلى قطارات الأنفاق للتشجيع على القراءة، من خلال قراءة نصوص قصيرة بصوت عال.

دخلت مجموعات من خمسة أشخاص إلى عربات قطارات الأنفاق، وعند إقفال الأبواب كان يباشر أحد أفرادها بقراءة مقطع بصوت عال ومن ثم يتناوب الآخرون على المهمة.

واختارت هذه الفرق نصوصا لليوناني إيسوبوس والأسباني لوبيه دي فيغا والفرنسي-التشيكي ميلان كونديرا من بين أدباء آخرين، محاولين لفت انتباه الركاب المنهمكين بهواتفهم الذكية.

وجاء في تقرير للمفوضية الأوروبية في عام 2013 أن 39 بالمئة من الأسبان لم يقرؤوا أيّ كتاب في الأشهر الـ12 الأخيرة، مقابل 32 بالمئة من الأوروبيين بشكل عام.

وتندرج هذه المبادرة في إطار "ليلة الكتب" التي تشمل حوالي 600 فعالية تتمحور على الكتب، نظمتها سلطات منطقة مدريد عصر الجمعة ومساء السبت، الذي يوافق إحياء ذكرى مرور 400 سنة على وفاة الكاتب الأسباني ثيرفانتيس.

ونظمت بلدية مدريد، السبت، فعاليات كرمت من خلالها ثيرفانتيس شأنها في ذلك شأن الكثير من البلديات عبر البلاد.